الميثاق
اسبوعية • سياسية • مستقلة

أركضي
أو.. قفي
(داخل العدد)



السنة الاولى - العدد (١٦) - الاربعاء ٩ تموز ١٩٩٧ تصدر عن دار الوحدة للصحافة - عمان - الاردن AL-MEETHAQ 9 JULY 1997 NO.16 VOL.1

جبل القلعة .. أقدم عواصم العالم

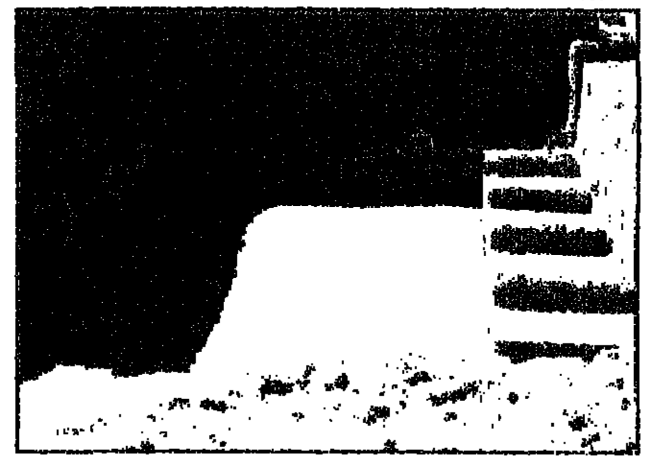
ربّه عمون .. المدينة الملكية
تمهّل .. اغمض عينيك وأصخ السمع .. فأنت تقترب من الجبل العتيق .. وتفكّر.

حزام حجري يلتفّ حول خاصرة الجبل .. أول جبل لعمّان الحديثة . هذا الحزام الحجري شادته سواعد امتلكت الحب والارادة، لتصون ارضاً ارتوت ثمارها من عيونها! ..وارتقت السور - الذي اقيم في القرن العاشر قبل الميلاد - حضارات عاشتها عمّان وشارك أهلها في رصد تاريخها: بدءاً من ربّة عمون، إلى عمّان النبطية، ومروراً بفيلادلفيا اليونانية/ الرومانية التي تشهد القلعة على اهميتها وتتحدث معصرة الزيتون عن خيراتها، ووقوفاً بقصر الاموبين الذين احبوا عمّان .. التي لم تخلع (مدرقتها) عندما انطلقت جيوش صلاح الدين لتحرير القدس.. ولن تخلعها!!□

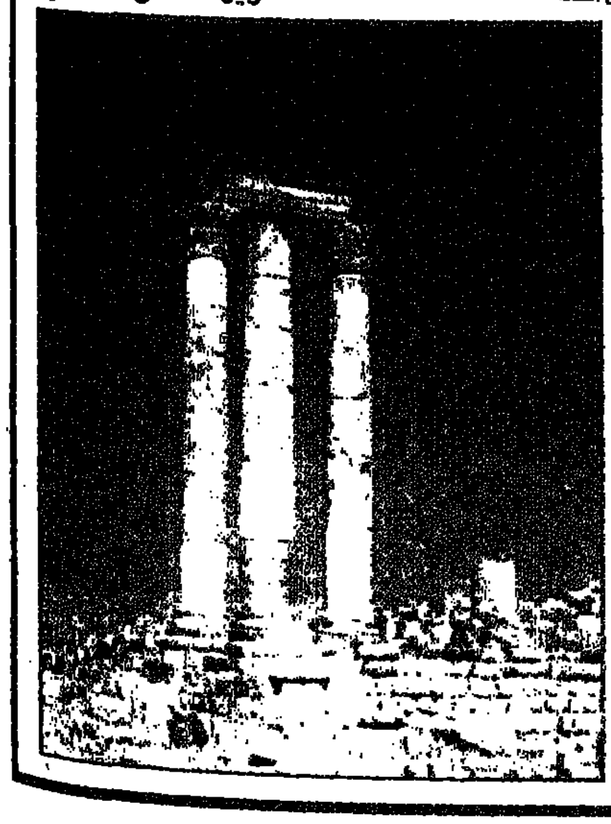


اطلالة من جبل القلعة

تصوير : صالح حمدوني

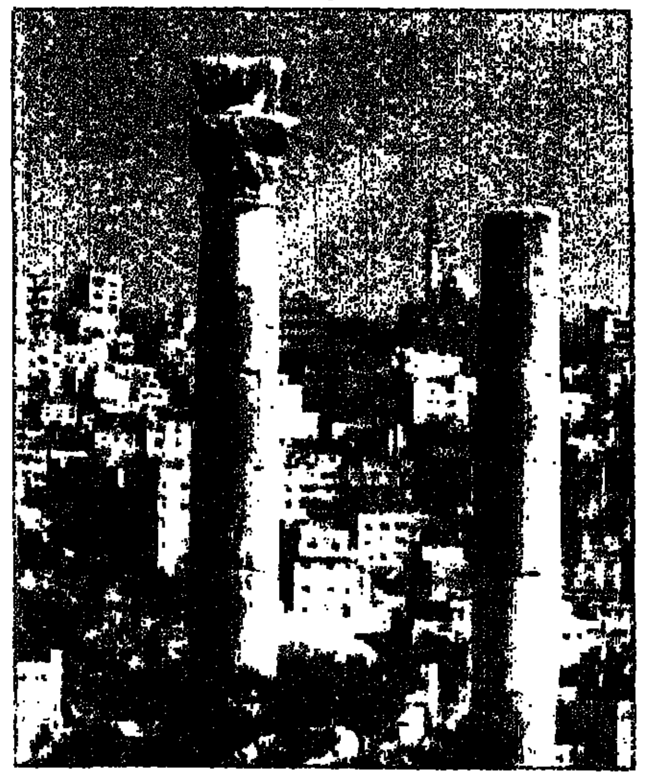


قاعة في القصر الاموي





احدى بوابات القصر الاموي



الميثاق
صحيفة كل الوطنيين
٢٨ صفحة ٣٥٠ فلسا اسبوعية • سياسية • مستقلة

السنة الاولى - العدد السابع عشر - الاربعاء ٢٠ آب ١٩٩٧ تصدر عن دار الوحدة للصحافة - عمان - الاردن AL-MEETHAQ 20 August 1997 NO.17 VOL.1

مثلما وعدت . توجان فيصل تكشف قضية فساد جديدة

أين تذهب أموال "فلس الريف"
ولماذا تضاعفه الحكومة الآن ؟!

خمسة ملايين دينار "أمانة" تبخرت بين سلطة الكهرباء ووزارة الطاقة !



أين تذهب اموال "فلس الريف" ، ولماذا قررت الحكومة مضاعفته الآن ؟ النائب توجان فيصل ، وتاكيدا لما اوردته في رسالتها إلى جلالة الملك ، تكشف ، هنا ، قضية فساد جديدة تتعلق بأموال "فلس الريف" .

قضية معقدة تكشفها النائب فيصل ، بدقتها المعهودة وبالوثائق عن تبخر خمسة ملايين دينار من اموال "فلس الريف" بين سلطة الكهرباء ووزارة الطاقة

وتكشف النائب فيصل عن مبالغ ضخمة جرى صرفها لمتعهدين بدون وجه حق، وتعيين عشرات المحاسيب لاسباب انتخابية ، وتمديد خطوط كهربائية إلى مزارع خاصة بالمتنفذين ، على حساب "فلس الريف" .

والطريف او الحزن بالامر ان الاسماء المتورطة في قضية امتياز الغاز الطبيعي التي كشفتها توجان قبل اسبوعين ، تتكرر ، هي نفسها ، في قضية الفساد الجديدة هذه

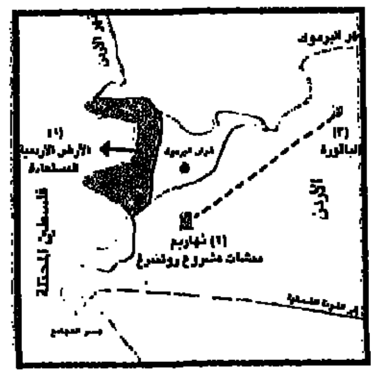
اقرأ التفاصيل الكاملة ص ١٠ و ١١

حمد الفرحان : انقطع مسار التعايش بتوقيع "وادي عربة"



قريباً ، لقاء صهيوني يبحث "المصير النهائي" للأردنيين والفلسطينيين

دمج المعاهدتين والنظامين



أين هي حدود الامتيازات الاسرائيلية في منطقة الباقورة / "نهاريم" ؟!

زيارة شارون لعمان إهانة للشعب الأردني



شارون يعرض حدود "إسرائيل الكبرى"

ماذا يفعل سفاح صبرا وشاتيلا وداعية «الوطن البديل» في عاصمة المهاجرين والأنصار؟

وجهت الحكومة الاردنية دعوة رسمية إلى ايريل شارون، وزير البنى التحتية الاسرائيلي، لزيارة عمان. وتعتبر الأوساط الوطنية والشعبية هذه الزيارة إهانة للشعب الأردني.

فشارون هو داعية «الوطن البديل» الرئيسي، وهو صاحب النظرية الصهيونية القائلة بأن الكيان الاردني «قائم على جزء من ارض اسرائيل» وأن «فلسطين هي الأردن» وأن «الدولة الفلسطينية قائمة شرقي النهر» وأن اسرائيل «تنازلت عن جزء من اراضيها (الضفة الشرقية) لتمكين الفلسطينيين من اقامة دولتهم فيها.»

وشارون، إلى هذا، هو مهندس تدمير العاصمة اللبنانية، بيروت، ومجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا، عام ١٩٨٢.

وحسب تقارير صحفية، تتوقع الحكومة الاردنية أن يتحول شارون إلى «بلدوزر» التطبيع والمشاريع المشتركة بين الأردن واسرائيل. ومن هذه المشاريع: منطقة صناعية في المعبر الحدودي الشمالي، ومطار مشترك في العقبة، وميناء بحري، ودمج شبكتي الكهرباء في العقبة وايلات، واقامة عدد من المصانع المشتركة التي تنطلق من قناعة شارون بأن «الأردن جزء من ارض اسرائيل».

د. عبدالرحمن منكو



رسالة لمن يهمه الأمر

هذا القانون: قانون الصوت الواحد. وهذا القانون: قانون المطبوعات.كلاهما معاً، يحاكي آلة التعذيب تضغط على صدورنا: تحبس انفاسنا، تبرح فينا الألم، فتحيق بنا الكآبة.نحن نعرف وهم يعرفون،وأنا أعرف وهو يعرف وهن يعرفن ان هذين القانونين صيغا من اجل تمريرات... من اجل مجلس امة له صفة (الختم) الجاهز لقرار نيء... لقرار يشبه جسراً هشاً لا يبيح مرور قافلة الامة، بل ليعرج عليه أشخاص معدودون نحو اهداف يظن انها بنّاءة او رائدة أو عبقرية تؤدي إلى الخلاص من حالة الاحتقان المزمنة.ما الفائدة؟ حتى لو كان ذلك صحيحاً: ان نكسب الجنة مثلاً (وهذا الراي مجرد ادعاء) ونحن منقسمون إلى جزئين عاجزين:رأس من غير جسد، وجسد من غير رأس! جزء مذاهب لاقتناص الغنائم، وجزء ينتظر الفقر والعوز والاحباط... جزء يتربص بالبيس، وجزء يضنيه التعب من اجل لقمة عيش كريمة شريفة.

يا الهي لم يعد في جعبتي إلا طيف الحلم.

احلم بالخلاص من هذا الكابوس... من وقع هذه الآلة الجهنمية.ولكن هذا الحلم، ليس بعيد التحقيق، وليس مستحيلاً. فلطالما تحققت، في هذا البلد الطيب، خطوات تشبه المعجزة، جعلت الصغير والكبير يحيلان الأردن إلى كون من الفرح كالذي شهدناه بفضل فوز فريقنا الوطني في لعبة رياضية، مجرد لعبة رياضية!

ما رايكم يا سادة أن تلعبوا لعبة كريمة، ترفع عن صدورنا الكابوس الجاثم.

وسترون، بأم اعينكم، الفرح، كنجوم سماء البادية في ليلة صيف...

وسترون الحب، كالذي غمرنا في يوم اغر كتب فيه لكم الشفاء والحياة والأمل.

د. نامق الفل



النشامى

باطل عليك يا بوحمزة هاي طلعت انت وجماعتك مثل المناضلين اباهم اليوم مناضل وبكرة وزير ثقافة يا وزير زراعة واني من كل عقلي مشغول بالي عليك وعلى جماعتك وبقول شباب نشامى حاملين هم البلد والناس وناسين همومهم تاليها تطلع مثلك مثلك.

لأ يا عقلة الله يسامحك وشو شفت فينا تامنك حامل علينا هالحملة.

وك يا عمي مش الجماعة طلّعوا قانون جديد تايمنعوا جريدة الميثاق بعدما فضحتهم وكشفت المستور وقالوا بدكو يكون راس مالكوا ستميت الف نيرة.

صحيح يا عقلة وشو الغلط الي شفته منا.

بصراحة يا خوي يا بوحمزة إني عارفكو شباب زي الورد بس طفرانين ولا موظف بعشرة الشهر منين جبتو هالمصاري ومعلومك المبلغ مهوش قليل.

صادق يا خوي يا عقلة كلك فهم بس لا تؤاخذني بيه شغلة غابت عنك.

ترجم خيوه ما تقول إلا انك دايماً عامل علي فهيم وبتعرف السوالف كلها.

اسمع يا خوي يا عقلة. صحيح احنا طفرانين وما حيلتناش والي حطو القانون عارفين سالفتنا وعارفين انه احنا لا بنشباع ولا النا سعر والحقد يا خوي يا عقلة بيعمي البصيرة. تراهم الجماعة لومن حطو القانون مادار ببالهم حب الناس لسبب بسيط لانهم ما جربوه. النشامى من الشعب الأردني هبوا هبة رجل واحد وانجدونا يا خوي يا عقلة. النشامى مدت إيدها ورفعت راس مال الميثاق وقالت هاي جريدة الشعب الأردني وصوته، ضد مخططات التوطين والخصخصة والتهويد. هاي جريدة كل الوطنيين ومن العار ان تغلق وبهمتهم حملونا وسام وشرف الاستمرار بالسير على الدرب وهو شاق وطويل ولن نخذل شعبنا ولن نخون الثقة وبدنا نظل يا عقلة صوته العالي والمدافع عن حياض الوطن تايظل وطن مصون وعزيز وكريم بأهله من امثالك الطيبين يا عقلة المحترم.

اسمع خيوه الله يلعن الشيطان ترى معي سبعتعشر نيرة وسايق عليك الله انك توخذهن وبدي اساهم بهالجريدة تامنو ولادي وولاد ولادي يفتخرو بابوهم ويجدهم انه كان من جماعة الميثاق ميثاقنا جميعاً مع الأردن أولاً. والله يحيي النشامى.

أيهما غير صحيح :

الرقم المعلن لسكان الأردن أم الرقم المعلن للمسجلين للانتخابات النيابية؟

قال الاستاذ واصف عازر، اثناء محاضرته في مهرجان الفحيص الثامن مساء الاثنين الماضي، ان الرقم المعلن للمسجلين للانتخابات النيابية هو (٢,٠٢٠) الف شخص يعني ان عدد سكان الأردن يبلغ خمسة ملايين نسمة، بينما الرقم المعلن لسكان الأردن هو أربعة ملايين وأربعمائة وواحد وأربعون الف نسمة.

وقال الاستاذ عازر: «تقول تقديرات دائرة الاحصاءات العامة ان عدد السكان الاجمالي هو (٤,٤٤١) الف في السنة ذاتها. وان كنت أرى أن هذا التقدير قد يكون اقل من الواقع من قراءة أعداد المسجلين للانتخابات الذي أعلن انه بلغ (٢,٠٢٠) الف شخص وهم من بين الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن (١٩) سنة وبما أن من المتداول احصائياً أن عدد السكان الذين تقل أعمارهم عن (١٩) سنة قد يناهز (٥٥٪) من السكان وباعتبار ان عدد المسجلين يقل عن عدد السكان الذين هم مجمل الفئة السكانية (١٩) سنة فاكثر وقد لا يتجاوز (٩٥٪) منها في احسن تقدير فان ذلك يعني أن عدد السكان في تلك الفئة يتجاوز (٢,١) مليون نسمة من الاردنيين مما يجعل عدد السكان الأردنيين في البلاد (باعتبار أن ٢,١ مليون يساوي ٤٥٪ من السكان) هو خمسة ملايين نسمة.»

عن طريق سفارتها بعمان :

٣٠٠ مقعد للسلطة الفلسطينية في الجامعات الاردنية الرسمية

اكدت مصادر وزارة التعليم العالي بأن الوزارة وبناء على اتفاق مع السلطة الفلسطينية قررت تخصيص ٣٠٠ مقعد جامعي لابناء فلسطين في الجامعات الحكومية الاردنية لهذا العام .وأشارت المصادر في حديث ل «الميثاق» ان الحكومة الاردنية تمنح ما نسبته ١٠٪ من المقاعد الجامعية للطلبة العرب والاجانب من الدول التي تربطنا بها علاقات ثقافية وتعليمية منها ٣٪ تم تخصيصها للطلاب القادمين من فلسطين والحاصلين على شهادات الثانوية العامة وقالت المصادر بان الاردن وفلسطين اتفقا على قيام السفارة الفلسطينية في عمان بتحديد ٣٠٠ اسم من الاسماء المرشحة لاكمال الدراسة الجامعية في الجامعات الاردنية حيث سيتم قبولهم في التخصصات المختلفة . وكان الطلاب الفلسطينيون يخضعون للمنافسة الحرة مع الطلبة الاخرين ويتم اختيار اصحاب اعلى ٣٠٠ معدل للالتحاق الجامعات الاردنية .

وقالت المصادر بانه سيتم تخصيص نسبة ٣٪ من مجموع الطلبة المقبولين في كل تخصص للطلبة الفلسطينيين موضحة انه اذا تم قبول ١٠٠ طالب في كلية الطب فانه سيتم تخصيص ٣ مقاعد في نفس الكلية للطلبة الفلسطينيين وهذا ينطبق على جميع التخصصات المتبقية .

صياد

يحررها ابو نضال

الكباريتي غاضباً من صورة

حين تسلم السيد عبدالكريم الكباريتي مكتبه بوصفه رئيساً لمجلس ادارة البنك الأردني – الكويتي، وجد، كما هو معروف بروتوكولياً، ثلاث صور هي صورة جلالة الملك، وصورة سمو الأمير الحسن، وصورة أمير الكويت.. فأمر الكباريتي، غاضباً، رفع احدى هذه الصور. فهل عرفت، ايها القارئ العزيز، أي الصور التي لم تعجب الكباريتي؟

عائلة فئة الدرجة الخاصة

عشرون قريباً من عائلة واحدة تم تعيينهم مؤخراً في وظائف بمستوى الدرجة الخاصة فما فوق! ونامل ان تظلّ هنالك شواغر في الدرجة الخاصة تكفي لبقية الاقرباء.

صالح رشيدات

من «الوطني الاشتراكي» إلى «الوطني الدستوري»

يتردد أن الدكتور صالح رشيدات، نجل الراحل الكبير الاستاذ شفيق رشيدات احد اعمدة الحركة الوطنية الاردنية ومؤسسي الحزب الوطني الاشتراكي، قد انضم، مؤخراً، إلى الحزب الوطني الدستوري.

رحم الله ابا صالح رحمة واسعة.

دلالات انتخابات البطاينة العشائر الاردنية تتجه يساراً

مراقبون سياسيون في الشمال، يدرسون، بدقة، دلالات نتائج الانتخابات الداخلية لعشيرة البطاينة التي افرزت لهذا العام مرشحاً يسارياً للانتخابات النيابية هو الدكتور محمد البطاينة، عضو مجلس نقابة الاطباء ورئيس لجنة مقاومة التطبيع فيها، علماً بأن عشيرة البطاينة كانت قد اجمعت في انتخابات ١٩٩٣، على ترشيح الدكتور عارف البطاينة، الوزير المعروف بتاييده لمعاهدة وادي عربة وللتطبيع.

وجدير بالذكر ان عدد الذين اشتركوا في هذه الانتخابات ٤١٠٠ ناخب.

المجالي وبني هاني

مرشحون للانتخابات النيابية اتصلوا بالميثاق، وأشادوا بمحافظ اربد قفطان المجالي، ونائبه قاسم بني هاني، وذلك لانهما اظهرا تعاوناً ايجابياً وحيادياً مع جميع المرشحين خلال فترة تسجيل الناخبين، عسى ان يقتدي بهما المسؤولون في المحافظات الأخرى.

١٥٠ وزيراً ومسؤولاً سابقاً انضموا إلى الحزب الدستوري!

انضم حوالي ١٥٠ وزيراً ومسؤولاً سابقاً إلى صفوف الحزب الوطني الدستوري ويبدو أن هذا الحزب سيستوعب، في النهاية، جميع المسؤولين السابقين الراغبين في العودة إلى مناصبهم! فهل سيكون بمستطاع الحزب تحقيق أماني جماهيره؟

القائمة غير المعلنة للوطني الدستوري

يتردد ان النائب القتماوي صالح شعواطة، والنائب الدكتور عبدالمجيد العزام، والنائب الدكتور صالح رشيدات، والسيد محمد الناصر، من مرشحي القائمة غير المعلنة للحزب الوطني الدستوري.

الكباريتي متفائل بالمستثمرين الكويتيين!

قال عبدالكريم الكباريتي، رئيس الوزراء الاسبق، والرئيس الحالي لمجلس ادارة البنك الاردني – الكويتي، «ان خبرة ممثلي الشركات الاستثمارية الكويتية بعضوية مجلس ادارة البنك يشكل أهمية لاستقطاب الاستثمارات الكويتية والخليجية إلى الأردن».

الكباريتي، كويتي الهوى في السياسة وفي البزنس!

في ندوة «الأردن وخيارات المسار» ضمن فعاليات مهرجان الفحيص:

حمد الفرحان: انقطع مسار التعايش الداخلي عند توقيع معاهدة وادي عربة

قال الأستاذ حمد الفرحان، ان مسار التعايش الداخلي انقطع لدى توقيع معاهدة وادي عربة. وشدد على اخطار هذه المعاهدة، الغامضة في كثير من جوانبها، إلا انه اكد على قدرة الشعب الأردني على التخفيف من اخطار هذه المعاهدة ولجمها.

وكان الأستاذ الفرحان يتحدث في ندوة الأردن وخيارات المسار التي عقدت مساء الاثنين الماضي ضمن فعاليات مهرجان الفحيص الثامن بالاشتراك مع الأستاذ واصف عازر والأستاذ سالم النحاس.

وفيما يلي بعض ما قاله الأستاذ الفرحان:

كل ذلك استمر ضمن اطار ثابت هو ان الأردن بلد يمثل جزءاً من الامة العربية، نظام حكمه يطرح شعار رسالة الثورة العربية ويعلن الانتماء لتحقيقها، والشعب الأردني إلى جانب ذلك موحد في هويته كجزء من الأمة العربية لا هوية له غيرها، وهدفه يلتقي مع موقف نظام الحكم لتحقيق الوحدة مع وجود الامة وطناً ومصيراً وامناً ومعيشة وتطوراً حضارياً شاملاً.

كانت هذه المعادلة المتوازنة تكفي لضمان ما يلي:

أولاً: عدم وجود تناقض بين خط الحكم المعلن عن انتمائه لرسالة الامة الواحدة وفي نظرته للثوابت الأساسية في تعريف الكيان من جهة، وبين موقع الناس عامة بما في ذلك المؤسسات الشعبية والوطنية المنتمية للهوية العربية أو المتأثرة بتيارات القومية العربية الوحدوية في نظرتها لتعريف ثوابت الكيان من جهة ثانية.

ثانياً: عدم وجود تناقض بين المواطنين المتواجدين في الساحة الأردنية لالتقائهم جميعاً عند نقطة لقاء موحدة هي في النهاية الانتماء للهوية العربية الواحدة والتطلع للاندماج الكامل ضمنها، بالاضافة إلى وحدة موقف الشعب الأردني بكامله في عدائه التام للوجود الصهيوني الذي اغتصب الأرض الفلسطينية وأجبر أهلها على التشرد والنزوح، واغتصب المقدسات.

ثالثاً: عدم وجود تناقض في التطلعات نحو المستقبل بين وجود الكيان الأردني والوجود الأوسع للاقطار العربية المجاورة والبعيدة منها وذلك لارتباط الأردن تعاقدياً بمواثيق الجامعة العربية.

كانت هذه المعالم هي الخط العريض لمسار الاحداث في الأردن منذ استقلاله.

كان ذلك مساراً موضياً كافياً للتعايش وللاستمرار إلا أن ذلك لم يستمر. بل تعرض للانقطاع المفاجئ، سنة ١٩٩٤ عند توقيع اتفاقية الصلح مع الدولة الصهيونية في وادي عربة.

هذا التغيير المفاجئ، كان في الحقيقة زلزالاً لم يدمر المساكن ولكنه مس معظم خيوط الحياة وادخل الأردن في مرحلة جديدة نسيجها تناقضات عميقة جدية، داخلية وخارجية، تمس الكيان، حاضره ومستقبله ومستقبل الناس الذين يعيشون فيه.

بناء على نصيحة خبراء

«الضمان الاجتماعي» يدخل السوق المالي

علمت «الميثاق» بان عدداً من الخبراء الاقتصاديين اعدوا تقريراً حول دخول مؤسسة الضمان الاجتماعي للسوق المالي واستثمار جزء من اموال الضمان في عملية شراء الاسهم.

واشار التقرير إلى ان هذه الفترة مناسبة للاستثمار في شراء الاسهم بسبب انخفاض قيمتها وتوقع ارتفاعها فيما بعد واعتبر التقرير ان الاستثمار مُجدٍ لفترة محددة لان الاستثمار في هذا المجال يعتبر نوعاً من المغامرة بعد عودة الأسعار إلى وضعها الطبيعي.

كما اشار التقرير إلى ان دخول مؤسسة الضمان في شراء الاسهم يمنع ضغوط أسعار الاسهم لتقلبات غير منطقية والتي تلجأ إليه بعض الجهات لممارسة الضغوط.

تعيد تأجير طائراتها لتجمع ٤٠ مليوناً

تحويل ديون الملكية إلى أسهم فيها والوليد مستثمر واعد

اكدت مصادر في الملكية الأردنية بان مجلس ادارة الشركة طلب مؤخراً من الحكومة رفع راسمالها إلى ٢١٠ ملايين دينار وذلك في اطار السعي نحو اعادة هيكلة الشركة وتحويلها للعمل على اسس تجارية وأن الحكومة ستوافق على هذا الطلب في اقرب فرصة.

وقالت المصادر أن الأمير السعودي الوليد بن طلال ابدى رغبة بالمساهمة في رأسمال شركة الخطوط الملكية البالغ حالياً ٧٠ مليون دينار بعد تحويلها للعمل على أسس تجارية والانتهاء من عملية اعادة الهيكلة تمهيداً لعملية خصخصة الشركة في المرحلة المقبلة.

وأشارت إلى أن الأمير السعودي أعطى اهتماماً واستعداداً بالاستثمار في الملكية خاصة وأن تميز الخطوط الملكية الرئيس يعرف في طاقات كوادرها الفنية وشبكتها التي تمتد إلى ٢٨ وجهة في مختلف انحاء العالم بكفاءة عالية وسمعة طيبة.

وقالت بان الحكومة ستعمل على مبادلة ديون الملكية بحصص في راس المال كخطوة أولى نحو اعادة هيكلة الشركة مالياً تمهيداً لبيعها للقطاع الخاص.

وأشارت إلى مبادلة الدين بحصص في راس المال والتي سترفع راسمال الشركة لثلاثة أمثاله ليصل إلى ٢١٠ ملايين دينار (٢٩٧ مليون دولار) وانها ضرورية لتحسين الوضع المالي للشركة المثقلة بديون حجمها ٦٥٠ مليون دولار.

وقالت ان اعادة هيكلة راس المال تشمل تحويل ديون تتراوح بين ١١٠ ملايين و١٢٠ مليون دينار مستحقة لشركة مصفاة البترول وصندوق المعاشات الحكومي وبنوك تجارية إلى رأسمال جديد للخطوط الجوية الملكية الأردنية.

وأوضحت بان الملكية تعد حالياً لاعادة تأجير طائراتها الخمس لجمع ٤٠ مليون دولار نقداً من خلال عطاء دولي وان الشركة تعكف على تقييم عدد من العروض قدمتها شركات دولية.

اتجاه حكومي للتشدد في تنظيم العمالة الوافدة

٥٠٠ ألف عامل وافد في الأردن

ذكرت مصادر وزارة العمل بان هناك اصراراً من جانب الحكومة على العمل الجاد في موضوع التشديد على العمالة الوافدة وتقليص اعدادها إلى الحد المقبول والمعقول في قطاعات محددة.

وقالت المصادر ان الحكومة قد انجزت آليات عمل حقيقية بالتعاون والتنسيق ما بين مختلف وزارات ومؤسسات الدولة للتضييق على تدفق وتسرب العمالة الوافدة الذي من شانه اعطاء فرص اكثر للعامل الأردني وبالتالي ضبط سوق العمل الأردني بشكل دقيق.

وأشارت إلى وجود ٥٠٠ الف عامل وافد من مختلف الجنسيات أكثرهم من الأشقاء المصريين.وان الحكومة ستعمل بشكل تدريجي على التخفيف من هذا العبء الكبير الذي بات يرهق الاقتصاد الأردني

ويشكل عامل ضغط في عدم ضبط سوق العمل حيث ستمنح التعليمات الجديدة المخالفين مهلة ثلاثة أشهر لتصحيح أوضاعهم والحصول على تصاريح بالمهن المسموح بها وبعدها إذا ضبط احدهم دون تصريح فستصدر بحقهم مخالفة ويرحل مباشرة.

وقالت انه وفي ضوء معدلات البطالة المرتفعة التي يشهدها الأردن والتي تصل إلى حوالي ٢٠٪ من القوى العاملة .

فستعمل الحكومة ومن خلال نقاط دخول المسافرين من المناطق الحدودية والمطارات على ضبط الأمور بشكل دقيق ومحكم ووقف هذا الهدر الكبير للاقتصاد الوطني.

ناهض حتر



ميثاق مع الأردن

بناءً على رغبة الخال مريود التل، تعيد الميثاق، بمناسبة صدورها ثانية، نشر افتتاحية العدد الأول الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٣/٢٥ .

المحرر

وبعد،

فهذا ميثاقٌ مع الاردن!

مع الأردن.. الأرض والكيان والشعب! لا مع هذا الشخص او ذاك، ولا مع هذه «المصلحة» او تلك!

مع الأردن.. الذي تشكل مجتمعاً انتاجياً ذا خصوصية ثقافية، في الإطار الشامي، بنضال الفلاحين الأردنيين الدامي في القرن التاسع عشر، في سبيل انتصار قيم الانتاج والحضارة والوطنية!

مع الأردن.. الذي من اجل ان يكون الاردن الذي يرتعش له القلب، سالت دماء ودماء، وسال عَرَق وعَرَق من جباه الكادحين وسواعدهم.

مع الأردن.. الذي هو في حجم بعض الورد – إلاّ أنه.. وطن نشأ بالنضال الاجتماعي، وفي طار عملية تاريخية استغرقت قرنين من الزمان!

مع الأردن.. الذي هو جماع المتحدات الفلاحية في الجنوب والبلقاء والشمال! والذي كان قد وصل، في اوائل القرن، إلى الانسجام، اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، مع القسم المتحضر من الوطن الأم في الشام ولبنان، قبل أن تفصله معاهدة سايكس بيكو عن مداه، وقبل أن تحبسه المعاهدة الأردنية - البريطانية في قمقم العزلة القطرية، وقبل ان تحوله المعاهدة الاردنية - الاسرائيلية، إلى مشروع وطن بديل!

مع الأردن.. الذي كان يزرع ويقلع ويربي الماشية، ويصدر إلى الاسواق الشامية، القمح والحبوب والمواشي والسمن والجميد والاعشاب والمواد «نصف المصنعة»، قبل ان يأتي الانتداب، ويقتلع الفلاحين من الأرض، والرعاة من المراعي!

مع الأردن.. الذي قاتل في هية الكرك عام ١٩١٠، وقاتل ضد الغزاة الانجلو-فرنسيين في الشام وفلسطين، وقاتل ضد الصهاينة على أسوار القدس! وقاتل دفاعاً عن الأرض الشامية في ١٩٧٣!

مع الأردن.. الذي باسمه انعقد المؤتمر الوطني الأول عام ١٩٢٨، فكان تعبيراً عن اجتماع إرادة الوطن، وإرادة الكيان، وإرادة الحياة والحرية والكرامة، عند كل الاردنيين الذين ارسلوا -كلهم- ممثليهم إلى مؤتمر ماتزال مبادؤه وشعاراته ولغته، مبادئ وشعارات ولغة كل الأردنيين الذين مازالوا على عهد حسين الطراونة، وعهد عرار، وعهد شفيق رشيدات، وعهد وصفي!

مع الأردن.. الذي نريده، عربياً حراً ديمقراطياً، يبني كيانه بالعَرَق والدم، كيما يكون حجراً صلباً في جدار العروبة، لا ثغرة ينفذ منها الأعداء!

مع الأردن.. تكسو جباله، اشجار الزيتون لا ظل المحظوظين.. وتربي بواديه.. الاغنام والماعز، لا الفقر والعزلة.. وتُبنى فيه، بعقولنا وايدينا، قاعدة صناعية حديثة تقوم على المدخلات المحلية، والخبرات المحلية، والتقانة المحلية.

مع الأردن.. الذي يكسر حلقة الجوع و«المساعدات» والخضوع والتأزم، ويبني الحياة!

مع الأردن.. أردن الكادحين والمقاتلين والشهداء!

مع الأردن.. الذي يعرف مسؤولياته الفلسطينية، كفاحاً وجهداً ويوظف كل امكاناته من اجل حرية فلسطين وحرية شعبها في إقامة دولته المستقلة على تراب فلسطين.. وعاصمتها القدس!

مع الأردن.. الذي هو منذورٌ للقدس.. ومنذورٌ لفلسطين.. ومنذورٌ للامة.

□ □ □

ونريد أن نكون مفهومين! مفهومين حسب!

فنحن، القوميين الديمقراطيين، لسنا في موقع الدفاع عن النفس، بل في موقع الهجوم على كل تعصب، وكل انعزال، وكل استسلام، وكل فساد، وكل دكتاتورية حكومية!

ونحن، من الموقع القومي الديمقراطي، نطالب بالبناء.. ونؤمن بأن التنمية الوطنية هي الحل، وأن مسؤوليتنا المباشرة هي أن نبني الاردن المنتج الديمقراطي، وأن نعزز دفاعاته الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية..

هذا هو دورنا.. وهذه هي مسؤوليتنا القومية! وهو افضل ما نستطيع أن نصنعه لفلسطين وللعرب.

ونقول الأردن اولاً!

لأننا، في هذا الخندق العربي بالذات! فإذا حمينا هذا الخندق، نكون ادّينا واجبنا القومي! فالجندي في الميدان لا يترك خندقه، إلى الوراء، إلا منهزماً، ولا يترك خندقه إلى الأمام.. إلاّ منتصراً او شهيداً.

ونقول: الأردن اولاً!

لأن الهزيمة ممنوعة! وقرارنا هو ان نضع هذا الأردن الصغير – الكبير في القلب، ونتلقى الرصاص!

زايد الردايدة



الديمقراطية وحرية الصحافة

استطاعت الميثاق تصويب اوضاعها طبقاً لمتطلبات قانون المطبوعات والنشر المؤقت، وعادت لتاخذ دورها كصحيفة معارضة جادة تدافع عن مصالح الاغلبية الشعبية وستكون المراة الصادقة التي يطلع من خلالها الشعب على كافة المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تواجهه، وهذا لا يبعدنا عن القول ان من حق من يقراون الصحف أن يتوافر لديهم عدة صحف تتفاوت في الاتجاه كي يتمكن القارىء من اختيار الصحيفة التي تتوافق مع فكره ورأيه.

ان تجذير الحياة الديمقراطية في الاردن لا يمكن أن يتم بدون حرية الصحافة باعتبارها الركيزة الأساسية لممارسة حق النقد وحرية الرأي، لذلك قيل إذا أردت أن تعرف ما إذا كان النظام السياسي في دولة ما ديمقراطياً او غير ديمقراطي فاسال عن حرية الصحافة.

يقول الناقد السياسي الانجليزي شريدان:

«انه خير لنا ان نكون بدون برلمان من ان نكون بلا حرية صحافة.. والافضل أن نحرم من المسؤولية الوزارية ومن الحرية الشخصية ومن حق التصويت عن ان نحرم من حرية الصحافة ذلك انه يمكن لهذه الحرية وحدها إما عاجلاً او آجلاً أن تعيد لنا جميع الحريات الاخرى».

كما يقول الكاتب الفرنسي شاتوبريان:

«اعتبر حرية الصحافة دستوراً كاملاً وانه عن طريقها تصان جميع الحقوق وبواسطتها يحصل كل فرد على حقه في العدالة».

ولا حاجة للقول ان الديمقراطيات الغربية قد استقر فيها حق النقد وحرية الراي وكلنا يعرف عن دور الصحافة في تلك الديمقراطيات وكم من رؤساء دول وحكومات قد اطاحت بهم الصحافة.

لقد قيل الكثير عن قانون المطبوعات والنشر المؤقت والذي جاء أصلاً لقمع حرية الصحافة وقمع الراي الآخر وبالتالي منع الناس من الاطّلاع على حقائق الامور مما يدل على ان هذا القانون قد وضع لاعتبارات سياسية لا لحماية مصالح المجتمع.

ذلك اننا بالحرية نستطيع بناء مجتمعاً قوياً تنمو به حركة الابداع وتتعمق تجربتنا الديمقراطية ولا سبيل إلى ذلك إلا بحرية الصحافة والتي اصبح من الواجب حمايتها من اي ظلم يقع عليها مهما كان مصدر هذا الظلم سواء وقع من الحكومة من خلال القوانين المؤقتة التي تهدف إلى تقييد حرية الصحافة او وقع هذا الظلم من اصحاب رؤوس الأموال والمتنفذين الذين يسعون لتسخير الصحافة لخدمة اغراضهم وتحقيق اهدافهم المتناقضة مع مصالح الاغلبية الشعبية.

الحكومة الاردنية تحتج وتطالب بأعادة المكتشفات لاصحابها الشرعيين

حملة تنقيب اسرائيلية مسعورة في قمران و البحر الميت بحثا عن اثار يهودية

بعثت وزارة السياحة مؤخرا بمذكرة احتجاج اخرى إلى منظمة اليونسكو على إثر قيام السلطات الاسرائيلية بمخالفة احكام اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ الموقعة عليها، وذلك بقيامها بحملة تنقيب عن الآثار في منطقة قمران والشاطىء الغربي للبحر الميت بطريقة استفزازية وعدم مراعاتها للجوانب التقنية والثقافية، وذلك بحجة البحث عن آثار يهودية تدعي أنها ملك للشعب اليهودي.

ويذكر بان دائرة الآثار العامة كانت قد وجهت إلى وزير التربية والتعليم رئيس اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم رداً على كتاب بعث به وزير التربية بخصوص اتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ حول حماية الممتلكات الثقافية في حالة نشوب نزاع مسلح.

واوضحت دائرة الآثار بان البند الخامس والذي ينص على ان تقوم الدولة المحتلة والموقعة على هذه الاتفاقية بتقديم الدعم للسلطات الوطنية المحلية لتمكينها من حماية وصيانة ممتلكاتها الثقافية فبدلاً من تنفيذ السلطات الاسرائيلية هذا البند، قامت مؤخراً بتجهيز حملة مسعورة للتنقيب عن الآثار في منطقة قمران والشاطىء الغربي للبحر الميت ووجدت مخطوطات على الرق ومخلفات حضارية في الكهوف والمرافق، وتجري هذه الحملة باسلوب يفتقر إلى المنطق العلمي والثقافي إذ أن الهدف، وباعتراف مدير الآثار الاسرائيلية، هو البحث عن آثار يهودية تدّعي انها ملك للشعب اليهودي.

واشارت إلى أن الدائرة تعترف مع العالم بالجريمة بان الممتلكات الثقافية هي ملك للانسانية جمعاء وليس لشعب او لطائفة معينة وبالتالي فان قيام اسرائيل بهذه الأمور مخالفة لمعاهدة لاهاي لعام ١٩٥٤ والتي وقعت عليها اسرائيل كذلك، وعلى المنظمة الدولية ان تقوم بفرض العقوبات المنصوص عليها في المعاهدة والزام الاسرائيليين باعادة الآثار المكتشفة إلى أصحابها الشرعيين.

تنفيذاً لبنود برنامج التصحيح الاقتصادي

تخفيض الرسوم الجمركية على كافة المواد والسلع واستبدالها بضريبة المبيعات

تقوم دائرة الجمارك العامة حالياً، وتنفيذاً لبنود برنامج التصحيح الاقتصادي باتخاذ الخطوات المتبقية لتخفيض الرسوم الجمركية على كافة المواد والسلع المستوردة واضافتها على ضريبة المبيعات.

وقالت المصادر بان هذا البرنامج لتخفيض الرسوم سينتهي مع نهاية عام ١٩٩٨ وهو العام الذي حدد كمهلة نهائية لاكتمال برنامج التصحيح الاقتصادي بحيث يتم تخفيض الرسوم الجمركية على كافة السلع المستوردة.

واشارت بانه سيتم الاستعاضة عن الجمارك المفروضة على بعض السلع بزيادة ضريبة المبيعات عليها

وان خطوات تخفيض الجمارك تتفق مع توجه الأردن نحو الدخول إلى منظمة التجارة العالمية التي تشترط رفع الحواجز على عمليات الاستيراد موضحة بان الحكومة حريصة على منح الصناعة المحلية افضلية بحيث تعطى حماية جمركية او ضريبية لا تتجاوز الثلاثين بالمائة.

وقالت بان الدائره تسعى الى اقناع الجهات الدوليه بهذا الطلب وانها تدرك ضرورة تقديم الدعم للصناعة المحلية بحيث لا تتساوى اسعار السلع المستوردة مع المصنعة محليا .

الولايات المتحدة لا تستورد سلعاً أردنية إلا إذا كانت منتجات مشتركة!

أوضحت مصادر مطّلعة في وزارة الصناعة والتجارة بان الحكومة الاميركية قد اعلمت الحكومة الاردنية بانه، ولاسباب سياسية، تتعلق بقوى الضغط الداخلي في الولايات المتحدة، يتوجب على أي سلعة اردنية تدخل الولايات المتحدة أن تكون عن طريق المشاريع المشتركة، وخاصة في مجال الادوية. وهذا ما يطالب به اصحاب الصناعات الاميركية من عدم دخول اي سلعة أردنية إلا عن طريق المشاريع المشتركة وذلك للتاكد والاطمئنان إلى جودة السلعة.

وقالت المصادر بان الجانب الاميركي يجد نفسه غير راغب في القيام باستثمارات أميركية والمشاركة في مشاريع أردنية مشتركة صغيرة ومتوسطة الحجم وذلك لعدم وجود مظلة لحماية الاستثمار وتشجيعه!

واشارت المصادر إلى انه يجري العمل على اعداد مسودتي اتفاقيتين بين الحكومتين الاردنية والاميركية لتشجيع الاستثمارات الاميركية وحمايتها في الأردن وكذلك اتفاقية لحماية الملكية الفكرية لتشجيع المستثمر الصناعي الأميركي.

■ احدى الشخصيات المستقلة التي وقعت على بيان المقاطعة، في الآونة الاخيرة كان منهمكاً في دائرة انتخاب اربد في الأسابيع الماضية بعملية الانتخابات داخل عشيرته لفرز مرشح عشيرة علماً بأن العشيرة افرزت مرشحاً يسارياً غير الذي دعى إليه المقاطع.

□ افادت مصادر مطّلعة ان هناك خلافات أردنية - اسرائيلية، وذلك غير الخلافات المتعلقة بالمسار الفلسطيني الاسرائيلي. وهي التي تتمثل بالتصور المقترح لمشروع قناة البحرين الابيض المتوسط والبحر الميت المنوي اقامته في إطار مشاريع السلام المشتركة حيث أن الطرح الاسرائيلي حول هذا التصور يتمثل بان تكون القناة بين البحرين، وان يقع المشروع بكامله في الاراضي الاسرائيلية ولا يستفيد احد سوى اسرائيل.

■ علمت «الميثاق» من مصادر جامعية ان مجلس التعليم العالي قام مؤخراً بوضع معايير جديدة تضمن أسس افتتاح الجامعات الخاصة، بحيث تكون هذه الجامعات غير رسمية، وذلك عن طريق اعادة انفاق الدخل المخلف من رسوم الطلبة في الجامعة نفسها ولا يعرف كأرباح لمالكي الأسهم في هذه الجامعات وبذلك يعود النفع على الطلبة.

□ نتيجة التقارب السوري - العراقي، وخاصة بعد ما توصل إليه كل من الطرفين مؤخراً إلى اتفاقيات تجارية بات في حكم المؤكد التوصل إلى اتفاقية زراعية صناعية وذلك لتزويد العراق بمنتجات زراعية وصناعية في اطار اتفاقية النفط مقابل الغذاء بين العراق والامم المتحدة.

وابدى مؤخراً عدد من رجال الأعمال السوريين الرغبة والاستعداد لتوريد منتجاتهم المتخصصة في قطاع النسيج والألبسة للعراق.

خط حديدي لخدمة الشاطىء الجنوبي للعقبة

تقوم وزارة النقل بانجاز مسار خط سكة الحديد المقترح انشاؤه لخدمة المنطقة الصناعية على الشاطىء الجنوبي لمدينة العقبة.

وقالت المصادر بانه تم تكليف مكاتب متخصصة للقيام بدراسة فنية شاملة لوضع تصور لخط بديل للسكة الحديدية يتفادى المرور من البوابة رقم ٥ في ميناء العقبة وينتهي إلى موقع تصدير الأسمدة والرصيف الصناعي في المنطقة الصناعية في البوابة رقم ٢ جنوب مدينة العقبة بحيث يفرز الخط الخطة الموضوعية لتنمية اقليم العقبة.

وقالت بان الحكومة تسعى إلى جعل العقبة بلداً سياحياً وصناعياً ومركز شحن واستيراد وتصدير في أن واحد. وانه سيتم تنفيذ شبكة الطرق المحلية والسكك الحديدية ومساراتها التي تفصل بين استعمالات الاراضي وتربط فيما بينها بنفس الوقت وهي ابرز ميزات الخطة التي اعتمدتها السلطة.

واشارت إلى أن الفريق الهندسي المكلف من قبل رئاسة الوزراء قد اطّلع على المخططات التي أعدتها السلطة كما تم بحث خط السكة الحديدية المقترح والذي يمر إلى الشرق من مدينة العقبة وينتهي في الموقع المقترح لانشاء المركز اللوجستي شرق موقع الأسمدة الكيماوية وحتى المنطقة الصناعية إلى الجنوب من مدينة العقبة بمسافة ١٥ كم بحيث يتم وصل الخط من الناحية الشمالية مع شبكة السكك الحديدية مع وجود صلة تربط هذا الخط مستقبلاً بالخطوط المقترحة لوصل العقبة مع مشاريع «أخدود وادي الأردن».

السفارة الاسرائيلية في عمان تزيد عدد كوادرها

اوضحت مصادر وزارة الخارجية بان الحكومة الاسرائيلية طلبت من حكومة السيد عبد الكريم الكباريتي في اواخر عهدها زيادة كوادر السفارة الاسرائيلية في عمان ، وتستعد السفارة حاليا لزيادة عددهم بعد الموافقة المباشرة التي اعطاها الكباريتي .

وجاء في المذكرة التي وقعها السفير الاسرائيلي في عمان ان الحاجة باتت تتطلب زيادة كادر السفارة وذلك للتلاؤم ومتطلبات المرحلة الراهنة ومن اجل زيادة عدد التاشيرات الممنوحة للاردنين الراغبين بزيارة اسرائيل . كما جاء في الطلب بان العلاقات الاردنية الاسرائيلية الرسمية تتطلب متابعة مكثفة في جميع المجالات والتي تتابع بكل جدية واهتمام .

دائرة الجمارك :

الانضمام «للجات» بدون فوائد لأن الأردن بلد مستورد واقتصاده عاجز

أوضحت الدراسة التي اعدتها دائرة الجمارك حول المزايا والآثار الاقتصادية لاتفاقيتي الجات ومنظمة التجارة العالمية بالنسبة للأردن بأن الاقتصاد الأردني في وضع لا يمكّنه من تحقيق مكاسب حقيقية من «الجات» بسبب تدني مرونة الجهاز الانتاجي والتشوهات الاقتصادية وضعف البنية الهيكلية للانتاج، والاعتماد الكبير على الاستيراد وبالتالي اعتماد الميزانية الحكومية على الضرائب الجمركية أو ما في حكمها لتغطية المصاريف العامة.

واشارت الدراسة إلى أن اختيار الأردن للانضمام للجات يحمل عناصر تحد حقيقية للتوجهات الاقتصادية القائمة من حيث أنه يعيد الاهمية لعناصر التخصيص الاقتصادي الفعّال للموارد عن طريق اعطاء السوق اليات حقيقية اكبر في تقرير كفاءة ومستقبل الاستثمارات، وذلك بتوفير العناصر التنافسية التي تحملها التجارة الدولية الحرة. وهذا يتحقق بتبني السياسة الحكومية لبرنامج اقتصادي تصحيحي فعال.

وقالت الدراسة بان الامر يتطلب تخفيض عجز الميزانية الحكومية والتحكم النقدي وتقرير معدلات أسعار الصرف بصورة أكثر واقعية، والتوصل إلى هياكل مرنة وحقيقية في معدلات الفائدة. كذلك لابد من اجراء اصلاحات شاملة، الامر الذي لابد من تنفيذه بصورة تكاملية، على أساس تحديد الأهداف، مثل تخفيض العبء الضريبي الكلي، بدقة رقمية.

واشارت الدراسة إلى أنه، ومن الناحية المبدئية، فانه من الصعب على اي بلد مثل الأردن الاستمرار في سياسة اقتصادية تحمل في طياتها كل أنواع العجز، سواء في الميزان التجاري أو ميزان المدفوعات والاستثمار أو الادخار: وأن النتائج الايجابية المحتملة لانضمام الاردن للجات محدودة جداً، في الوقت التي تلتزم فيها الحكومة برامج اصلاح اقتصادي وادارته مع الادراك بصعوبة الاستمرار في إدارة العلاقات الدولية على الأساس السياسي فقط. وان التحدي الكبير هو اقامة علاقات مادية تعكس باحدى صورها على الانتاج والاستهلاك لتنعكس مباشرة على القيم والمفاهيم الثقافية الاردنية.

وقالت الدراسة بان الاقتصاد الأردني يعاني من مشكلات حقيقية على مستوى السوق، وعلى مستوى تخصيص الموارد، والعقلية الاستثمارية، والادارية، وبالتالي فان التجارة الدولية تلزم الأردن على التحرك الفعّال للامام والبحث عن سياسات اكثر واقعية والبحث عن تكامل اقليمي على المستوى العربي بشكل رئيسي.

وتساهم اتفاقية التجارة الدولية، في اعادة النظر في السياسة التجارية الحالية للمملكة، وبالذات فيما يتعلق بالاتفاقيات الاقليمية واعادة تاسيس هذه الاتفاقيات على اساس جداول الامتياز، وبالنظر إلى العوامل النقدية، والتاثير بصورة فعالة على كفاءة الاستثمار وتخصيص الموارد، وزيادة فعالية السوق المالي وتطوير الجهاز المصرفي وعملياته.

واشارت الدراسة إلى ان الصعوبات الكبيرة والمتولدة عن مشكلات السوق والضعف الكبير في الخبرات التخصصية في مجالات التجارة الدولية، وضعف القدرة التفاوضية الناشىء، في جانب منه، عن عدم تنسيق المعلومات واستخدامها فيما لو تُسئلت.

واضافت الدراسة بان لارتفاع معدل العائد الريعي في الاقتصاد اثاراً حتى في توازن الأسواق الاقتصادية الرئيسية حيث يتراجع مستوى الادارة المالية المرغوبة لادارة الاستثمارات، وتتزايد، بصورة أكبر، حصة القروض في تكوين هذه الاستثمارات مما يزيد الضغط على الجهاز المصرفي من ناحية ويقلل العنصر الاجتماعي في المخاطرة وبالنتيجة يتوافر للمجتمع استثمارات اقل مما ينبغي توجهات استثمارية قصيرة الاجل وذات عوائد قليلة من وجهة النظر الاقتصادية الاجتماعية الحقيقية.

بموجب اتفاقية بين الحكومتين

فرق السلام الأميركية في الأردن تتمتع بكل الاعفاءات وبوضع شبه دبلوماسي

بموجب الاتفاقية التي وقعتها الحكومة الاردنية مع الولايات المتحدة بخصوص «برنامج فرق السلام في الأردن» فقد تم اعفاء كافة متطوعي هذه الفرق من كافة الضرائب والجمارك، وتحميل الخزينة الاردنية جزء من تكاليف هذه الفرق.

وتنص الاتفاقية على أن تقدم الولايات المتحدة متطوعي فرق السلام الذين تطلبهم الحكومة الاردنية وتوافق عليهم واشنطن للعمل تحت الاشراف المباشر للمنظمات الحكومية والخاصة في الأردن والمعينة من قبل الحكومتين.

وتقدم الحكومة الأردنية معاملة «منصفة» للمتطوعين وممتلكاتهم وتوفر لهم المساعدة والحماية الكاملتين، وتعفي المتطوعين والعاملين بموجب عقد مع فرق السلام والذين ليسوا مواطنين او مقيمين دائمين في الأردن من كافة الضرائب المفروضة على المبالغ التي يتلقونها على الدخل المستمد من عملهم والدخل المستمد من مصادر أخرى خارج الأردن كما يعفون من كافة الرسوم الجمركية على ممتلكاتهم التي أدخلت إلى الأردن من أجل استعمالهم الشخصي وكذلك من كافة الضرائب والتكاليف الأخرى المختلفة.

وتقدم الولايات المتحدة للمتطوعين المعدات واللوازم التي تعتبرها الحكومتان لازمة لتمكينهم من اداء مهامهم بشكل فعال، وتعفي الحكومة جميع المعدات واللوازم التي يتم ادخالها أو تملكها في الأردن من قبل الولايات المتحدة أو اي مقاول يمول من قبلها لاستعمالها طبقاً لهذه الاتفاقية من كافة الرسوم الجمركية والتكاليف الاخرى.

وتستقبل الحكومة الأردنية ممثلاً لفرق السلام وموظفين تابعين له ومعينين من قبله وافراد عائلاتهم ويعفى هؤلاء الأشخاص الذين ليسوا مواطنين أو مقيمين دائمين في الأردن من كافة الضرائب المفروضة على الدخل المستمد من العمل في فرق السلام او من المصادر الأخرى خارج الأردن.

ويمنح هؤلاء الأشخاص وافراد عائلاتهم وضعاً قانونياً مساوياً للوضع الممنوح لكبار الموظفين والفنيين التابعين للبعثة الدبلوماسية الأميركية باستثناء انهم لا يتمتعون بالحصانة.

وتعفي الحكومة الأردنية جميع الأموال التي يتم ادخالها إلى الأردن بموجب هذه الاتفاقية من متطلبات الاستثمار والايداع وانظمة الرقابة على العملات وتكون هذه الأموال قابلة للتحويل إلى العملة الأردنية باعلى سعر سائد.

ويجوز تعديل هذه الاتفاقية بموافقة الحكومتين وإذا وقع تعارض بينها وبين اتفاقية تبرم في المستقبل يكون لهذه الاتفاقية الهيمنة فيما يتعلق ببرنامج فرق السلام شرط أن تبقى هذه الاتفاقية سارية المفعول لمدة ٩٠ يوماً من تاريخ التبليغ الخطي من احدى الحكومتين إلى الأخرى بنيتها في انهاء الاتفاقية.

المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس

دعت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس الاحزاب والنقابات والهيئات الشعبية والشخصيات العامة لحضور المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس، والذي سيشارك فيه نخبة واسعة من رجال الدين الاسلامي والمسيحي وأهل السياسة والفكر والنقابيين من مختلف أنحاء العالم حيث يناقش المؤتمر وثيقة العمل الشعبي للدفاع عن القدس وصولاً إلى القرارات والتوصيات التي تليق بمكانة القدس في ضمير الأمة، وواجبها في مواجهة ما يستهدفها من مخاطر التهويد والاستيطان اليهودي والصهيوني حاضراً ومستقبلاً.

حيث أن افتتاح اعمال المؤتمر سيكون صباح يوم الأربعاء الموافق ١٩٩٧/٨/٢٠ ويستمر حتى مساء الخميس ١٩٩٧/٨/٢١، وذلك في قصر الثقافة في عمان، وستشارك شخصيات وهيئات شعبية خارجية.

نايف مولا.. مرشحاً والزميل المجالي مديراً للمطبوعات والنشر

بات في حكم المؤكد خوض مدير المطبوعات والنشر السيد نايف مولا معركة الانتخابات النيابية عن المقعد الشركسي بالدائرة الثالثة في عمان، علماً بأن السيد مولا قد شغل منصب سفير ووكيل وزارة. ومن المرشحين لاشغال منصب مدير المطبوعات والنشر خلفاً للسيد مولا الزميل راكان المجالي.

د. عبدالرحمن شقير



وأما ما ينفع الناس ..

اقدم لأسرة «الميثاق» أجمل التهاني واحلى الاماني بمناسبة عودة صدورها لقرائها الذين يعتبرونها ماء للصديان وزاداً للجوعان شمساً بعد الغسق، هذه الجريدة المناضلة، التي تتكلم بدوافع وطنية وقومية، وبحس انساني مرهف تاسر جماهيرها بتعليقاتها الرائعة، ومعالجتها الجميلة، الواقعية والعقلانية، وانا شخصياً معجب بجمال بيانها وبسحر كلماتها، وعذوبة الفاظها، والتصدي لكل ما يعانيه الأردن والعالم العربي من مشاكل واحداث، هنيئاً لنا بها، وهنيئاً لكل من ساهم ويساهم في الكتابة بها وتشجيعها. فهي منبر صحفي جميل، يتغنى به القارىء ويسترسل في الامعان بقراءته، وكلي امل ان لا تعود للاحتجاب في ظروف مرت بها قاهرة، ويصدق عليها قول القران الكريم «فأما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض» صدق الله العظيم، لها مني اعطر التهنئة وارجو ان تظل رايتها خفاقة مرفرفة في سماء الأردن والعالم العربي، ومرة ثانية تحياتي الحارة لاسرة تحريرها وخاصة للاخ الكاتب المميز ناهض حتر بافتتاحيته الحلوة المعبّرة عن اماني وامال شعبنا في الأردن والعالم العربي، وعن طموحاتنا واماالنا ومرحى لجميع من ساهم ويساهم في اصدارها وانتشارها.

د. عبدالرحيم ملحس



عودة «الميثاق»

سعيد انا بعودة «الميثاق» سعيد... لكنني قلق على روح الذين يصدرونها ويعملون بها، فروح هؤلاء أرحب بكثير من القفص الضيق الجديد المسموح لهم التحليق داخله دون الاصطدام... بالقضبان. أحيي «الميثاق» والمسؤولين عنها، وجميع العاملين بها على روحهم، ومثابرتهم، وعزيمتهم راجياً ان يتذكروا دائماً قدرتهم على اضاءة النور عندما تظلم، وعلى التنفس أثناء الاختناق، وعلى الاستمرار في الوقوف رغم انخفاض السقوف، كما احذرهم، فالطريق امامهم حقل الغام، وحفر رمال سريعة. انني واثق ان «الميثاق» تحمل رسالة ارجو ان يكون على راسها توعية الناس بواجباتهم قبل حقوقهم... واجباتهم نحو انفسهم، ونحو وطنهم، ونحو اجيالهم القادمة، فالوطن والمستقبل ليسا، كما يحلو للبعض ان يعتقد، ملكاً لأحد. كما اتامل ان لا تكتفي «الميثاق» بمراقبة الحكم عن طريق الفضح والكشف فقط بل تضيف إلى المراقبة المعهودة، التوجيه والتثقيف، فالحكم في بلادنا بحاجة ماسة إلى ذلك... بحاجة إلى هضم التاريخ، وفهم المستقبل. كما اتامل من «الميثاق» ان تبتعد عن تعظيم الاشخاص وانجازاتهم، إلا إذا كان المقصود اخذ العبر من اعمالهم. رجائي الاخير ان تتوجه «الميثاق» إلى الجيل القادم الذي اهمل من قبلنا فلم نفسح له مجالاً على منابرنا... وهو المستقبل والامل.

مع الدعاء لكم بالتوفيق والنجاح.

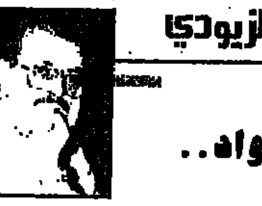
سلطان ماجد المجالي



كلمات من الودّ

ثبات بان الميثاق الغراء قد تمكنت وبالكفاح المتوّج بالنجاح ان تجتاز الأزمة التي واجهت ادارتها المكافحة، وها هي تعود إلى الصدور بعزيمة الفارس المغوار، ويقيناً فانني قد سررت ايما سرور لهذه العودة الظافرة، كما سرّني كذلك بان ادارتها تفقّدت الوجوه لتكلفها بالمشاركة في فرحة عودة صدورها ونزولها إلى الساحة مؤملة في الوجوه التي تفقدتها بان لا تفقدها او تفتقد مشاركتها في يوم من الأيام، وهذا النهج محمود وتستحق الميثاق الغراء وإدارتها عليه ثناءً فوق الثناء وشكراً اضخم من الشكر. لقد اصابتني الحيرة فيما أكتبه للميثاق على شكل مقالة اعالج فيها موضوعاً من مواضيع الساعة التي تقتضي المعالجة، وأسباب حيرتي مردّها يعود إلى شدة الفرح بالعودة المحمودة للميثاق الغراء، من ناحية، ومن ناحية اخرى فانه ولكي تكون معالجة موضوع المقالة فاعلة ومؤثرة فانه لابد لذلك من الخلوة واستجادة الزمان والمكان ليكون النشاط لذلك اجمع واشمل، وانشط للعزيمة ولاستثارة القريحة، لأن بواعث الانشاء لا يستحسن استكراهها لا بالزمان ولا بالمكان وإلا فان الكاتب حينئذ يلجأ للصنعة والتصنع بالقول. لهذا كله فانني في هذه المرحلة يكفيني الفرح في رؤية عودة الميثاق الغراء وهي تمارس دورها الوطني المأمول منها وممن يعملون فيها في ساحتنا الوطنية هذه التي هي احوج ما تكون لمثل صحيفة الميثاق الغراء لمثل ادارتها الباسلة. وعذراً أتلمس قبوله هذه المرة، ووعداً اقطعه في المرات القادمة بان استجيب لما تطلبه الميثاق الغراء «ان هي استجابت»، ولسوف ازوّدها بما تجود فيه القريحة من قول او دعوى إلى فعل لينشر على صفحاتها بعون الله. راجياً في الختام قبول العذر، مجدداً في النهاية جميل التهنئة للعودة الحميدة، وإلى الأمام دائماً ايها الأخوة المكافحين، مع عميق محبتي وفائق احترامي لكم جميعاً.

مخلد الزيودي



فالح العواد..

امضى فالح العواد حياته حراثاً ابن حراث وراء الفدان شأنه شأن كل الأردنيين الذين ورثوا المهنة كابراً من كابر. عشقوا الأرض فبادلتهم حباً بحب، اعطوها دماً وعرقاً، وما بخلوا عليها وجاءت عليهم السماء فزادتهم خيراً على خير.

كان فالح يصحو قبل صياح الديك الاول، ويمضي نهاره تحت لهيب الشمس الحارقة في تموز وآب، ويعود عندما يخيم الظلام يستهدي بالنجم إلى كوخ يجتمع امامه السمار والحراثين، يستمعون إلى قصص وحكايا صاغها وجدان الأردنيين، ولم يرعبه شيء طوال حياته إلا وقع حوافر خيل الفرسان الذين كانوا يقضّون مضاجع الاردنيين برفقة مراب جاء ليحجز على ارض احدهم الذي اضطر ان يستلف منه للموسم... وتخذله المواسم ويضرع إلى السماء أن تجود ببركاتها لتنقذه وتنقذ اطفاله وارضه من جشع المرابين.. ويهب فالح العواد ومن هم على شاكلته من أهل الفزعة والعونة، ويجمعوا ما يستطيعون جمعه ويفكّون ارض اخيهم او ابن عمهم من بين يدي ذلك المرابي الذي يدعو طوال الليل أن تحبس السماء الخير عن الأرض.

جاع فالح وجاع معه كل الأردنيين ومضت عليهم ايام وشهور وسنوات يأكلون الخبيزة وخبز الشعير والذرة وكثير من لياليهم وايامهم مضت بدون زاد.. ورغم ذلك لم يفكروا مجرد تفكير ببيع شبر منها رغم الاغراءات، ولا يجرؤ احد في مجالسهم أن يفكر بذلك، كون الأرض عند الأردنيين كانت توأم عرضهم وشرفهم.

تغيرت الاحوال وتغيرت معها طبائع الرجال فالجيل الذي انجبه فالح جيل قُدّر له ان يغيّب عمّا يدور حوله واوهم أن هنالك قضية يجب ان ندافع عنها وأن هنالك اهدافاً عليا يجب ان نؤمن بها وأن هنالك حدوداً يهددها العدو يجب ان نحرسها ونحميها.

صدق الأردنيون هذا الوهم وعاشوه عقوداً من الزمن ونذروا انفسهم وابناؤهم لهذه الغايات ليكتشفوا متاخرين أن ما جرى خدعة وكذبة كبرى فازدادوا جوعاً وفقراً وذلاً وغيرهم كان يعقد الصفقات ويجني الاموال ويقيم القصور.. فاضطر الأردنيين ان يبيعوا ارضهم من اجل سد حاجاتهم الأساسية التي وعدوا بها عندما كانوا حراساً ونواطير من اجل ان يعلموا ابناؤهم او يامنوا لهم العلاج او يبنوا لهم بيتاً يقيهم حر الصيف وبرد الشتاء.

نعم يا سادة.. احفاد فالح العواد لم يبيعوا الارض ترفاً وبطراً لقد اجبروا على بيعها من اجل تلبية احتياجاتهم الأساسية... لقد فُرغت الارض من سكانها الاصليين واصبحوا عبيداً فيها بعدما كانوا سادة الأرض.

هل تجدي الفزعة والهبة والعونة ايامنا هذه؟! هل يفكر الأردنيون الاحرار أن يحرروا انفسهم من العبودية التي وقعوا في شباكها دون أن يعلموا ذلك؟! نعم هم اهلنا النشامى احفاد صايل الشهوان وحسين الطراونة، وابن عدوان، واحفاد دغمي المشالبة الذي نفض فراش ابوحنيك من تحته عندما ارسل لشراء ضميره وقال له: «ضيفنا عزيز لكن يا ويله ان مسّ كرامتنا».

من الأزمة إلى الفوضى:

دفاعاً عن ليث شبيلات



● ليلى فيصل

وبدت عندما قرأت بعضاً من الردود المتسرّعة على محاضرة المهندس ليث شبيلات الأخيرة في كفر سوم، لو يتوقف اصحابها وأمثالهم عن القفز إلى مواقف ردود الأفعال السريعة التي تتخذ الهجوم الشخصي وسيلة لتفنيد الرأي المقابل، وإثارة زوبعة من اللغط الذي يستهدف اخراج مضامين الرأي المغاير من سياقه الموضوعي، ومن مسبباته، ودفنه تحت غبار زوبعة من الكلام العنيف. وهذه هي الآفة الرئيسة التي نعاني منها في هذه المرحلة المحتقنة من تاريخ الأردن المعاصر. ومما يزيد من مشكلة الاحتقان هذه، صمّ هؤلاء لآذانهم، واللجوء إلى محاولة تكميم الافواه، وإغلاق باب الحوار مع الطرف الآخر، وكان اغلاق الافواه يعني إغلاق التفكير، والغاء العقل.

إن الرجل يقرر في محاضرته: «نحن نقول أن الوضع مأزوم كما لم يتأزم من قبل، والحكومة تدفن رأسها في التراب منكرة ذلك بالكامل». وهذه حقيقة يجب أن نتوقف جميعاً عندها، وان نعترف بها، وان نقبلها، ومنها يجب أن ينطلق أي حوار جدّي يرتاي مصلحة الأردن، فانكارها جريمة بحق الوطن والشعب، ستدفع بكل الأطراف إلى القفز عن اعتماد آلية الحوار، والعمل ضمن القنوات الديمقراطية المتعارف عليها، إلى الصراخ بدلاً من النقاش، وإلى اختلاط الاصوات وضياع المعاني، وبدلاً من الوصول إلى مبدأ الحلول الممكنة، والحلول الوسط، المعتمدة في العمل السياسي المؤسسي، تضيع نقاط الالتقاء، ويسلك كل طرف سبيله الذي يرتأيه صالحاً، وتتعدد الاتجاهات، كالماء الذي يتسرّب من بين الأصابع عندما تضغط عليه الكف. وهذه هي الفوضى بعينها والتي يتوجّسُ منها الآن كل عاقل مخلص.

والمؤسف أن ما تشهده الساحة الآن، يدفع باتجاه ترسيخ ردود الأفعال مبدءاً ولغة في الحوار السياسي، وتعتبر الشعب «مفعولاً به» في كافة الأحوال. إذ كيف نفسّر بغير هذا مواقف الحكومات المتعاقبة في التعامل مع الرأي الآخر؟ وكيف نفسّر مجمل طريقة الحكم التي ترتكز فيها هذه الحكومات على مبدأ مغلوط استفزازي يصرّ على أن الديمقراطية، والحرية، وحقوق الانسان هي «هبات» وليست طريقة حياة تستلزم قدراً كبيراً من القدرة على التعايش مع الرأي الآخر! وأن هذه الديمقراطية والحرية وحقوق الانسان، التي يفترض انها ألف باء أية حكومة تدعي أي قدر من القدرة على البقاء، ما هي إلا عطايا وليست «حقوقاً»، تستلزم بالمقابل «واجبات». وأن المس بهذه الحقوق هو سلب لها يدفع باتجاه سقوط الالتزام بالواجبات، بما فيها واجب إحداث التغيير بطريقة مدروسة متأنية واعية تتجنب الصدام والنزاع.

إن من يتهم شبيلات بأنه يغرّد خارج السرب لا ينصف شبيلات، ولا ينصف أي معارض آخر. لقد حاول شبيلات وغيره، ومازالوا أن يغرّدوا داخل السرب، وأن يكونوا جزءاً من عمل مؤسسي ديمقراطي ينتهج القنوات الديمقراطية. ومع أن الرجل كان قد اتخذ من البرلمان منبراً له لإيصال صوته، إلا أن ما جرى له معروف، إذ سحب من تحت قدميه بساط الديمقراطية المستعار، ودخل السجن بعد أن حوكم بطريقة ستحسب في مستقبل الاجيال على تاريخ الأردن ورجال حكمه، وليس لهم، إذ انها كانت إحدى المسامير التي دقّت في نعش الديمقراطية الموؤدة حتى قبل أن تطلق صرخة استقبال الحياة.

وإذ يخرج الرجل الآن بطرح متفجّر آخر، يتوجّه الناس بأبصارهم ترقباً لردود فعل الحكومة، ويتساءلون، هل سيستمر مسلسل المحاكمات الذي اعتادت الحكومات اللجوء إليه، وسنّت له قوانين غير مسبوقة، تكمّم فيها افواه الصحافة ورجالها، والرأي الآخر ونشطائه؟ أم أن صوت العقل والحكمة سيتغلب، وسيتوقف صانعوا القرار عند بديهية حتمية وهي أنهم يجب ان يكونوا قابلين للمحاسبة إذا كانت صناعتهم للقرار خاطئة؟ فانه لا يجوز بحال من الاحوال أن تنسحب عليهم حصانة رأس السلطة، فحتى الأنبياء لم يعصمهم الله من الخطأ. لقد قال شبيلات في كلمته في مجمع النقابات المهنية بعد صدور العفو الملكي عنه: «في الوقت الذي تناور فيه المعارضة بصعوبة بالغة لتحاشي الاصطدام بمواقف القصر، تجعل الحكومات ذلك من المستحيلات». وهذا ما تدفع باتجاهه الحكومة، كل حكومة، حتى الآن، حين تتمادى في الاختباء خلف القصر، وتدّعي حصانته مما يفقد الشعب حقه في الاصلاح، ويضيع احساسه بالأمن والعدالة.

إن الدفع بلاعبي الفريق المقابل إلى خارج الملعب لا يعني الفوز، ولا يعني أنهم سيتوقفون عن اللعب، إنما يعني انهم يصبحون غير مضطرين للالتزام بقوانين اللعبة، وأن قرارات الحكم لن تسري عليهم، وعندها لا تعود هناك لعبة، وإنما فوضى لا تخدم أحداً وهذه مسألة تتحمل مسؤوليتها حكوماتنا وليس معارضيها.

أنقى من مياه ايفيان الفرنسية

مياه الديسة مجال لاستثمارات كبرى فلماذا جرها واهدارها في عمان؟

● المهندس كمال جريسات

من المعروف ان الاردن يخطط لنقل ١٠٠ مليون متر مكعب من مياه الديسة إلى عمان ومثل هذا الأمر تكليف الخزينة بحدود ٧٠٠ مليون دولار تكلفة للناقل الوطني ويستهلك هذا الأمر كلفاً مالية باهظة لادامة الضخ وصيانة الخط وما يتبع هذا الأمر من شبكات توزيع وخلافه عدا عن استعمال كمية كبيرة من هذه المياه في برك السباحة.

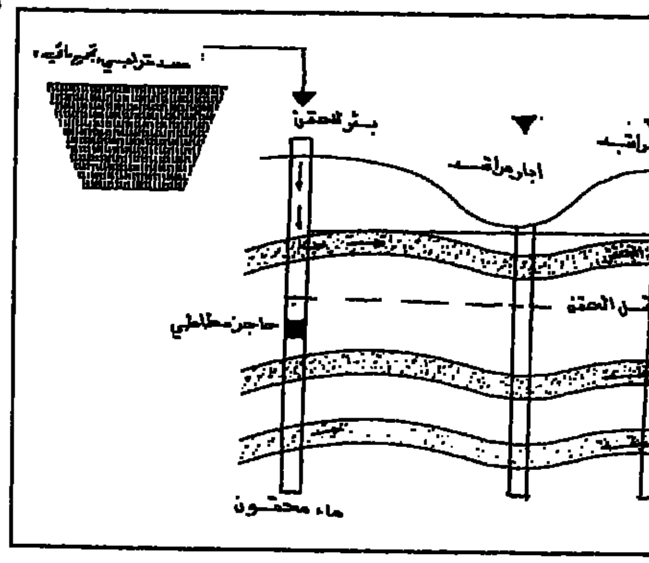
تعلمون أن مياه الديسة هي مياه غير متجددة وهي مياه تجمعت نتيجة مرور الأردن قبل اكثر من ٣٠ الف عام بطقس رطب جداً وهي مياه ذات ملوحة متدنية جداً (١٨٠ - ٢٠٠) جزء بالمليون وهي اقل بكثير من مياه العبوات التي تباع في الاسواق وتفوق جودتها جودة مياه (EVIAN) وخلافها.

يبلغ معدل سقوط الامطار في المنطقة التي يراد نقل المياه منها إلى الشمال الغربي وصولاً لعمان (صفر) وهذا يعني أن أي نقطة ماء تسحب من الخزان الجوفي لا يمكن أن يتكون نقطة بديلة لها في الظروف المناخية السائدة حالياً.

ان قناعتي الاكيدة انه أجدى للاردن ان يقوم باستغلال مياه الديسة في موقعها عن طريق اعطاء امتيازات على غرار امتيازات النفط لشركات مائية عالمية لتقوم بتعليبها محلياً وتوزيعها على المستوى الاقليمي والعالمي وانا واثق بان هناك شركات كثيرة اوروبية وخلافها سترحب بمثل هذا الاستثمار المجزي مالياً لها.

فمثلاً لو قمنا بتعبئة المئة مليون متر مكعب التي تعادل مئة مليار لتر، ولو قمنا ببيع اللتر بمبلغ ١٥ قرشاً فقط بحيث تكون حصة الأردن عشرة قروش وحصة الشركات خمسة قروش للتر الواحد فهذا يعني اننا سنحصل على عشرة مليارات دينار سنوياً نتيجة هذا الامر. وهذه العشرة مليارات كفيلة أن تحل لنا مشكلة المديونية ذلك القول الجاثم على صدورنا كما نستطيع ان نتخلص من استعمار البنك الدولي البشع وسنكون في وضع يسمح لنا بتطوير مصادر مائية جديدة كفيلة ان تحل مشكلة المياه في الأردن عن طريق اما تحلية مياه البحر او تحلية المياه العميقة في الطبقات الرملية التي تقع على أعماق تزيد عن الف متر وعن طريق التوسع في اقامة عشرات السدود والتوسع في موضوع الحصاد المائي وتعظيم الاستفادة من مياه الامطار التي لا نستفيد إلا بنسبة ١٠٪ منها في الوقت الحاضر كما يمكننا اللجوء إلى حقن الطبقات الحاملة للمياه في الاحواض المائية الأردنية المستنزفة حالياً بمنع الممارسات الخاطئة في الضخ الجائر للمخزون الوطني للمياه.

ارجو أن أكون قد اوضحت ما يدور في خلدي عن هذا الموضوع وأرجو أن تقوم الميثاق الحريصة على المصلحة الوطنية بنشر هذه الافكار لأن الميثاق جريدة عقلانية يهمها تحسين أوضاع الحياة في بلدنا الطيب. واسلموا.



حيّا التعاون بين سورية والعراق

«البعث التقدمي» عقد مؤتمراً ناجحاً ودعا إلى حوار مع الحكومة يصل إلى نتائج

عقد حزب البعث العربي التقدمي، مؤتمره السنوي الرابع يوم الجمعة ١٥/ آب ١٩٩٧م بحضور اعضاء القيادة المركزية واعضاء قيادات المناطق والفرق الحزبية.

وافتتح المؤتمر بكلمة امين القيادة المركزية حيث أكد على «دور الحزب في النضال من أجل تحقيق اهداف جماهير امتنا العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية واهاب بالرفاق لمواصلة درب النضال من أجل العمل على خدمة الشعب والوطن والأمة.»

وبعدما ناقش المؤتمر مسيرة الحزب التنظيمية والثقافية ودور الحزب في النقابات المهنية والمنظمات الشعبية واسهام الحزب في النشاطات السياسية والاجتماعية.

كما تحدث بعض اعضاء القيادة المركزية عن الأوضاع السياسية في المنطقة وعن الوضع في الأردن اقتصادياً، سياسياً، وعلاقات الأردن العربية والاقليمية وتم التركيز على اهمية تطوير العمل الديمقراطي والحريات العامة واحترام الراي الآخر وان تنظر الحكومة إلى الأحزاب على انها مؤسسات وطنية.

واكد المتحدثون على اهمية الوحدة الوطنية وأن الشعب العربي في الأردن جزء من امته العربية مستقبله مع أمته، تقدمه مع أمته ونهوضه الاقتصادي بالتكامل مع امته.

واستعرض المؤتمرون قضية الانتخابات البرلمانية على اعتبار انها أحد أهم مرتكزات الديمقراطية. وتم تحليل الأزمة القائمة واسبابها وكيفية التعامل معها كما واكدوا على الحوار مع الحكومة للوصول إلى نتائج تخدم الشعب والوطن.

وتم استعراض الوضع السياسي العام في المنطقة وما آلت إليه مسيرة التسوية خاصة بعد مجيء حكومة نتنياهو ومواقفه المعادية للأمة العربية وقيام حكومته بالاستيلاء على الأرض وبناء المستوطنات والعمل على تهويد القدس العربية وخلق أجواء الحرب في المنطقة والتهديد بها. واقامة تحالفات عسكرية في المنطقة تهدد الأمن القومي العربي بعامة وتعمل على تطويق القطر العربي السوري بخاصة كونه يرفض الخضوع لمشروع التسوية بالشروط الصهيونية واشاد المتحدثون بدور سورية القومي والذي تم التعبير عنه بالتحركات النشطة التي قامت بها القيادة السورية لبناء تضامن عربي يواجه تهديدات العدو ويحول دون تنفيذ مخططاته الهادفة إلى تفكيك اواصر الامة من أجل الهيمنة والسيطرة على الوطن العربي والتحكم به سياسياً واقتصادياً.

ودان المؤتمر «التحركات والضغوطات الامريكية من أجل عقد مؤتمر دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا الاقتصادي في العاصمة القطرية الدوحة والذي يهدف اساساً لخدمة الاقتصاد الصهيوني بادخاله إلى المنطقة العربية وعلى حساب مصالح الأمة العربية. واشادوا بالتحركات الهادفة إلى بناء سوق عربية مشتركة تخدم ابناء الأمة العربية.»

وثمّن المؤتمر «موقف الاقطار العربية التي أعلنت مقاطعتها لهذا المؤتمر الذي يأتي في ظل كل الممارسات القمعية العدوانية التي تمارسها حكومة العدو الصهيوني.»

كما أكد المؤتمر «على اهمية التصدي لمحاولات العدو الصهيوني ومخططاته بتهويد القدس العربية والحفاظ على القدس ومقدساتها الاسلامية والمسيحية والنضال بشتى الوسائل من اجل احباط المشروع الصهيوني.»

واخيراً ثمّن المؤتمر «ما قامت به سورية الشقيقة من فتح آفاق التعاون الاقتصادي بين القطرين الشقيقين سورية والعراق.»

وعلى هامش المؤتمر، وزع الحزب على كوادره حوالي خمسين نشرة تثقيفية، «عودة إلى تأكيد دور الحزب الثقافي» على حد تعبير الأستاذ فؤاد دبور، أمين الحزب.

تضم أربعة جامعيين وأحد العسكريين وتوجهاتهم أصولية

القبض على مجموعة مسلحة في الأردن كانت تخطط لعمليات داخل اسرائيل

القت سلطات الأمن الأردنية القبض على خمسة اشخاص أردنيين يشكلون مجموعة مسلحة كانت تستعد للقيام بعمليات في داخل اسرائيل. وبعد التحقيق مع المعتقلين الخمسة تبين أن بينهم أحد العسكريين، والباقون خريجو جامعات، وهم ذوو ميول أصولية دون أن يعلن ما إذا كانوا امتداداً لتنظيم اسلامي سابق يعرف بـ «بيعة الامام» سبق أن حوكم قائده وعدد من اعضائه وسجنوا.

وأكدت مصادر اردنية قضائية مسؤولة لـ «الشرق الأوسط» ان التحقيقات مع اعضاء التنظيم كشفت انهم كانوا يخططون للقيام بعمليات داخل اسرائيل انطلاقاً من الحدود الأردنية الشمالية لنهر الأردن.

ويترأس التنظيم عبدالرحيم السفاريني وهو خريج كلية الدعوة واصول الدين في عمان، وسبق أن أفرج عنه العام الماضي بعد أن برأته المحكمة في قضية الهجوم على مركز أمني في مخيم البقعة للاجئين شمال عمان.

كما يضم التنظيم أربعة آخرين، ثلاثة منهم من خريجي الجامعات وهم عيسى الخلايلة (٢٠ عاماً) من عشائر بني حسن، والوكيل في القوات المسلحة سعود الخلايلة (٢٢ عاماً)، اضافة إلى مجاهد محمد طايع (٢٣ عاماً) وهو من أهالي قرية عجور قضاء الخليل، وقد أنهى العام الماضي دراسته في الهندسة في الفلبين.

وأكدت المصادر القضائية نفسها أن المعتقلين سيحالون إلى محكمة أمن الدولة باستثناء الوكيل العسكري سعود الخلايلة الذي سيحال إلى المحكمة العسكرية، وهو متهم بتهريب أسلحة للتنظيم صودرت منهم وهي عبارة عن رشاشات وقنابل يدوية. وحسب اعترافات المعتقلين فانهم كانوا يخططون لعبور نهر الأردن والقيام بعمليات للرد على الممارسات الاسرائيلية داخل فلسطين والضفة الغربية.

والمعتقلون موجودون في «سجن الجديدة» في ضواحي عمان، وجرى التحقيق باشراف المدعي العام لمحكمة أمن الدولة المقدم محمود عبيدات. والتهم الموجهة لهم هي: اقامة تنظيم سري مسلح وحيازة مواد متفجرة وأسلحة نارية والتخطيط لاستعمالها بقصد ايقاع الضرر بالغير. وعقوبات هذه التهم الاعدام. يشار إلى أن زعيم جماعة «بيعة الامام» هو عصام محمد الطاهر (ابوالمقدسي) الذي يمضي عقوبة بالسجن لمدة ١٥ سنة مع الأشغال الشاقة منذ ٢٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٩٦، وذلك عقب ادانته بـ «حيازة مواد مفرقعة بدون ترخيص قانوني واستعمالها على وجه غير مشروع».

وصدرت آنذاك أيضاً أحكام بحق أربعة آخرين من عناصر «بيعة الامام» تتراوح بين الاعدام مخففاً إلى المؤبد والسجن لخمس عشرة سنة.

الشرق الأوسط

فيصل البطاينة



لست مع مقاطعة الانتخابات

وكوني مواطناً في هذا البلد لست مع المقاطعة لا يعني ذلك بالضرورة اني منسلخ عن المعارضة او اني اتفق مع الحكومة التي وافقت بشخص رئيسها على معاهدة وادي عربة والتي كانت اخر انجازاتها قانون المطبوعات المؤقت!!!

لكني، وانطلاقاً من المصلحة الوطنية العليا، أرى أن الدعوة لمقاطعة الانتخابات في هذه الايام لا تصب في مصلحة الوطن من قريب او من بعيد.

وما تطرحه بعض احزاب المعارضة ومن يقف خلفها من الشخصيات السياسية المستقلة وغير المستقلة لا يرقى لمستوى اقناعي أو اقناع غيري بوجهة نظرهم. والاغرب من ذلك كله تلك الحوارات التي تجري مع الحكومة على مختلف المستويات، وكان الحكومة صاحبة الحق في الاستجابة لطلبات دعاة المقاطعة، وكان الحكومة لا تضم ممثلين لأحزاب، واتجاهات فرزت نفسها منذ توقيع معاهدة، وادي عربة واصدار القوانين التي استلزمت اصدارها تلك المعاهدة، وكان الحكومة ليست هي وسابقتها من تبنّتا فكرة التطبيع مع العدو الصهيوني واعتبار اسرائيل دولة صديقة باسم التعاطف مع السلطة الوطنية الفلسطينية التي تنازلت ليس عن حيفا ويافا والناصرة فحسب وإنما عن القدس ومعظم اراضي فلسطين، وكان الحكومة (وسابقتها) التي يحاورها البعض ليست من تبنّت مشاريع الخصخصة الهادفة إلى بيع القطاع العام الذي بني بعرق فلاحنا البائس وعاملنا الكادح، تريد بيع ذاك القطاع للغرباء على شكل امتيازات اجنبية في عصر ولت به عهود الامتيازات، لذا، على الجميع ان يديروا ظهورهم لهذه الحكومة ويتوجهوا لجلالة الملك لتشكيل حكومة انقاذ وطني تشرف على الانتخابات التي لن يقاطعها هذا الشعب حتى لو أجرتها هذه الحكومة!!!

نعم سيمارس الشعب حقوقه السياسية على اسس غير التي ارادتها الحكومة واحزابها، وعلى اسس غير التي ارادتها بعض رجالات المعارضة واحزابها.

سيمارس الشعب حقوقه السياسية لانه يعلم أن الوطن مهدد باخطار تتجاوز الاشخاص والعشائر والاحزاب والحكومات.

سيمارس الشعب حقوقه السياسية لأن الأردن بحاجة إلى وقفة اردنية شجاعة مخلصة، وقفة رجال تذود عن الوطن امام الاختراق الصهيوني، وتذود عن مؤسسات الوطن حتى لا تباع بالخصخصة للغرباء ويمسي شعبنا، على رصيف البطالة وهامش الفقر والحرمان.

وتذود عن الدولة امام القوى التي تسعى إلى تفكيكها بالمديونية والفساد والتشرذم والمحسوبية والتبعية لصندوق النقد الدولي.

سيمارس الشعب حقوقه فقد آن الأوان لكلمة الشعب الحرة ان تقال عالية تحت القبة البرلمانية في مجلس النواب القادم، جريئة مخلصة من يقولها يضرب عرض الحائط بالاغراءات والمكاسب الرخيصة التي خضع لها بعض من ادّعوا تمثيل الشعب فباعوا شرف التمثيل بسيارة او بمنحة مالية او بوظائف لمحاسيبهم او بمنصب وزاري محدود الأيام والصلاحية.

نعم، آن الأوان لكلمة الشعب الحرة أن تقال عالية على الاسس التالية:

١) العمل على تفعيل الدستور بعد اجراء الاصلاحات الدستورية ليتلاءم مع الخيار الديمقراطي مع التركيز على مبدأ فصل السلطات.

٢) العمل على الغاء قانون التصديق على معاهدة وادي عربة والغاء كافة القوانين التي صدرت استجابة لتلك المعاهدة.

٣) المحافظة على القطاع العام الذي بُني بجزء من المديونية التي تحمل اعباءها الشعب، والغاء الخصخصة في هذا القطاع باعتبارها مؤامرة على الاقتصاد الوطني.

٤) منع تسريح الموظفين بحجة القضاء على الترهل الاداري على حساب الموظفين الشرفاء أصحاب الخبرة والمهارة، لاتاحة الفرص للمحاسيب كي يحلوا محلهم.

٥) العمل على تعديل قانون التقاعد العسكري، ووقف الاحالات المبكرة لأولئك الذين قضوا ربيع عمرهم من أجل هذا الوطن واصبحوا اليوم يبحثون عن أعمال الحراسة لدى من اعتبروا الوطن بقرة حلوب تغذي أرصدتهم في الخارج.

٦) اعادة النظر في كل القوانين الاستبدادية، كقانون الصوت الواحد الذي أوصى به جرجيان الامريكي، وقانون المطبوعات المعدل الذي جاء لتقييد الحريات وتكميم الافواه.

٧) ملاحقة الفاسدين في أي زمان ومكان، أولئك الفاسدون الذين امتصوا امكانيات التنمية الوطنية وحولوها إلى ارصدة في البنوك الاجنبية.

٨) العمل على اعادة التضامن العربي، وتعميق مؤسسات العمل العربي المشترك العسكرية والاقتصادية بعامة، والتركيز على عمق الأردن الاستراتيجي سوريا والعراق بخاصة والذي يرتبط مصير الأردن بمصيرهما.

وان غداً لناظره قريب.

صادق عبدالحق



«الحق» ليس صنيعة «القانون»

- فالحقوق الأساسية للانسان، قديمة وسابقة على كل تدوين، ووجودها لا يحتاج إلى تقرير مكتوب اما الاعتراف بها فقد يحتاج إذا ضعفت الذائقة السليمة للاحساس بما هو طبيعي وفطري.

- والحق الطبيعي الأول للانسان هو «البقاء» البقاء الآمن، البقاء غير المقيد، البقاء النامي المزدهر... البقاء المتمتع بأقصى قدر من الحرية تتيحها طبيعة الحياة.

- إذن هذا هو الأصل: الحرية لا المنع، والاباحة لا التحريم، والاطلاق لا التقييد. تلك قواعد استقرت في الفقه القانوني قديمه وحديثه وامثلتها مشهورة:

١- فالناس ولدتهم أمهاتهم احراراً (الفاروق عمر).

٢- والاصل في الأمور «الاباحة» (قاعدة شرعية).

٣- والمطلق على إطلاقه حتى يرد عليه التقييد (قاعدة شرعية).

٤- ولا جريمة ولا عقوبة إلا بنص (قانون الجزاء).

معنى هذا ان القانون (المكتوب) في الاصل هو امر اضطراري وطارئ (دخيل) على الحرية والاباحة والاطلاق، وهو -ما لم يستهدف حماية الحق الطبيعي في الحرية- غير مرغوب أياً كان واضعه وأياً كانت اهدافه المعلنة.

- من اجل ذلك قيل إن درجة تقدم مجتمع ما تتناسب عكسياً مع كثرة قوانينه المكتوبة: مقيداته، ممنوعاته وعرف في ذلك عن دول الشمال الاوروبي المتقدمة عزوف التشريع عن التدوين الخطي ويعمل كثيراً بالقواعد المستقرة عبر الزمن بشكل طبيعي.. حر.

- اقولُ قولي هذا، وفي البال قانون المطبوعات المؤقت الصادر بشكل استثنائي متعجل وعصبي عن جهة غير مختصة في الاصل بالتشريع:

أ - فما لم يتحر هذا الاجراء (لا أقول القانون) وجه الحق الطبيعي للانسان الأردني المحب للحرية فلن يكون قادراً على ان يصنع بمجرد تدوينه حقوقاً، لا لمديرية المطبوعات ولا لغيرها، بملاحقة الصحفيين والكتّاب وذوي الراي، ولو انّ مثل هذه الملاحقة جرت أو تمت فانها -في نظر الحق الطبيعي للانسان الأردني- لا تعدو ان تكون إزعاجاً بغير «حق».

ولا يستطيع إجراء كهذا ان يكتسب لمجرد تدوينه وصدوره الشكلي المزعوم السلامة الفنية ان يكتسب مشروعية «الحق».

ب- بل إنني اي ان مثل هذا الاجراء (أعني قانون المطبوعات والنشر المؤقت) حتى ولو امتد به وعليه الزمن او صادقت عليه جهات اخرى في المستقبل، لن يستطيع ان يمسح العيوب التي ينطوي عليها بمخالفته للحق الطبيعي للانسان الأردني وللقواعد الحرية والإباحة والاطلاق المحمية بنصوص الدستور الأردني وبالقواعد العامة العالمية، إذ كيف سيمكن تبريز كل تلك العجلة والعصبية:

- إذا كان (لا يجوز اللجوء للبديل مع وجود الاصيل).

- وكانت جهة التشريع الاستثنائية (الحكومة) ممنوعة بنص الدستور من سن القوانين المؤقتة إلا حينما لا يمكن ارجاء الامر (لوقوع الحرب او الطوارئ او الزلازل).

- وكانت المظاهر المشكو منها (الاثارة الصحفية) معلنة سابقاً ولاحقاً وعلى رؤوس الاشهاد من خلال الاجهزة المحلية وغيرها سابقاً ولاحقاً وإلى نهر الدهرين.

- وكان الهدف اولاً واخراً هو غير الهدف المعلن. والاقسى من إصدار قانون مؤقت للمطبوعات بهذا الشكل والاكثر إيلاماً في النفس:

أ - ذلك الدفاع المتباكي على المصلحة العامة من اشخاص غير قانونيين ولا خبراء في المصلحة العامة، وكان كل اولئك الكتّاب والصحفيين المستهدفين بالمنع اعداء للمصلحة العامة. او كان الغيرة عليها هي ملك للمسؤول المتفجع على شاشات التلفزيون... ملكاً خاصاً.. فاي إدعاء واي بعد عن التواضع للخدمة العامة؟!

إن التلاعب القانوني -ولو تم بمصطلحات فنية قانونية- لا يغني عن «الحق» شيئاً ولو انك ملأت الفضاء إشارات تحذير لضوء النهار ان يظهر لما عُدّ ذلك - في عرف «الحق الطبيعي» لضوء النهار بالظهور - اكثر من مزحة سائج مغرور.

- اما الكلام الكبير عن استهداف المصلحة العامة فليس اكثر من فصل معاصر من دعاوى الفريسيين غير الديمقراطيين ناقص الحكمة.

ثم: الم يكن هتلر ايضاً بقوانينه منذ مطلع الثلاثينات يزعم استهداف الصالح العام للامة الالمانية (بل وربما لبني البشر جميعاً) فهل انطلى ذلك على «الحق»؟ تبارك وتعالى؟

الفحيص تاريخ وحضارة

ابتدأ فكرة بأربعة دكاكين وانتهى مهرجاناً

مهرجان الفحيص كيف بدأ؟ وكيف اصبح الآن؟ وما هي الطموحات؟ وأي المشكلات تعترض طريق الشباب الذين بدأوا تنفيذ المهرجان حينما كان فكرة ومازالوا قائمين عليه؟ هذا ما حدثنا عنه السيد ايمن سماوي الرئيس الحالي لنادي شباب الفحيص ومدير المهرجان، حيث اشار إلى أن فكرة المهرجان خرجت من النادي بمبادرة من شبابه فكانت البداية بأربعة دكاكين قديمة و(٧٠٠ - ١٠٠٠) دينار فقط، وباحضار فرق محلية فلكلورية وفعاليات ثقافية -حددت مدتها بثلاثة ايام- وبحضور أهالي الفحيص الكثيف.

ثم تطورت الفكرة لتصبح مهرجاناً كبيراً يعكس صورة الأردن حضارة وتاريخاً وواقعاً معاشاً، وبدأ باستقطاب الحضور العربي، ويضيف السيد سماوي: لقد نجحنا باستقطاب عمالقة الفن العربي كالفنان وديع الصافي والفنان سيد مكاوي، ونسعى الآن ليصبح المهرجان عالمياً، وبتطور المهرجان أصبح هناك حاجة ماسّة لدعمه من مختلف الجهات الرسمية ذات العلاقة. اما مشروع ماسسة المهرجان فقد بات الآن مطروحاً للمناقشة بعد أن أصبح بهذا الحجم.

ويتابع: إن الامر الملح والذي يتوجب التوصل لنتيجة فيه هو إيجاد موقع دائم للمهرجان وإقامة مسرح ومدرج مجهزان فنياً، خاصة وان الموقع الجغرافي يمكن الحصول عليه بسهولة كما يؤكد السيد سماوي، حيث أن هناك اراض للدولة يمكن أن تخصص قطعة منها كموقع دائم للمهرجان كما ان لبلدية الفحيص (١٢) دونماً في منطقة الدير ونحن نحاول الحصول على موقع دائم للمهرجان هناك.

ويؤكد السيد سماوي ان حضور الفنان الأردني في مهرجان الفحيص رئيسي وفاعل وليس تعبئة فراغ ويلمس الزائر ذلك الحضور في كل ركن من اركان المهرجان الذي جاء ليعطي اجمل الصور والانطباعات عن الأردن وليتعرض للمشكلات التي يعانيها الوطن التي لا تنتقص من جماله ولا تهز صورته إنما هي تعبير عن صدق الانتماء لهذه الأرض والغيرة عليها.

وقد اتضح ذلك جلياً في جناح معرض البيئة الأردنية/ فرع الفحيص كما في الأجنحة الأخرى.

وفي معرض ركن المدينة/ القدس يشعر الزائر وكانه متعبد في محراب، وعند باب الخروج، حين يكون الحزن بادرعلى من انهى جولته المقدسية، يلقاه ابوعلي العطار، والذي لم يبلغ الحادية عشرة بعد، بجبا ملبّس، مرتدياً قمبازاً أنيقاً، يفيض حيوية وبراعة.

المهرجان غني بفعالياته الثقافية من الأمسيات الشعرية، والغنائية، والمسرحية، والموسيقية وموسم لفرح الأطفال.



احدى ندوات مهرجان الفحيص

دفن الفضلات المشعة في سواقة على أسس بيئية

ذكرت مصادر وزارة الطاقة والثروة المعدنية، بانها وبالتعاون مع العديد من الوزارات والمؤسسات التي تستخدم المواد المشعة ستعمل على جمعها في اوعية خاصة لتنظيم العملية بدلاً من الطريقة العشوائية التي كانت تستخدم في السابق والتي هي أشد خطراً على الانسان والبيئة.

وقالت المصادر بان الوزارة، وبمساعدة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تقوم بجمع هذه الأوعية التي تحتوي على مواد مشعة من مصادرها وتجميعها في مختبرات خاصة سيتم انشاؤها فيما بعد لمعالجتها ودفنها دون حدوث تلوث أو تسرب اشعاعي.

وأشارت إلى أن الشركات والمصانع كانت تلقي فضلاتها المتبقية الكيماوية والمشعة في مياه المجاري مما يؤدي إلى تلوث هذه المياه.

وقالت بان وزارة الطاقة وعدد من الوزارات مثل الشؤون البلدية والصحية والزراعة قد اعدت كامل الدراسات بالتعاون مع مجموعة من الخبراء الدوليين من الوكالة الدولية للطاقة الذرية الذين حضروا خصيصاً إلى الأردن لايجاد مكان ملائم لاقامة مركز معالجة الفضلات المشعة.

واشارت إلى أنه تم اختيار الموقع في منطقة سواقة الذي لا يشكل خطورة على صحة الانسان والبيئة فالمركز يبعد عن العاصمة حوالي ٨٠ كم ويبعد عن أقرب مزرعة حوالي ٣٥ كم ويبعد عن الطريق العام حوالي ٥٠٠ كم وهو موقع متوسط في الصحراء وليس له طريق معبد.

وقالت بانه سيتم نقل هذه المواد بواسطة طريق صحراوي وموضحة بانه تمت موافقة جميع أعضاء اللجنة وموافقة مجلس الوزراء على المشروع وكذلك جميع عناصر تنفيذ المشروع جاهزة بما في ذلك التشريعات القانونية والفنية لكن يبقى التمويل لبدء تنفيذ المشروع

خطة مشتركة مع اسرائيل لتطوير الاخدود

ذكرت مصادر وزارة المياه والري بان الحكومة الأردنية تلقت مذكرة من الاتحاد الاوروبي واليابان ابدى كل منهما استعداده لتمويل الدراسات والتصاميم والتنفيذ لمشاريع المياه في وادي الأردن تشمل تنفيذ سدود تحويلية وتخزينية على نهر اليرموك ونهر الأردن والأودية الجانبية، كذلك بناء مشروعات لنقل المياه من تلك المشروعات إلى مدن المملكة المختلفة لاستعمالها في اغراض الشرب والصناعة وقالت المصادر ذاتها بان الجانبين الأردني والاسرائيلي يعملان حالياً على وضع خطة مشتركة لتطوير أخدود وادي الأردن اقتصادياً واجتماعياً ليشمل مشروعات في قطاعات المياه، والزراعة المروية، تربية الأسماك، الطاقة، البيئة، الاتصالات، السياحة، الآثار، الصناعة، التعدين، تنمية القوى البشرية، كذلك انشاء قناة البحرين التي تصل البحر الأحمر بالبحر الميت.

واشارت نفس المصادر إلى انه تم الاتفاق مع الجانب الاسرائيلي على كل هذه المشروعات من خلال اللجنة الاقتصادية الثلاثية وستقوم شركات متعددة بتنفيذ تلك المشروعات وذلك بتمويل من الحكومة الايطالية.

وقالت بانه يجري حالياً العمل على تطوير خليج العقبة الذي يتميز بخصائص عدة، تمكّنه من الاتصال البحري الحر بشواطئ افريقيا وجنوب اسيا وشرقها.

منطقة حرة بين الأردن والاتحاد الاوروبي عام ٢٠١٠

تقوم الجهات المختصة حالياً بتنفيذ ورشة عمل مكثفة لانجاز المهام المطلوبة من الأردن للتوصل إلى اتفاقية شراكة مع الاتحاد الاوروبي بهدف انشاء منطقة تجارة حرة بين الأردن والاتحاد الاوروبي بحلول عام ٢٠١٠.

وقالت المصادر بان الأردن يعي التنمية الدائمة والتي تتطلب قدرة مستمرة لخلق وظائف جديدة ونقل التكنولوجيا المتقدمة ولهذا فان برنامج الورشة يركز على تعزيز القدرة الحالية والمستقبلية للاقتصاد الأردني من اجل جذب الاستثمارات الأجنبية.

واشارت المصادر إلى انه جرى العمل على ايجاد بيئة استثمارية وذلك من خلال سن قوانين جديدة مثل قانون ضريبة الدخل وقانون تشجيع الاستثمار والمناطق الحرة والشركات كما تم تنفيذ برنامج لتعزيز كفاءة الخدمات العامة.

قريبا، لقاء صهيوني يبحث «المصير النهائي» للأردنيين والفلسطينيين

دمج المعاهدتين والنظامين

● الميثاق - خاص

في ٢٩ اب القادم، يجتمع قادة الحركة الصهيونية الكبار في لقاء مغلق، سيعالج، بالدرجة الأولى، «المصير النهائي» للقضية الفلسطينية والأردن.

واللقاء الذي ينعقد بمناسبة الذكرى المئوية الأولى لانعقاد المؤتمر الصهيوني في مدينة بازل السويسرية في ٢٩ اب ١٨٩٧، يمثل، في نظر اقطابه، نقطة تحول في رسم ملامح استراتيجية صهيونية عامة للحل النهائي للقضية الفلسطينية في ضوء المكاسب الكبرى التي حققتها اسرائيل، فلسطينياً وعربياً ودولياً، في إطار العملية السلمية.

ويهدف اللقاء إلى توحيد المنظور الصهيوني (العمالي - الليكودي) وايجاد عناصر مشتركة تحظى بالاجماع، اسرائيلياً، «لإعادة هيكلة اتفاقية اوسلو ومعاهدة وادي عربة معاً في إطار سياسي واحد» يتم التفاهم عليه مع غزة وعمان وواشنطن.

وتقول المعلومات المتداولة في الأوساط الدبلوماسية الغربية ان الحركة الصهيونية، تجد أن الوقت قد حان لإغلاق الملف الفلسطيني نهائياً، وايجاد الصيغة الثابتة لبناء التحالف الاسرائيلي - التركي بوصفه مركزاً لقيادة المنطقة، إلاّ أن «الاعتبارات السياسية الاسرائيلية الداخلية «الصغيرة» والصراع الانتخابي الضيق الأفق» بين حزبي العمل والليكود، يعوقان الامكانيات الكبرى المتوفرة فعلاً لإغلاق الملف الفلسطيني. وهو ما حدا بقادة الحركة الصهيونية الكبار إلى تجاوز الانقسام الاسرائيلي والبحث عن صيغة استراتيجية موحدة، بدلاً من إضاعة الوقت في مماحكات حزبية.

ويقول مصدر دبلوماسي غربي ساهم في «حوارات غير رسمية» مع قادة صهيونيين، ان قادة الحركة الصهيونية يرون «أن اتفاقية اوسلو ومعاهدة وادي عربة متكاملتان، وانه لا معنى لاوسلو خارج هذا التكامل، كما أن معاهدة وادي عربة تظل عرجاء بدون ادماج العناصر الايجابية من اتفاقية اوسلو».

وعليه، فانه لا معنى للصراع الليكودي - العمالي، وان الخلافات شكلية وانتخابية، وليست جوهرية. وهي تشلّ امكانيات التحرك الاستراتيجي لاسرائيل.

وأهم عناصر الحوار في اللقاء الصهيوني المزمع عقده، حسب التقارير الصحفية، ما يلي:

اولاً - ان اتفاقية اوسلو مثلت كسباً كبيراً لاسرائيل، وانها حققت أهدافها بالكامل. «وهذا ما ينبغي الاعتراف به من قبل جميع الاسرائيليين». فهي ادت إلى تثبيت التقسيم الواقعي للضفة الغربية، وتثبيت الاستيطان، واعتراف م.ت.ف باسرائيل، وادماج قوى المنظمة، السياسية والعسكرية، في البنية الامنية الاسرائيلية. بالاضافة إلى انها فكت عزلة اسرائيل، على المستوى العربي والدولي بيد ان اتفاقية اوسلو، من وجهة نظر الحركة الصهيونية، «لم تعد منتجة، لأنه من المستحيل «بقاء الكيان الفلسطيني عالقاً في حالة بين الدولة واللادولة»، كما أن الوضع الراهن يترك الاحتمالات السياسية والأمنية مفتوحة، مما يجعل امتيال الفرصة لاغلاق الملف الفلسطيني تضيع. ثانياً - انه من غير الواقعي تجاهل الوجود السياسي للمجتمع الفلسطيني. وان هذا التجاهل سيبقي الملف الفلسطيني مفتوحاً، «فيما يؤدي الاعتراف بالمجتمع السياسي الفلسطيني في اطار دولة تخضع للضوابط والشرعية الدولية إلى خلق واقع جديد ودائم على اساس غلق ملف الصراع.» ثالثاً - ان هناك تداخلاً واقعياً قائماً بين المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة واسرائيل، وبين الدولة الأردنية التي يشكل الفلسطينيون نصفها. رابعاً - ان معاهدة وادي عربة، بالرغم من نجاحها، تظلّ ناقصة بدون ادماج الجانب الفلسطيني. وان العلاقات الأردنية - الاسرائيلية، بتطورها السريع والحميم، تمثل انموذجاً ممتازاً لاقامة اطار سياسي بين الأردن واسرائيل يشمل الفلسطينيين.

خامساً - وبناء عليه، فإن عناصر الحل النهائي للملف الفلسطيني، تتمثل فيما يلي:١- اقامة فدرالية تشمل، جغرافياً، الضفة الشرقية واقساماً من الضفة الغربية وغزة، وتشمل، سياسياً، الدولة الأردنية والسلطة الوطنية الفلسطينية، وتكون إطار لاجتماع وبلورة المجتمع الفلسطيني.

٢- السعي لضم اقسام من بلدان عربية أخرى للفدرالية العتيدة بهدف «تمكين اسرائيل من ترحيل نحو مليون عربي يقيمون في فلسطين ١٩٤٨، لان هؤلاء أصبحوا يشكلون خطراً ديمغرافياً على صفاء الدولة العبرية».

٣- اقامة «كونفدرالية متحركة» بين اسرائيل والدولة الجديدة الناشئة عن اتحاد الأردن والسلطة الفلسطينية، لضمان التطور الاقتصادي والأمن في المنطقة الكونفدرالية».

هذا ويمكن، في مرحلة اولى، ان يحصل فلسطينيو ١٩٤٨ على جنسية الكونفدرالية الأردنية - الفلسطينية، لتحقيق صفاء المجتمع السياسي الاسرائيلي.

٤- وفي أطار سياسي كهذا، يمكن حل جملة القضايا العالقة، من وجهة النظر الصهيونية، ومنها قضية القدس، على أساس لا يمسّ بالثوابت الاسرائيلية، ويرضي الأردنيين والفلسطينيين.

هذا، ومن المنتظر أن تتشكل الية لتنفيذ هذه الاتجاهات عقب الاتفاق على عناصرها الرئيسة، وهي تتطلب، حسب المراقبين، تفاهماً ليكودياً - عمالياً، من جهة، وتفاهماً بين الحكومة الأردنية والسلطة الفلسطينية من جهة أخرى.

ريمة الناصر



ومن.. التعليم!!

اثناء فترة الفرصة التي تقع بين الحصص.. وقد اجتمعت المعلمات اللواتي يزيد عددهن عن خمس وعشرين معلمة في مكتب المديرة.. دخلت معلمة عُرفت بانها الاكثر رقة ولطفاً مع زميلاتها والطالبات غاضبة والقت بورقة كانت بيدها على مكتب المديرة قائلة: ماذا افعل بهذه البنت، هذه ثالث مرة ترسل لي رسالة.. انها رسائل مخجلة!!

توقفت الانفاس! واتسعت حدقات الاعين.. وارتسمت علامات الفضول على الوجوه.. وبدات الورقة تتداول من واحدة لاخرى وبعد كل قراءة شهقة او شتيمة.. وبدا سيل من الاتهامات من معلمات عرفن الطالبة يصفنها بما يثير الريبة.

نودي على الطالبة.. فدخلت فتاة تشي ملامحها وملابسها وعيناها التي لم ترفعها عن الارض بالانكسار.. برغم الشتائم القاسية التي انهالت عليها من جموع المعلمات.. إلى ان اذن لها بالانصراف!

واحدة من المعلمات ممن لم يشاركن في دور (الادعاء العام) على الطالبة، انبرت قائلة بعد مغادرة الطالبة لمكتب المديرة «هذه الفتاة ليس فيها من الصفات والنعوت التي سمعتها منكن!!.. انها منكسرة ذليلة وليس فيها ما يثير الريبة.. الآن! أريد في قراءة الرسالة.

تناولت الرسالة وبعد أن قرأتها، ارتسمت ابتسامة فيها من السخرية والمرارة الكثير.. فالتفت إلى المعلمة المعينة قائلة: يا صديقتي انت اكثر واحدة فينا من تمتلك لغة امومية حنونة.. ولاشك ان هذه الطالبة تفتقد هذه اللغة.. فاحبتك.. احبت الصورة التي تتمنى ان تكون عليها امها او من يقوم مقام امها.. ورغبت أن تشعرك بمحبتها لك.. لكنها تفتقد التعبير عما يجول في صدرها فتحصيلها الدراسي ضعيف.. إلى ان وقع بين يديها (كتاب الرسائل) ذاك الكتاب السوقي العبارات.. الذي يزدحم بعبارات عاطفية فظنت انها قد تفي بالغرض الذي ارادته.

طفرت الدموع من عيون البعض.. وخاصة اللواتي يعرفن ظروف تلك الصبية الشقية!

ليتنا نتروى.. عند محاكمة طلابنا وطالباتنا.. ولا نجعل من مكتب المديرة قاعة محكمة!!

عالية الشوبكي



سارق النار

حكايتان تسيطران على عقلي، وثمة خيط، حتى هذه اللحظة لا أستبينه، يربط الحكايتين معاً، فلا افكر في احداهما إلا وتحضر الثانية.

الحكاية الأولى، حكاية سيزيف الذي عاقبته الآلهة لانه سرق سرّ النار ومنحه للانسان، فجعلته منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا يحمل تلك الصخرة من السفح ويصعد بها إلى قمة المرتفع، فما ان يصل حتى تسقط متدحرجة نحو السفح من جديد، لينحدر وراءها ويعود بها، وهكذا.

اعتقد أن الذي وضع هذه الاسطورة - الحكاية كما هي بتفاصيلها المريرة والمهينة، كان طاغية داهية، أراد -على مدى أجيال- ان «يقنع» الناس، بدون عنف مباشر، بان من يعتدي على اسرار الآلهة محكوم بالشقاء الابدي. لكنني لا استطيع مقاومة رغبتي في العبث بتلك الحكاية، واعتقد ان شخصية سيزيف تتواطأ مع رغبتي، فإن من يسرق سر النار يدرك ولابد ما هو مُلاق، وهو بحكم حساسيته المفرطة للقمع، ورفضه لاي وجه من وجوه السيطرة، لابد سيتصرف بعكس ما هو وارد في الحكاية. ويبدو لي انه في الحقيقة رفض حمل الصخرة والصعود بها بعد سقوطها الأول، قبل ان يصل إلى القمة بقليل، فتركها تتدحرج وتستقر في الوادي السحيق بينما واصل هو صعوده إلى قمة المرتفع وتمدّد هناك مسترخياً غير ابه بصراخ «الآلهة» الأمر بان يتدحرج وراءها ويعود بها. ويبدو لي هذا اكثر انسجاماً مع شخصية سيزيف، لان الذي يخرج على قانون «الآلهة» مرة، يخرج إلى الابد حتى وإن كان خروجه إلى الجحيم مادام قد أوصل الرسالة التي خرج من أجلها.

* * *

اما الحكاية الثانية، حكاية «ضربة على الحافر وضربة على المسمار»، فهي تنطوي على خدعة مضلّلة وخبيثة، فهي في الظاهر نوع من التسوية «المعقولة» لإرضاء جميع الأطراف، على مبدأ العدل في توزيع الظلم، لكن الامر في حقيقته غير ذلك. فالحافر مضروب في الحالين، مرة «بشرف» خاص به، ومرة بفضيلة المسمار الذي يخترقه. الطرف المغيّب قصداً لنية سيئة هو «المطرقة»، ولا يقبل العقل ان يكون هذا الغياب -في الحكاية- محضُ صدفة. ولا ينسى العقل ان المسمار نفسه اداة تامر حتى وهو يُضرب.

ذكرت الحكايتين -كما اراهما- لاستبين ذلك «الخيط الخفي» الذي يربطهما في آن معاً في عقلي... الآن امسكه بيدي.

د. عيدة المطلق

العود أحمد

وعادت الميثاق لتاخذ موقعها ومكانتها بين شقيقاتها من الصحف التي سعى قانون المطبوعات المؤقت بتعديلاته الاخيرة إلى مطاردتها وطردها من ميدان التنوير. وعادت لاستئناف رسالتها الوطنية، ودورها في إعادة الثقة بالإنسان الأردني، عبر تسليط الضوء على الدور الحضاري والوطني والإنمائي الذي لعبه الاردنيون الأوائل. فصفحات التاريخ تزهو وتزخر بإنجازات المؤابيين، والكنعانيين والانباط والعمونيين والمسلمين في السياسة والنضال بالثقافة والمثقفين، وبجملة التفاعلات الحضارية تصدر إشعاعها لمن حولها وتمتزج بالآخر لتشكل حضارة رائعة تعبّر عنها ومضات البطولة، والثقافة والعز، كما تعبّر عنها الآثار والاوابد التي تركها الآباء نموذجاً لعطائهم الإنساني والحضاري.

والاردن المعاصر يواصل دوره في الانتصار لقضايا الأمة وفي معركة التنمية والبناء، وفي ميدان التعليم والبحوث، وفي كافة مجالات النهضة والتقدم، بالرغم من كل الضغوط التي تمارس عليه لإخراجه من التاريخ وربطه بكيان غاصب دخيل عبر اتفاقية وادي عربة وسلسلة الاتفاقيات والبروتوكولات المنبثقة عنها. وشعبنا مذهول وهو يرقب استحقاقات وادي عربة، إذ يجد نفسه امام وطن مطروح برسم المصادرة ثقافة وحضارة، تراثاً وآثاراً. وامام تاريخ برسم الشطب والحذف والتغيير، وأمام جغرافيا برسم إعادة التشكيل والتفصيل، وامام آثار برسم السرقة والبيع لتضعه جملة هذه الإنحرافات أمام ذعر الخروج من الحاضر والمستقبل، ليواجه مخطط يريده أن يكون طارئاً على الحضارة، فالثقافة تمسخ، والتاريخ يشوه ويزور، فتصبح مادبا وجرش وام قيس مدناً يهودية، وتصبح الميجنا والعتابا مزامير يهودية، ويتراجع الشعر والنثر والادب لينحصر في فنون المدح والردح لا يتجاوزهما.

في مواجهة هذه التحديات تاتي صحيفة كالميثاق، لتعيد للإنسان ثقته بنفسه بصفته صاحب حضارة لا طارئاً على الحضارات، وتطرح الاردن وطناً جميلاً يستحق الوفاء. لتغرد في سرب المدافعين عن الوطن وتواجه التطبيع مع العدو، وتحذر من تسرب الأرض الاردنية للشركات اليهوية وتفضح المتورطين في بيعها. فالتطبيع يتفاقم يوماً بعد يوم وعلى اكثر من صعيد. هناك مصانع اسرائيلية تنشأ، هناك شركات مشتركة تقوم بين بعض المستثمرين الاردنيين واليهود، وهناك توطين للشعب الفلسطيني يجري على قدم وساق. يقابله ضغط على معيشة المواطن، وازمة عمالة خانقة، وحتى من يجد فرصة عمل ما فالاجور ياكلها الغلاء المستعر باستمرار. واقتصادنا مازوم بغياب الحماية، وبرامج الخصخصة ومؤسسات القطاع العام برسم الانتقال لأيدي الطبقة المتنفذة. ومن لا يصمد للمنافسة من الصناعات الصغيرة والشركات المساهمة فصيرها الافلاس والإغلاق ليواجه شعبنا ازمة خانقة في سوق العمل وفرصه.

على هذا الوعد تعود الميثاق إلى دورها الوطني الجليل فمرحى للميثاق والعود إن شاء الله أحمد.

تأكيداً لما أوردته في رسالتها إلى جلالة الملك

توجان فيصل تكشف قضية فساد جديدة



قبل أيام، وبتاريخ ٩٧/٧/٢٦ قرر مجلس الوزراء الموافقة على تنسيبات معالي وزير الطاقة والثروة المعدنية «بإضافة فلس اخر لكل كيلوواط/ ساعة على جميع المستهلكين اعتباراً من ٩٧/١٢/١، وذلك بالاضافة إلى الفلس المقرر بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (٩٦٠) بتاريخ ١٩٩٢/٤/١، وتخصيص حصيلة المبلغ المتاتية عن ذلك لغايات توفير التمويل اللازم لتنفيذ مشروع كهربة الريف».

ومعنى هذا أن كل المواطنين سيدفعون ضعف ما كانوا يدفعون سابقاً تحت نفس البند، وعدد الأسر المشتركة في الكهرباء يزيد على سبعمئة الف أسرة، واقلها استهلاكاً تدفع حالياً ما بين ٣٠ – ٤٠ قرشاً شهرياً، وهذا سيرتفع مع القرار الجديد إلى ٦٠ – ٨٠ قرشاً. هذا للأسر محدودة الاستهلاك، أي الفقيرة او متدنية الدخل.. ويزداد الدفع بالطبع مع ارتفاع مستوى المعيشة وزيادة الاستهلاك.. ومن هنا وجب علينا أن نوضّح حقيقة هذه «الضريبة» التي تدفعها سبعمائة الف اسرة وكافة أصحاب المصانع والمشاغل والمتاجر المشتركة في الكهرباء، وإلى أين تذهب وستذهب!!!

في البداية لابد من ايضاح أن هذه «ضريبة» وليست «تعرفة» للكهرباء. وساقوم هنا بتقديم ايجاز شديد وأترك التفصيل للسادة المحامين والحقوقيين، فإن لم يفعلوا اضطررت للعودة للتفصيل إن لزم.

بداية جاء طلب فرض فلس الريف من مجموعة من اعضاء مجلس النواب الحادي عشر –اي السابق– في صورة اقتراح برغبة موجّهة للحكومة، موقع من خمس وثلاثين نائباً بناء على احتجاجات وصلت للنواب من الارياف لعدم وجود كهرباء. واستغرب فعلاً أن بعض الذين وقّعوا «الاقتراح برغبة» هذا، من الحقوقيين في المجلس أو نصف الحقوقيين، ومنهم مثلاً عبدالكريم الدغمي وعبدالرؤوف الروابدة، وسياسيين مخضرمين مثل طاهر المصري، علماً بأن الذي احاله إلى الحكومة هو رئيس المجلس القيادي البارز في حزب الإخوان الدكتور عبداللطيف عربيات. مع أن الاخوان وحدهم كانوا يملكون ٢٨ صوتاً في المجلس، وإذا اضفنا موقعي الاقتراح معهم لحصلوا على اغلبية سهلة لإقرار قانون يفرض ضريبة فلس الريف. وهذا اجدى.

اولاً: لأن فرض الضريبة بدون قانون غير دستوري فالدستور ينص في المادة (١١١) على انه «لا تفرض ضريبة او رسم إلا بقانون» ومن هنا نستغرب أن يتقدم اي نائب «باقتراح رغبة» في شأن ليس للحكومة بل في يده هو ومن صلاحياته هو فقط.

ثانياً: إضافة لكون هذا الإجراء غير دستوري، فان تمريره بهذه الطريقة، تجاوباً مع «الإقتراح برغبة»، خلق ثغرة استغلتها الحكومات والوزارات لتعيث فساداً. ولعل هذا هو السبب في مسارعة الحكومة لتبني «الاقتراح» الساذج من النواب –ولا نريد أن نقول سيء النية فالسذاجة فعلاً هي الطاغية على هذا الاجراء– بسرعة نموذجية في حين أنها لا تتجاوب مع اقتراحات برغبة في موقعها، أي من ضمن صلاحيات الحكومة فقط وليس مجلس النواب، وفي شؤون اكثر إلحاحاً احياناً... وهذه الثغرة هي أن هذه الأموال، المتجمعة من ضريبة فلس الريف/ وضعت في حساب خاص ولم يخضع الصرف منها لاصول صرف أموال الدولة.

وهذه الثغرة بالذات أمكن إحداثها من خلط مقصود بين الضريبة والتعرفة ثم تمريره على المجلس السابق المتورط في الإقتراح السابق.

ثالثاً: ما يؤكد أن هذا الفلس هو ضريبة وليس تعرفة أنه:

1 – «لا يخضع للخصومات الواردة في التعرفة» كما جاء في قرار إعادة فرض الفلس عام ٩٢.

ب– يدخل في حساب وزارة الطاقة والثروة المعدنية التي هي جزء من الحكومة، وليس في حساب سلطة الكهرباء أو شركة الكهرباء التي ورثتها.

جـ– ما يؤكده قانون شركة الكهرباء الجديد.

هذا عن خطأ او جهل عدد من نوابنا الكرام في المجلس السابق والذي أتاح للحكومة أن تجعل فلس الريف «مالاً سايباً» يذهب لجيوبها او يسخّر لمصالحها، وفي مقدمة هذه المصالح حملات «اتباعها» الانتخابية... بينما جرى ويجري الحديث عن «نزاهة الانتخابات» تحدياً لقوله صلى الله عليه وسلم «وإذا بليتم فاستتروا»!!!

صرفيّات ضخمة لمتعهدين بدون وجه حق وتعيينات «انتخابية»، وتمديد خطوط كهربائية لمتنفذين على حساب فلس الريف

وإذا كانت الحكومة لا تريد حتى أن تستتر، وإذا كان وزير الطاقة السابق يدّعي أن ملف الغاز الطبيعي مجرد «اوهام واحلام» في خيالي، وإذا كان الحزب الذي يتبعه معاليه وشركاؤه في صفقة الغاز ينكرون تلك الصفقة ويهددن بمقاضاتي.. فهذا مزيد من صفقاتهم وملفاتهم، والتي أشرت إلى وجود العديد منها لدي، موثقاً، في رسالتي لجلالته، وقلت لجلالته أن استعجالي بإفراد رسالة لقضية الغاز الطبيعي هو فقط لمنع توقيعها لانها لاتزال في طور «المشروع في جريمة».. وبحمد الله تمكنت من منع هذه الجريمة، حتى الآن على الاقل... وإذا احب معالي وزير الطاقة السابق أو الحالي أو اي من شركائهم إنكار هذه ايضاً، فليستعدوا لمسلسل القضايا «الموثقة».. فكما تقول الدعاية التلفزيونية «مش بس هيك»...

والآن إليكم حقائق عن فلس الريف الذي تشاركون جميعاً –مرغمين– على دفعه، وستدفعون ضعفه ابتداءً من ٩٧/١٢/١.

اولاً: ينص قرار إعادة فرض فلس الريف الصادر عام ٩٢، على شروط لتمديد الكهرباء على نفقة هذا المشروع منها عدم ايصاله للتجمعات الواقعة داخل حدود التنظيم التي يوجد بها شركات كهربائية، ويحدد عدد البيوت المنتفعة وعدد الأعمدة في حالة كل تجمّع سكاني حسب حجمه... ومع ذلك تم تمديد الكهرباء وبأعداد كبيرة من الأعمدة إلى مزارع خاصة بفرد، وإلى بيوت لا تنطبق عليها شروط المشروع، ومنها ما هو منظور في الصورة المرفقة لاحدى المزارع، وقد تم التمديد لها إثر «وليمة» اقيمت لمعالي وزير الطاقة السابق اثناء توليه الوزارة في مزرعة مجاورة مدد لها مخالفة للشروط ايضاً. وبالطبع، وكي لا يتوهم الجياع غير هذا، فالولائم تقام للمسؤول «تكريماً».. أما «الإكرامية» فأمرها مختلف وحجمها مختلف...

وبالامكان التوثق من كافة المزارع والبيوت الخاصة المفردة التي تم التحديد لها وكلفة التحديد وأصحاب هذه المزارع والبيوت من سجلات فلس الريف وحساباته المتوفرة والموثقة.

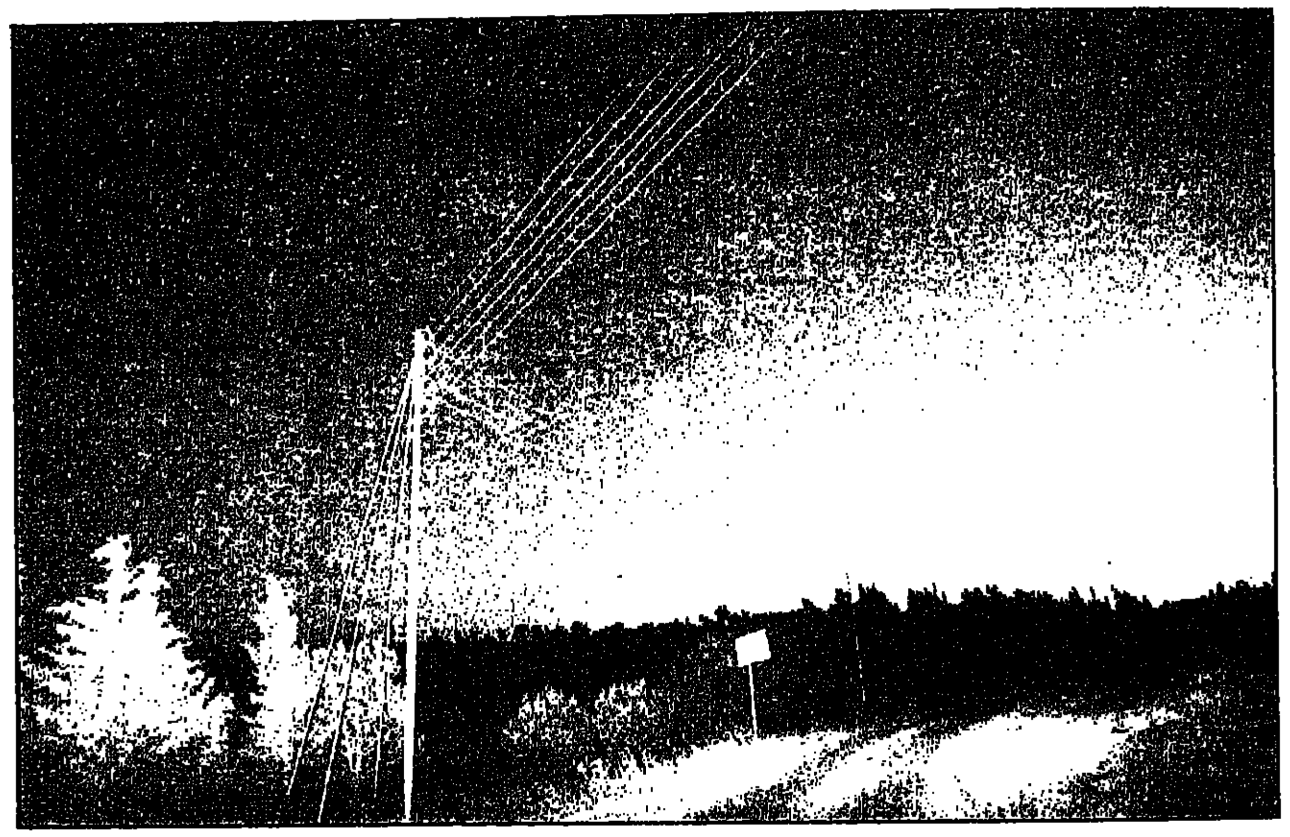
ثانياً – احد مشاريع فلس الريف جرت مع المتعهد ابراهيم النبهان. وطالب وزارة الطاقة بتعويض مقداره مائتان وثلاثون الف دينار. ورفض المهندس المشرف نبيل عبيد الموافقة على صرف شيك التعويض فاختلف معه الوزير آنذاك –هاشم الدباس– ولكن المهندس لم يخضع للتهديد. وكذلك أوصى المستشار القانوني لشركة الكهرباء الوطنية الحوامدة بعدم احقية المتعهد بالتعويض. وهنا تمت استشارة محامي خارج الدولة ومستشاريها الأستاذ «ناظم عارف» فاوصى بأن الخلاف فني ومالي وانه إذا ارتأت ادارة المشروع صرفها فلا مانع من الصرف.. اي القرار يعود للفنيين، وسبق وذكرنا معارضة المهندس المشرف.

ومع هذا كلّه قام وزير الطاقة السابق بصرف الشيك بقيمة مائتين وثلاثون الفاً من فلس الريف للمتعهد. واعترض على هذا الاجراء ديوان المحاسبة وارسل كتابين إلى الوزير يقول فيهما أن الصرف كان «اجراء فاسداً».. وبسبب هذا ثارت مشادة ما بين رئيس ديوان المحاسبة ووزير الطاقة آنذاك السيد هاشم الدباس!!

ومع انتشار أخبار التعويض شكلت لجنة وزارية للنظر في الموضوع تراسها عبدالهادي المجالي، فهل نقول أن هذه صدفة؟؟ وهل صدفة أن الذي كان يتوسط للمتعهد في الوزارة هو احد أشقاء عبدالهادي المجالي العاملين في القطاع الخاص؟؟ وهل صدفة ايضاً أن اللجنة الوزارية اقرت وجهة نظر الدباس؟؟

ثالثاً: تم تعيين ما لا يقل عن خمسين موظفاً في عهد وزير الطاقة السابق من دائرته الانتخابية وعلى حساب فلس الريف ودون الرجوع إلى ديوان الخدمة –وهذا من مفاسد إقرار الفلس بتلك الطريقة– والكثير من هؤلاء لا يعملون حتى في مشروع فلس الريف وإنما فقط على حسابه بعد أن نقلوا لدوائر اخرى في الوزارة. ومنهم سكرتيرة وزير الطاقة السابق وسكرتيرة الأمين العام. واطالب هنا بنشر قائمة «حقيقية» لكافة المعينين في الوزارة والمعينين بالذات على حساب فلس الريف بالأسماء الرباعية وبالمؤهلات والوظائف التي عينوا لها. فمن حق من يدفع رواتب هؤلاء أن يعرف إذا كان يدفع فلس الريف لكهربة الريف أم لشراء الذمم في حملة انتخابية فاسدة لوزير سابق ولحزب حالي... وأُذكر هنا بما قاله جلالة الملك عن الفساد والترهل الاداري ونسبته إلى بعض مصادره.

- أين تذهب أموال فلس الريف، ولماذا قررت الحكومة مضاعفته الآن ؟
- خمسة ملايين دينار «أمانة» تبخرت بين سلطة الكهرباء ووزارة الطاقة
- لأسماء نفسها المتورطة في قضية «امتياز الغاز الطبيعي» تتكرر في قضية الفساد الجديدة



التقط مصور الميثاق هذه الصورة التي تظهر فيها تمديدات خطوط الكهرباء الى مزارع احد المتنفذين ..

رابعاً: التجاوز على فلس الريف ومد اليد إلى هذه القروش التي تجمع من الفقراء بحجة إنارة بيوت فقراء آخرين يتجاوز الرشاوي الانتخابية والصرف السخي للمتعهدين دون استحقاق قانوني، إلى الصرف على البذخ اليومي. فقبل فترة قصيرة كان عندنا وفد يمني زائر، واقام له وزير الطاقة الحالي «حفل غداء» على حساب فلس الريف، والحجة أن هذا المال السايب لا يحتاج لموافقة مجلس الوزراء ووزير المالية لإنفاقه.. فأين مخصصات الضيافة بالمقابل وهل يستبعد وجود فواتير مزدوجة في هذه الحالة مادامت «الضيافة» مقرّة قانونياً ولها مخصصات ووليمة الوزير بند صرف معلن مشروع على حساب تلك المخصصات؟؟!!! نريد أن نتيقن..

خامساً: وهذا بالذات ما يدعو لرفض قرار مجلس الوزراء بمضاعفة فلس الريف.. وهو أن هنالك (٧,٣) مليون دينار متجمّعة من اموال فلس الريف «امانة» لدى سلطة الكهرباء. وقد وضعت هذه الأموال في نهاية عام ٨٣ لدى السلطة، وعند وقف العمل بفلس الريف، كي تصرف منها السلطة على كهربة بعض المناطق المعرّفة بفلس الريف سابقاً. واستثمرت هذه الأمانة بشراء أسهم ووصلت إلى أن ٧,٣ مليون المقرّة في موازنة سلطة الكهرباء عام ١٩٩٥ تحت اسم «متطلبات الحكومة».

وفي عام ١٩٩٢ أثار بعض موظفي وزارة الطاقة موضوع إعادة هذه الأموال للوزارة عندما تم إعادة فرض فلس الريف.

ورفضت سلطة الكهرباء إعادة الأموال وقالت انها لها، واستمرت القضية معلّقة إلى أن جاء هاشم الدباس وزيراً للطاقة فقام بتشكيل لجنة مشتركة مع السلطة، ومثل الوزارة أمام السلطة فيها موظفان احدهما مالي إداري لا علاقة له بالأمور الفنية، والثاني موظف كان في السلطة ونقل حديثاً إلى الوزارة عاد ليمثل الوزارة في السلطة!!! واستبعد من اللجنة كافة الذين اثاروا موضوع الأموال «الأمانة» مسبقاً واصروا على احقية الوزارة بها.

فلس الفقراء ولائم للأغنياء

وكان لدى الوزارة، ومنشوراً على الملأ، في ذلك الوقت تقرير فني موثق وموقّع من الجهات الفنيّة المختصة في سلطة الكهرباء مفاده أن السلطة انفقت ٢,٤ مليون دينار من اموال فلس الريف على مشاريع كهربة مناطق كانت تابعة لفلس الريف السابق. ولكن نائب مدير عام السلطة السيد محمد العزام قال بان دراستهم تلك الموثقة والمعتمدة فنياً «غلطة»!!! وأن كامل الـ ٧,٣ مليون صرفت. ورضيت اللجنة التي شكلها الدباس بهذه النتيجة!!! أي أن الأموال المتنازع عليها بين الوزارة والسلطة لم تعد إلى الأولى ولا بقيت في الثانية، وكلاهما جهاز حكومي، بل تبخّرت.. «غلطة» حجمها خمسة ملايين دينار!!! وللآن، اي بعد منتصف عام ٩٧، لم يصدر التقرير المالي لعام ٩٦ لسلطة الكهرباء التي تحولت إلى شركة لأن هنالك اموراً معلّقة و«أغلاطاً» من هذا النوع يصعب تفسيرها فيما يبدو!!!

هذه كلها «وثائق» و«حقائق»، وليست من احلامي وأوهامي.. وهنالك المزيد منها حيث تتكرّر ذات الأسماء وكأن الصدفة ذاتها «غطاء» أخضر أرسي عليهم او تلزيم حكر لهم... وباسم الشعب أقول أن الشعب ليس غبياً ليبلع كل هذه الصدف.. والشعب لن يقبل دفع «خاوة» على كل فاتورة كهرباء لتمويل الحملات الانتخابية والرشاوي الانتخابية لأعضاء شلل تحوّلت إلى احزاب.. أم هل اقول ثانية «مافيات»؟؟؟

فلس حملة معاليه الانتخابية

وثانية اقول أن هذه الحكومة بكامل طاقمها وبكامل تاريخها وارتباطاتها السابقة المالية، والأسرية والحزبية، غير مؤهلة تماماً لإدارة انتخابات نزيهة... بل إن هذه الحكومة، وبحكم ارتباطاتها وتورطاتها تلك، معنيّة بإفراز مجلس معيّن من حزب معيّن وبمواصفات معينة للقلقة كل هذه الطوابق وإقرار شرعية تبخّر الأموال واحتكار العطاءات ومضاعفة الضرائب لسداد ما نهب وتوفير المزيد منه... وكل ذلك «ببصمة» نواب مفصلين على مقاس واحد نعرفه جميعاً!!!

«ومش بس هيك...»

صالح كنيمان الفايز



سمعت عواء كلاب في السماء

الشعوب تكبر وتنمو وتتطور كالانسان الذي يبدا طفلاً ثم صبياً ثم شاباً مكتمل العقل والبلوغ.

فالطفل الصغير عندما يبكي تضع امه «اللهاية» في فمه فيسكت معتقداً انها ثدي امه لانه في هذه الحالة لا يميز بين الثدي و«اللهاية»، وعندما يبدا «بالحبو» تضربه امه على يده إذا اخطا لانه لا يدرك معنى الكلام، وعندما يصبح صبياً غير مميز تخيفه امه «بالغول» أو «الضبع» لكي تجبره على النوم مبكراً، او لتمنعه من الذهاب إلى مكان معيّن.

لكن عندما يكبر الشخص ويصبح شاباً بالغاً عاقلاً فإن جميع هذه الاعمال من الوالدين لا يمكن ان تقنعه بعمل شيء او الكف عنه. إذا لابد ان يتبع الوالدين مع الشاب اسلوب المنطق العلمي، لان اي طلب منهما لعمل شيء او الاقلاع عنه سوف يُخضعه الشاب للمنطق إن كان مقبولاً ام لا، صحيحاً او غير صحيح وبعدها يتصرف على ضوء هذا المنطق.

وكذلك الشعوب فإنها تتطور مع الزمن كتطور الإنسان فما كان مقنعاً للشعب قبل خمسين عاماً لا يمكن ان يكون مقنعاً له اليوم، وعلى الدولة ان تتطور بوسائل الإقناع مع تطور الزمن، وان لا تبقى أسيرة الماضي مُقنعة نفسها بان شعبنا لازال في فترة الطفولة، ومعتقدة ان إعلامنا هو الإعلام الوحيد الذي يستقي منه مواطننا معلوماته. متناسية ان تطور الاتصالات والمواصلات جعل العالم قرية واحدة فعلى الدولة ان يكون كلامها في وسائل الإعلام صحيحاً وغير متناقض حتى تقنع الشعب وتصل إلى نتائج صحيحة، حتى الكذب يجب أن يكون مدروساً وفيه شيء من القناعة القابلة للتصديق. وحتى الصحيح إذا لم يكن مبرراً ومقنعاً للناس فإن غالبيتهم لا تصدقه. ففي الدولة العبرية صياغة الخبر عندهم صناعة، هناك خبراء إعلام وعلم نفس المهمة الأساسية لهم هو صياغة الخبر، بعد دراسة نفسية المواطن او الجهة التي يريدون ايصال الخبر إليها. فهناك خبراء متخصصون بالنفسية العربية، يهتمون بنوع وصياغة الخبر الموجه للعالم العربي، وخبراء وعلماء نفس يعرفون النفسية الاوروبية وعلى ضوئها يتصرفون بوسائل إعلامهم، كما انهم لا يكتمون على المعلومة فعندما طلب احد الحكام العرب من «نتنياهو» ان تكون اجتماعاتهم ومراسلاتهم سرية، رفض ذلك وقال نحن لا نستطيع أن نحجب المعلومات عن شعبنا كما تفعلون انتم.ونحن في الاردن الإعلام عندنا مشوش ومتضارب وما يقوله المسؤول بالامس ينساه في اليوم الثاني او يقول عكسه وقد يناقضه مسؤول آخر، غير مكترث لهذا التشويش والتناقض بالاقوال على المواطن الاردني، الذي يفقده الامل بتصريحات مسؤوليه ويصبح ميالاً لعدم تصديقهم، والتفتيش عن وسائل إعلام اخرى قد تكون اقرب للحقيقة وذلك كله بسبب حجب المعلومة الصحيحة عن المواطن، فإذا نفت الحكومة خبر تصبح قناعة لدى المواطن أن عكسه هو الصحيح، وهناك امثلة كثيرة على ذلك تثبت هذه القناعة، فقبل انهيار سعر الدينار الاردني بيومين صرّحت الحكومة بان لا صحة للاشاعات التي تقول بانخفاض سعر الدينار، وكذلك في تصريح سابق لوزير المياه الحالي المفاوض مع اسرائيل وقتها قال «اننا اخذنا من المياه من اسرائيل ما هو اكثر من حصتنا» ثم يعود قبل فترة ليقول ان اسرائيل لم تعطنا شيء واصدر امراً بتقنين المياه ورفع اسعارها، وكذلك نائب رئيس الوزراء الحالي ووزير اعلام المفاوضات مع اسرائيل سابقاً، الذي كان اثناء المفاوضات يخرج علينا كل يوم بتصريح بالتلفزيون والإذاعة عن حجم الاستثمارات في ظل السلام ومدى الرخاء الاقتصادي الذي سيعم البلاد طولاً وعرضاً وحجم البحبوحة من العيش التي سينعم بها الشعب الاردني بفضل ذلك السلام.وها قد مضى على معاهدة وادي عربة قرابة الثلاث سنوات لم يجن الشعب الاردني من ورائها إلا ازدياد الفقر والبطالة وارتفاع الأسعار، ومع ذلك لايزال يُنظر علينا ذلك الاقتصادي الفذ، بان الخير قادم وإنه في طريقه إلينا.وانا اقول للمسؤولين إذا اردتم ان تخاطبونا فاحترموا عقولنا، لاننا شعب قد كبر وبلغ سن الرشد، واخذ يخضع كل قول او خبر للتحليل والمنطق، فإذا اقتنع به اخذه وإلا وضعه جانباً. حتى الكذب له اصول، فهناك كذب معقول ومقبول وهناك كذب مكشوف ومرفوض. فقد كان هناك «اخوان» واحد كذاب والثاني لا يعرف الكذب. فكان كلما كذب اخاه كذبة على الناس صدقوه لأنه يخرجها بقالب معقول ومقبول. فغار منه اخاه الذي لا يعرف الكذب، فقال له يا اخي انا اعرف انك تكذب وان كلامك غير صحيح لكن مع ذلك فإن الناس يصدقونك، فعلمني كيف اكذب مثلك فقال له اخيه الكذاب يا اخي ان الكذب فن وصناعة وانت لا تقدر عليه، فدع الصنعة لاصحابها. لكن ذلك الاخ بقي غيوراً من اخيه الكذاب وأصبح ميالاً لتقليده، وفي احد الايام بينما هو جالس واخيه في إحدى المجالس جاء على باله ان يقلد اخاه بالكذب فقال: «والله يا جماعة انني سمعت اليوم عواء كلاب في السماء» فتعجب الناس الموجودين بالمجلس، فقالو له إن كلامك غير صحيح لانه غير معقول وغير منطقي ولا يمكن أن يصدق لانه لا يمكن ان يكون للكلاب اجنحة حتى تطير في السماء. ثم اخذوا يحرجونه بالاسئلة عن كيفية طيران الكلاب، وتضايق منهم ولم يستطع إقناعهم واخذ يستنجد باخيه الكذاب الجالس بجانبه الذي انجده بقوله يا جماعة الخير لماذا تحاولون تكذيب الرجل، إنه صادق فيما يقول لأنني انا معه وسمعت ذلك العواء في كبد السماء فقالوا له كيف؟؟ قال هناك جيفة لشاه ميتة وقد دخلت بعض الكلاب الصغار في قفصها الصدري لتاكل منه، وجاء نسر كبير وحمل جثة الشاه بين مخالبه وارتفع في السماء، فما احست الكلاب الصغيرة التي في داخل القفص الصدري إلا وهي معلقة بين الارض والسماء واخذت في العواء والصراخ، فقال الجميع أن كلامك هذا معقول لكن اخيك لم يشرحه لنا، فقال لهم إنه كان يريد أن يشرحه لكم لكنكم لم تعطوه الفرصة الكافية لذلك، ثم التفت إلى اخيه وهمس في اذنه قائلاً يا اخي ما قلت لك إن الكذب صناعة فلا تعود له مرة ثانية.

محمد ازوقة

إنه ركود ضار

كلما قرات مقالة في احدى الصحف اليومية الكبرى يتحدث كالعادة عن الازدهار الاقتصادي الذي نعيشه، مدعماً باحصائيات تبدو مقنعة لمن لا يملك الوقت ولا الوسيلة لتمحيصها، اتذكر رسماً كاريكاتورياً للرئيس الامريكي السابق رونالد ريجان يبدو فيه واقفاً وقد امسك كلب شرس بطرف بنطاله يشده حتى يكاد يمزقه، والرئيس ريجان يتصنع الضحك ويحاول ان يقنع سامعيه بالقول «انه ركود، لكنه غير ضار بالمرة».

لقد قامت الصحافة الرسمية وشبه الرسمية بجهود كبيرة خلال السنوات الاربع الماضية لاقناع الناس هنا بان الثروة قادمة اولاً، ثم بان الأوضاع التي نعيشها ليست اوضاع ازمة ثانياً. والحقت هذا وذاك ببيعنا -او محاولة بيعنا- ان استبدال اسواق السعودية والخليج بسوق العراق هو اذكى ما يمكن ان نفعله لجهتي الازدهار وضمان القبول الدولي لنمشي مع تيار السلام الراقي، فماذا كانت النتيجة؟

في محاولة الاجابة على هذا السؤال، اعترف مسبقاً بانني لا امتلك ارقاماً محددة بدقة المراتب العشرية الاربع التي تلي الفارزة، لكنني أعيش الدليل القطعي على ما حل بنا.

بداية، اسال ماجوري نهج وادي عربة سؤالاً افتراضياً عن موظف حكومي كان مرتبه قبل اربع سنوات مئتي دينار: ماذا كان يستطيع أن يشتري بدنانيره المئتين وقتها، مقارنة بما يستطيع أن يشتريه اليوم، وكم كانت زيادة دخله وما هي النسبة المئوية التي تشكلها هذه الزيادة قياساً إلى ارتفاع مؤشر الأسعار العام؟ لا اريد ان ادخل هنا في التفاصيل حتى لا يخرج علي فصيح معين ليشرح لي مزايا تعويم الاسعار وعلاقة ذلك بالبنك الدولي، وبان الزيادة في سعر الخبز مثلاً، يقبضها المواطن من مكاتب البريد، فاضطر إلى اتهامه بالكذب و... اما موضوع العراق، فقد تعاملنا معه بمطلق الغباء وقصر النظر ومع الأسف - بمنتهى الجبن، إذ تكفلت مدمرة امريكية واحدة واقفة في خليج العقبة ببث الرعب في قلوب مسؤولينا حتى منعوا تجارنا ومزارعينا ومصنعي ادويتنا من التعامل مع العراق، في الوقت الذي كانت تدخل فيه الف وخمسمئة شاحنة يومياً من تركيا إلى العراق، والف شاحنة من ايران، ومئات الشاحنات من سورية تحت سمع وبصر طائرات الأواكس وخبراء الامم المتحدة.

والنتيجة، وبعد أربع سنوات من التطبيل الاعلامي والجبن الرسمي، وهي أن معظم مصانع مدينة سحاب الصناعية تعمل بجزء صغير من طاقتها الانتاجية، وبعضها تم تفكيكه وترحيله إلى جمهورية مصر العربية، وزادت جيوب الفقر حتى زحفت متاجر الالبسة والاحذية المستعملة -القصد الاوروبية- من سقف السيل نحو جبال عمان وصولاً إلى الجاردنز والصويفية!

كنا نقبل، أو كنا سنغض الطرف، لو كان لالتزامنا المثالي بقرارات الامم المتحدة اي مردود، لكن الذي نراه هو أن اسرائيل مازالت تعرقل تجارتنا مع السلطة الفلسطينية، وامريكا تسولت لحسابنا مئة مليون دولار حسنة لوجه الله -أو ربما وجه كلنتون- من مخصصات مساعدة اسرائيل ومصر البالغة خمسة مليارات، والقت بها في صندوق لم تصرف لنا منه فلساً واحداً حتى الآن.

طبعاً، هناك مؤشر ازدهار هائل يكذب كل المشككين، هو العدد الكبير من الفنادق الذي يجري تشييده حالياً في عمان ووادي موسى، لكن المواطن يعجب من اين ستاتي الآلاف التي ستملأ هذه الفنادق بعد افتتاحها، مادامت فنادقنا الحالية بسعتها المتواضعة تشكو سوء الحال.

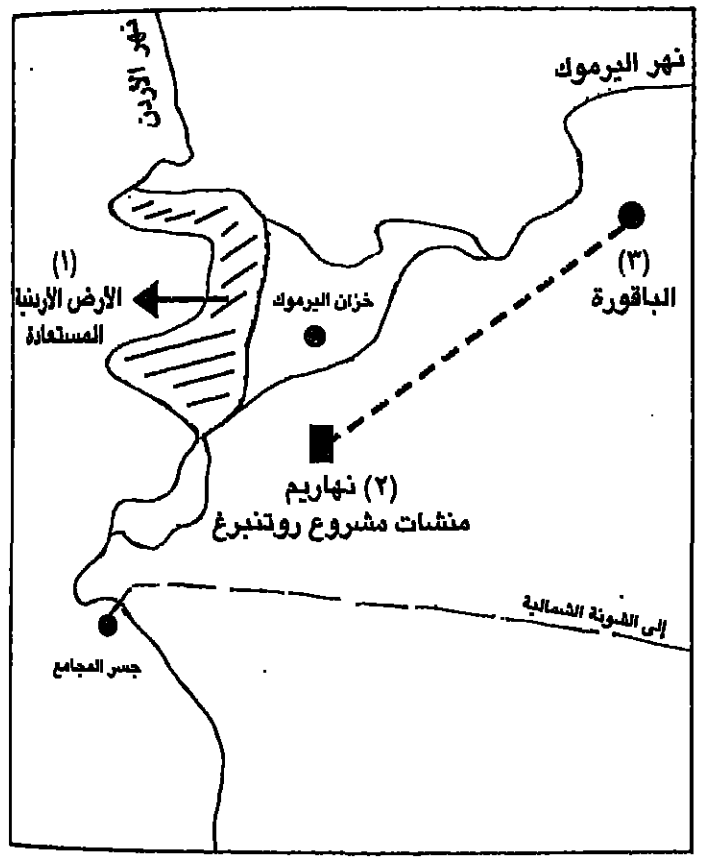
تنازلات سيادية مقابل انسحاب شكلي!

أين هي حدود الامتيازات الاسرائيلية في منطقة الباقورة / «نهاريم»؟!

● الميثاق - خاص:

تواصل الميثاق في هذا العدد، نقدها العلمي الموضوعي للمعاهدة الاردنية - الاسرائيلية، التي تم توقيعها باستعجال لاعتبارات سياسية آنية، بغض النظر عما تضمنته نصوصها من اجحاف عميق بالحقوق الأردنية، وتنازلات جسيمة حصل عليها العدو الاسرائيلي بدون مقابل، ومشكلات عميقة والغام قابلة للانفجار.

هناك عرض للمشكلات المتعلقة بالاتفاق على منطقة (الباقورة/ نهاريم) وهو اتفاق تضمن انسحاباً عسكرياً اسرائيلياً من ارض اردنية محتلة (حوالي ٨٥٠ دونماً) مقابل تنازلات عميقة قدمها الجانب الأردني، تجعل ذلك الانسحاب شكلياً وغالي الثمن من حيث انه ارسى «حقوقاً سيادية» للعدو الاسرائيلي على ارض اردنية لا نعرف بالضبط حدودها. اهي في حدود الأرض المستعادة؟ أم تشمل اراضي مشروع روتنبرغ؟ ام تشمل كل الأراضي الواقعة بين الموقع الذي يسميه الاسرائيليون «نهاريم» وموقع قرية الباقورة؟



١- الارض الاردنية المستعادة.
٢- الموقع المسمى «نهاريم» داخل الحدود الاردنية، ويشمل الاراضي التي كانت مخصصة لمشروع روتنبرغ.
٣- موقع قرية الباقورة.

انسحاب شكلي وملغم

كان العدو الاسرائيلي يحتل المنطقة (١) -انظر الخارطة- وهو، في المعاهدة، يعترف بانها ارض اردنية. فلماذا التفاوض معه على أن يكون لهذه المنطقة «نظام خاص» يجعل انسحاب العدو منها شكلياً؟ نعرف أن «النظام الخاص» هذا هو شرط العدوّ للانسحاب. وهنا يبرز السؤال الكبير هل كان الخيار امامنا مقفلاً سوى بين احتلال عسكري غير مشروع واحتلال سياسي -اقتصادي- قانوني دائم وموثق في معاهدة دولية؟

يعترف الملحق ١ (ب) -منطقة الباقورة/ نهاريم- بان هذه المنطقة تقع تحت السيادة الأردنية. ولكن، بالرغم من ذلك، فهي تنص على أن في هذه المنطقة «حقوق ملكية اراض خاصة ومصالح مملوكة اسرائيلية» (المتصرفون بالأرض) في الأرض التي تتكون منها المنطقة ويتعهد الجانب الأردني، بناء على ذلك، بما يلي:

أ – أن يمنح، دون استيفاء رسوم، حرية غير مقيدة للمتصرفين بالأرض وضيوفهم أو مستخدميهم، بالدخول إليها والخروج منها واستعمالها والحركة ضمن حدودها وأن يسمح للمتصرفين بالأرض بالتخلي بحرية عن حقوقهم بالتصرف بالأرض وفق القانون الأردني المعمول به.

ب- الا يطبق تشريعاته الجمركية او المتعلقة بالهجرة على المتصرفين بالأرض أو ضيوفهم أو مستخدميهم الذين يعبرون من اسرائيل إلى المنطقة بهدف الوصول إلى الأرض لغرضي الزراعة أو السياحة أو اي غرض آخر يتفق عليه.

ج- الا يفرض ضرائب تمييزية أو رسوم تمييزية على الأرض أو الأنشطة ضمنها.

د – أن يتخذ كافة الاجراءات الضرورية لحماية أي شخص يدخل المنطقة حسب هذا الملحق والحيلولة دون مضايقته أو ايذائه.

هـ- أن يسمح بدخول رجال الشرطة الاسرائيلية بلباسهم الرسمي، بالحد الأدنى من الشكليات، إلى المنطقة لغرض التحقيق في الجرائم او معالجة الحوادث الأخرى المتعلقة حصراً بالمتصرفين بالأرض او ضيوفهم او مستخدميهم.

ومع أن الملحق يؤكد خضوع هذه المنطقة للقانون الاردني فانه يؤكد، بالمقابل، على ما يلي:

«ب- القوانين الاسرائيلية التي تنطبق على انشطة اسرائيليين خارج حدودها يمكن أن تنطبق على الاسرائيليين وأنشطتهم في المنطقة، ويجوز لاسرائيل اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتطبيق مثل هذه القوانين.

ج- بالنظر إلى هذا الملحق، لا يطبق الأردن قوانينه الجنائية على الأنشطة في المنطقة المحصورة باشخاص من التابعية الاسرائيلية.»

والآن، وبعد كل هذه الاشتراطات والقيود الاسرائيلية التي تفرّغ الانسحاب من «الأرض الأردنية المستعادة» من كل معنى، وتخضعها، عملياً وتعاهدياً، للسيادة الاسرائيلية ينطرح السؤال: الا يعتبر هذا «النظام الخاص» بالباقورة/ «نهاريم» سابقة خطيرة بالنسبة للأرض الأردنية كلها. طالما أنه اصبح مباحاً قيام الاسرائيليين بتملك الأراضي الأردنية، وطالما أن الأساس في النظام الخاص بالباقورة هو وجود «حقوق تملك اسرائيلية» فيها؟!

يقول المدافعون عن المعاهدة ان هذا «النظام الخاص» بالباقورة/ «نهاريم» الذي يخترق السيادة الأردنية اختراقاً شاملاً، هو مؤقت بخمس وعشرين سنة؟؟ والحقيقة أن أي اختراق للسيادة غير مقبول ولو لساعة واحدة اما «النظام الخاص» بالباقورة/ «نهاريم» فهو غير موقوت. فالمادة السادسة من الملحق ١ (ب) تقول: «دون المساس بالحقوق الخاصة بالتصرف بالارض في المنطقة يستمر هذا الملحق نافذ المفعول لمدة خمس وعشرين سنة ويجدّد تلقائياً لفترات مماثلة ما لم يخطر أحد الطرفين، الطرف الآخر بنيته بانهاء العمل بهذا الملحق قبل سنة من انتهائه. وفي هذه الحالة يدخل الطرفان في مشاورات حيالها بناء على طلب أي منهما. وهذا يعني:

١- أن الاتفاقية حول تنظيم الوجود والسيادة الاسرائيليتين هي الموقوتة بخمس وعشرين سنة، ولكن ليس الوجود الاسرائيلي نفسه الذي يظل «بدون مساس» على الاطلاق. فحقوق التملك الاسرائيلية دائمة وانما شكل تنظيمها هو المؤقت.

٢- ان الأردن ملزم بعد خمس وعشرين سنة بالتفاوض ثانية مع الاسرائيليين بالاستناد إلى نفس الأسس وهي: «عدم المساس بالحقوق الخاصة بالتصرف بالأرض» وهي حقوق التملك الاسرائيلية.

بل ان اسرائيل، اكدت على ضرورة «تعديل» هذا الملحق من وجهة نظرها بالطبع- في «حالة اقامة أي مشاريع مشتركة»! في المنطقة.

مما سبق نستنتج أن الجانب الأردني قام بما يلي:

١- اعطى للاسرائيلين، خلافاً لمبدأ السيادة والقانون الأردني، ليس فحسب حق تملك أراض اردنية خارج الاراضي البلدية، ولكن حقّ تملكها بصورة دائمة بحيث لا تستطيع الحكومة الأردنية استملاكها لاغراض النفع العام حسب القانون الأردني.

٢- اعطى للاسرائيليين «حرية غير مقيدة» بالدخول والخروج والحركة، وسيادة شرطية، وسيادة قانونية، وامتيازات مالية الخ وهي كلها تمثل خرقاً للسيادة الأردنية، بصورة دائمة وتعاهدية.

ماهي حدود منطقة النظام الخاص؟

إلا ان الأخطر في الملحق ١ (ب) الخاص بمنطقة الباقورة/ «نهاريم» هو غموض حدود هذه المنطقة، «الموضحة تفصيلاتها في الذيل (I V)» الذي لم نعثر على نصه منشوراً!؟

وعلى كل حال، فإننا نسأل لماذا كان الملحق ١ (ب) تحت عنوان (منطقة الباقورة/ «نهاريم») ولم يكن تحت عنوان واضح هو «الأرض الأردنية المستعادة»؟ فالموقع المسمى «نهاريم»، كما توضح الخارطة المرفقة، يقع داخل الأراضي الأردنية وخارج الأرض المستعادة بينما تبعد قرية الباقورة عنه مسافة أخرى. فهل يشمل النظام الخاص الذي قررته المعاهدة:

١- الأرض الأردنية المستعادة فقط؟

٢- أم يتسع ليشمل الأراضي التي كانت مخصصة لمشروع روتنبرغ في الموقع المسمى «نهاريم» وهي أراض لم تكن محتلة وتقدر مساحتها بـ ٥٣٨٠ دونماً؟

٣- أم يتسع ليشمل كل الأراضي الواقعة بين الموقع المسمى «نهاريم» وقرية الباقورة، وتقدر بآلاف الدونمات؟

اننا نضع هذه الأسئلة برسم الحكومة الأردنية، ونأمل الإجابة!

أنت منذ اليوم



منذ صدورها دأبت «الميثاق» على نشر نصوص كتب مهمة؛ فنشرت فصولاً من «مذكرات عودة القسوس»، والنصّ الكامل لمذكّرات وصفي التل عن الحرب العربية – الاسرائيلية عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧.

واعتباراً من هذا العدد، سوف تخصص «الميثاق»، هذه الصفحات، لنشر نص كتاب أو منتخبات منه في حلقة واحدة أو على حلقات؛ فيسهل فصلها عن جسم الصحيفة والاحتفاظ بها.

تالياً، نص رواية «أنت منذ اليوم» للكاتب الأردني الكبير الراحل تيسير سبول. فهذا النص التاسيسي في الرواية الأردنية، اصبح جزءاً من الوجدان الوطني الأردني وجزءاً من أدبيات الحركة الوطنية الأردنية.

رواية «أنت منذ اليوم» نشرت مرتين؛ في كتاب مستقل عن دار النهار عام ١٩٦٨، وضمن الأعمال الكاملة، عن دار ابن رشد عام ١٩٨٠، والطبعتان نفدتا منذ مدة، مما يجعل إعادة نشر «أنت منذ اليوم»، مرة اخرى، ضرورياً.

المحرر

رواية

النص الكامل

- ١ -

رأيته من النافذة، واقفاً بباب المطبخ وبيده العصا، ينظر شمالاً من حيث أتت، بيضاء منسابة الخطو، وفمها يتلمظ. خشيت أنها قد تدخل الصالون فقررت أن اخرج.
رآني انسحب فأشار واضعاً إصبعه أمام فمه، وبيده الأخرى امرني أن ابقى حيث أنا.
سار نحونا فعرفت أن القطة قد دخلت وأن العملية ستبدأ. لا أريد أن أراها.
سمعته يَصفُق الباب فعبرت إلى الصالون وهناك التقينا الثلاثة ولا مجال للخروج.
تلمست الزوايا وهي تموء بخوف. تبعها وضربها قاصداً الرأس فأصاب الظهر. تدحرج جسدها مرتين ولاذت بالنافذة.
وسمعتُ صوت مخالبها المحتكة بالزجاج. قفزت، فضربها وأصاب الرأس، فنفر دمها ورشّ الأرض.
ارتدّت إلى النافذة الثانية تموء عالياً، واحتكت مخالبها بالزجاج. وعاجلها على الرأس بضربة أخرى. سمعتُ صوت تنفسها المختلط بسائل الدم. وانتفضت نفضات سريعة واستلقت وجثتها على الأرض. ونفض انفها مزيداً من الدم، ثم سكنت... عيناها ظلتا مفتوحتين.

في صحن الدار، بين شجرتي الكرمة، تحلّقوا ينتظرون المدفع. رأيت الشمس تُسقط آخر شفقة من قرصها في الأفق الغربي، وقد خلفت كثيراً من الشواظ الاحمر. ورأيت المؤذن واقفاً فوق صخرة على قمة الجبل ينظر في ساعته ويعيدها إلى جيبه.
ورأيت أمي في صحن الدار تعبر حاملة صينية الرز، والبخار يتصاعد إلى وجهها المحمر.
سمعت أمي تناديني.
– تعال وتعشَّ يا عربي.

ثم رأيت المؤذن يحلق يديه حول فمه، ويصرخ:
الله اكبر الله اكبر
وانفجر صوت المدفع.

اللحم مطبوخ باللبن...
اقبل على إعادة تنظيمه فوق الرز باهتمام صارم، ولحيته الصغيرة البيضاء تتحرك مع حركة وجهه الناشف المدبّب.
ورأيت وجه أمي معروقاً، وجلد ما بين عينيها منكمش بخطّين واضحين.
اللحم كله فوق الرز.
ليس كله بل تنقصه قطعة الكتف. كيف أمكنها – قطة بذلك الحجم – أن تلتهم القطعة باكملها؟ وما يدريك، فلعلها اطعمت إحدى أخواتها او ربما اطفالها.
انتزع أبي اللسان. قطعة مفضلة عنده.
لكن لماذا عادت؟ لن يكون لها عشاء بعد هذا العشاء الأخير.
– كل يا ولد.
انتهرني أبي.
– مالي نفس.
وانسحبت

صباح اليوم التالي كان راسها مفصولاً عن جسدها ومسلوخاً. رآه عربي عندما فتح الباب فاختبطت معدته. فاشاح، وأسرع هابطاً إلى المدرسة.

قال لي صابر:
– هل تحضر الحفل؟
– لا.
وفكرت أنه، بدوره، غير راغب في حضور الحفل.
كان الاصيل يطبق على الجامعة. في الحديقة رأيت عدداً من الطلاب يسيرون مثنّى مع البنات وبعضهم يجلس على الكراسي الخشبية.
– هل تذهب معي إلى أبي معروف؟
– ولكن الحزب هو الذي ينظم الحفل...
– لن أذهب...
– إلى أبي معروف...
وخرجنا من البوابة الرئيسية فرأيت الأوراق الصفراء على طول الرصيف، والأشجار نصف عارية.

فيما كان خطباء الحزب يحددون أعداء الأمة ويرسمون معالم الوحدة العربية الصحيحة، جلسا يشربان العرق في البار الصغير الذي ليس اكثر من غرفة شحيحة الضوء.
لغير ما سبب واضح يفضّل عربي هذا البار. أبو معروف اقل أصحاب المهنة اكتراثاً بالزبائن. مازالته قليلة. إذا استزدته قدّم لك القليل، ووجهه واضح الاستياء.
لكنه مكان مناسب.

تحدث عربي عن مصرع القطة. وتحدث عن أماسي رمضان في القرية، وعن أبيه النحيل ذي العينين كعيني الصقر.

سرد قصة الخناجر الستّ، والحزام الجلدي العريض الذي يثنيه عندما يضرب زوجاته به ليكون اشد وقعاً.
رآه عربي يستعمل الحزام الجلدي كثيراً. لم يرد في الهجيج إبّان رحيل بني عثمان، إلا أن الرواة اكدوا أنه رجل بندقية ممتاز.

لكن من الذي سلخ جلدها عن رأسها؟ إما الكلاب او القطط الأخرى. لا يبدو لك الأمر مهماً ولكنه مهم. الا ترى؟ فالقطط هي أخت لها.
قال صابر انه يفهم كل هذا، وانه بدوره يذكر امه المجنونة التي دفنوها على ربوة عارية، لكنه يعتقد ان واجبهما كان يقتضي المشاركة في حفل الحزب.
وقال عربي انه يكره جداً أن يذهب ليرى الشعراء الذين يضربون الأرض بأرجلهم... فالاستعمار في الحقيقة ليس تحت أرجلهم.
وقال عربي أن أمه لم تكن مجنونة، ولكنها كانت كثيرة البكاء. وقال انهم جميعاً ليسوا إلا واحداً من اثنين: غاضب يصرخ أو ذليل يبكي.
وقال عربي انه يذكر رسالة قديمة غامضة فيها كلام كثير. ما عاد في رأسه الآن إلا كلمات «باب الواد، أزيز الرصاص ودوي القنابل».
لكنه يعرف أنها من أخيه الكبير الذي حارب اليهود.
«بعد قراءة الرسالة» قال عربي «ظلت أمي تبكي طول النهار.»

كان الوقت صيفاً عندما عاد اخوه المحارب. ووضع الطعام في صحن الدار بين شجرتي الكرمة وتحلّقوا جميعاً، والمحارب في الصدارة ببزته العسكرية. حتى أبوه لم يكن مهتماً بالكوسا المحشي: استمعوا إلى قصص المعارك باهتمام، وكانوا يوقفون اللقم على حدود أفواههم عندما تصل القصة حداً مثيراً.
– اوقفوا الرماية!
صدرت لنا الأوامر. ورفضت الأمر.
لكن لا حول ولا قوة إلا بالله... نفذت الذخيرة!
ثم اختلط الكلام بالغضب وتحدث المحارب عن انهم كادوا يعدمونه.
– الله يجازي...
واطبق على حلقة الطعام الجو المكروب نفسه، فكان اخاً بعيداً لم يعد. ورأى عربي أن المحارب لم يجلب معه مسرة فلم يحبه.

أدى الولد صلاة العشاء وجلس مثقلاً.
سمع صوت أبيه آتياً من صحن الدار يحدّث مجلس السامرين بقصة زواجه. قصة سمعها عربي مرة بعد مرة تروى للساهرين. فضجر وخجل منها.
قرأ في كتاب الدين صفحات لم يشرحها الشيخ بعد، وفهم أن ما من امرىء مؤمن ذكر الله وحيداً فبكى من خشية الله إلا وادخله الله الجنة.
لقد ادى فريضة العشاء وهي واضحة محددة، إلا انه لم يكن يشعر برغبة في البكاء فاسف.

سأله صابر عن أموره مع عائشة.
قال عربي إنها فتاة ممتازة تعرف الوقت الملح لتصعد إلى غرفته، لكنه غير مرتاح لأنه يسبب لأخيها الماً واضحاً.
– فلياخذه الشيطان.
لا يريد أن يأخذه الشيطان (كلنا له أخت) وهو عدوه دون أن يرغب.
قال صابر ان هذه بأجمعها قيم قسرية لا خير فيها.
– لي أخت متزوجة من عسكري فرسان مثل البغل. يضربها ولا تريد الطلاق بسبب الأطفال. هل تعرف بماذا نصحتها؟
– بماذا؟
– أن تتخذ لها عشيقاً!
وفكر عربي غير مصدق تماماً... إلا أن الرواية أذهلته.

يقرأ في التاريخ، يحب الليبيين، يتخاصم مع السبئيين...
لماذا يتألبون على الامام؟ مودعاً واقف بباب الدار غروباً يشخص ببصره إلى السماء ودموعه تنسكب على لحيته البيضاء وهو يقول:
يا دنيا غري غيري
يا دنيا غري غيري
غري غيري
قد طلقتك ثلاثاً
لكن المشكلة أن عثمان قد بشر أيضاً...

وافق بسرعة على أهداف الحزب وتهيأ مضطرباً للانتساب.. المعلم بذاته سيقوم بالمراسم. وسار مع الطالب من الصفوف العليا إلى الموعد السري الخطر.
تحت شجرة جوز هائلة كان المعلم ينتظر. وخجل عربي من بنطاله القصير، انه لا يتناسب مع جلال الموقف...
سمع كلمات الإطراء لشخصه، وكلمات كبيرة تصل بينه، ببنطاله القصير، وبين بالأمة باكملها.
كان مستعداً لأن يضيف إلى كلمات القسم على الوفاء للحزب، تأكيداً أكثر، لكن الوقار المفاجىء اوقفه عند حدود القسم لأن القسم ليس لعبة...
ثم تقبّل تهنئة الأستاذ وتهنئة الطالب بالصفوف العليا وشعر بخطورة ما يحتويه سراً، وامتلأ بشعور غير واضح، لكنه رائع.
ودخّن السجائر في تلك الاجتماعات السرية وقرأ الكراسات الصغيرة.

صرخ ممسكاً برقبتي:
– أين النقود؟
– لا أعرف.
– يا ابن الكلبة، لمن أعطيت النقود؟
– يا أبي، والله لم آخذها.

هوية هائلة من الكف. رأيت شيئاً أحمر:
– يا أبي!
ولم أعد أرى.
– ما اخذتها، والله ما اخذتها.

ثم لم يعد يجثم فوق جسمي. رأيته يضرب امي وسمعتها تولول فهربت.

في المساء اتضح أن الأمر كله لا يعدو أن يكون غلطاً في الحساب.
– تعال وتعشَّ.
– لا أريد.
– يا ولد تعال وتعشَّ.
– مالي نفس... مالي نفس.
والليل يجثم ثقيلاً.

* * *

رأى أنه يجلس على السطح وأن الأفق مليء بالشواظ الأحمر.
سكون، وفجأة تهب ريح عنيفة. يحاول أن يمسك بشيء فلا يجد. يقذف به من السطح العالي ويسقط على الأرض... حيث لا يعود يجد جسده بل يرى، رغم انه دون جسد، سائلاً مندلقاً أصفر.
– إنه أنا بعد الموت... وأسفت.
– أحلامي مختلفة.
قال صابر.
إنها تدور كثيراً حول الزنى بالمحرمات.
وقال صابر انه يؤمن باخلاقية جديدة. وقال ان الحرية الحقيقية هي أن تكون خارج الخوف، وأن الحرام هو الخوف.
وقال عربي أن هذه مسائل معقدة جداً وهو لا يجزم بشيء حولها.
وطلبا بطحة عرق أخرى.

- ٢ -

مدينة الغبار الكثير والشمس الحارة سماها فيما بعد في دفتر مذكراته «هجير». تسمية مناسبة تماماً.
المحارب هنا أصبح له كرش. وهو ضابط عهدة للجيش. وما عاد أحد يريد إعدامه.
مدينة فريدة على أطراف الصحراء قامت على مخيمات اللاجئين والمعسكرات. بيوتها من الطوب الطيني، تسفيها الرياح الخماسينية صيفاً بلا هوادة. إلا انه يلاحظ الفارق. الطلاب أنظف ويتحدثون عن السينما والوطن والكتب والأحزاب بشكل باهر الوضوح.
قال للرفاق بانهم عانوا من نقص الكراسات العقائدية هناك وإنه يعترف بنقص ثقافته ويريد المزيد فطمأنوه وامتدحوا رغبته.

أصائل هجير اللاهثة من الظهيرة ماتزال.
يجلس المحارب وزميلاه في الجندية – عبدالكريم النحيل ذو الوجه الأبرص، وحمد القصير السمين الغليظ القول – يرشون الماكورة بالماء لتصعد رائحة الأرض المبتلة. وتفتح زجاجة العرق وتجهز متطلبات الشراب. على الدكة المرتفعة يجلسون يتقارعون الأقداح. يقهقهون ويستعرضون سرقات العُهَد.
– صفرت يا خال!
ما من أحد منهم خال لأحد، ولكنها طريقة في التعبير.
والسرقات الكبرى كما فهم عربي هي المحروقات والذخيرة. أما الحرامات والمواد الغذائية فيسخرون منها.
– هات يا عبدالكريم!
يضحك المحارب كاشفاً عن أسنان غير نظيفة.
وصوته الرنان يغني القديم:

أماناً أيها القمر المطلّ	ومن جفنيك أسياف تسلُّ
يزيد بهاء وجهك كل يوم	ولي وجه يموت ويضمحل

وتفرغ الأقداح – وتملأ.

وكان جار للإمام الأعظم يسكر ليلاً ويغني مبتدئاً بصوت «أضاعوني وأي فتى أضاعوا».
وكان الإمام يحب الاستماع لصوته بعد صلاة العشاء.
أما الفتى ابن القاسم فقد كان ينشد «لا إله إلاّ الله» على حدود السند، حين غضب عليه الخليفة وأمر باحضاره مقيداً على بغله.
عبر البراري، وفي مسيرة الكرب، تطلع القائد اليافع ورأى الشمس الغاربة ورأى أن الأمر عظيم. فهمس لنفسه:
أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت أسنتها بصدري
ثم إنهم قدموه للخليفة الغضبان فأمر بجلد بقرة فوضع الفتى فيه وخيط عليه، وأمر الخليفة بنار فأوقدت وأمر بالفتى فرمي إليها.
وفي هجير يغني عبدالكريم احياناً:
واسترجعت سألت عني فقيل لها ما فيه من رمق دقت يداً بيد

ندّد المذيعون بصانعي المؤامرات، وسموا أسماء معينة كثيرة. وقال عربي: طبعاً كلهم فاسدون. وسُرَّ كلما قال مذيع بأن في مكان ما من العالم قام أناس بذبح حكامهم. ولم يهتم بجلود رؤوسهم، بل إن بعض الجلود سلخت، وسُرَّ عربي بذلك.

ولاحظ عربي أن الخادمة التي يحشرونها تنام معه في الغرفة. وهي بيضاء الجسم حين ينحسر الغطاء عنها.
كانت غائبة عن حسه لفترة. ثم عرّاها ورأى أن جسدها الداخلي نظيف جداً فجاس خلاله بلذة.
ويبتئس حين يرى أن وجهها، بعد أن تضع ملابسها، وسخ جداً.

وقال لنفسه:
أحب أن احمل وشم دولة عظيمة. أنا متأكد من هذا. غير أن الكراسات الحزبية تضجره. لقد عرف بأنها متشابهة ولا معنى لتوزيعها كل اسبوع. يسقط الاستعمار. نعم، لكن كيف؟ لم تكن الكراسات مفصلة ولم تحمل له الاكتفاء.
لم يقل لرفاقه ذلك. ولم يقل لهم أنه مازال يتفاهم مع شخصيات قديمة ميتة. وعرف أن شيئاً كهذا سيضحكهم.
والحق أن أحب أصدقائه من خارج الحزب.

ولأن الخادمة ظلت وسخة الوجه، أحب من بعيد صبية سمراء تغدو لمدرستها كل صباح في الميعاد نفسه.
جمع شجاعات التاريخ مرة وحاول أن يعطيها رسالة فاعتذرت بأن الناس يرون.

كانت امي تقول «نحن نرش السكر على الموت». يقيناً أننا نفعل. كانت تحفظ كثيراً من الاقوال المكروبة المشابهة.
قلت لأبي:
– لماذا يا أبي؟ لماذا بهذا الحزام العريض تضربها؟
تضاحك وعبث بلحيته الصغيرة. كان في إحدى لحظاته المرحة:
– الله يلعنك ويلعن أمك.
ليست فرصة المداعبة من طبع أبي حتى عندما يستخفه المزاح. إلاّ أن عينيه الصغيرتين تدوران في المحجرين.
لم يكن يلعنني في الحقيقة. طريقة في التحبّب ولم أسرّ بها.

ستة خناجر طعنت جسده. وسار عشرين كيلومتراً. من أجل الأرض ثقب جسده تلك الثقوب الستة. تمدد على الفراش أربعين يوماً. وتهامس بعضهم مؤكداً أنه لن يعيش بعد.
ذات صباح ترك فراشه وخرج ليرى الأرض.
حلم:
يسير في الشارع قلقاً على شيء ما أضاعه. يمرّ باص، الكوى مليئة بالوجوه. في المقعد الأخير تجلس هي. وجهها مختلف، خفيف ومنفوش كوجه شبح.
– إنها ميتة.

جرى سريعاً وراء الباص دون أن يدركه. الوجه المنفوش يلتفت خلفاً. ينظر إليه كأنه يدعو.
أراد أن يصرخ «يا أمي»، فاكتشف أنه بلا صوت.
وارتفعت أصوات تزمر من خلفه. فالتفت. إنه يعيق حركة السير. الناس حانقون يشيرون إليه ويصرخون.
والتفت يريد الباص ولكن الباص اختفى.

استمر المذيعون يشتمون.
وقرأ عربي مزيداً من الصحف والشعر. كلهم غاضبون بسبب النكبة. إلا أن عربي لم يفهم.
كان قد سئم من الخادمة واستمر يجوس في جسدها الأبيض، ثم يكتشف وساخة وجهها فيتقزز...
وحين قالت له فتاة نظيفة الوجه أنها لا تمانع في أن يعرّيها فعل وكفّ عن الخادمة. وأيضاً ضجر من الأخيرة.
واستمر يقرأ ما يكتبه الأدباء والصحفيون والسياسيون عن مصير الأمة. واعتقد أن هذا الذي كتب يكفي لتسويد دجلة ثلاثة أيام كاملة.
وقال المذيعون بعد مدة أن الذين ذبحوا أعداء الشعب سابقاً هم أنفسهم أعداء الشعب، وأن جلود رؤوسهم حرية بالسلخ.
واعتقد عربي أن هذا سخيف.
وقلّت رغبته في قراءة ما يكتبون لأنه، مثل الكراسات الصغيرة، شيء معاد.
وحنق عربي على نفسه لأنه بعد أن يضجر من جسد البنت العاري لا يعود راغباً في أن يلمسه.

من حين إلى حين رأى أناساً يملأون الشوارع متصايحين بغضب ضد الحاكمين. فليذهب الحاكمون إلى جهنم. لا أسوأ منهم بشراً.
ينزل العساكر بخوذاتهم الفولاذية ووجوههم المطلية بلون أسود. يرشق الناس العساكر بالحجارة ويرشق العساكر الناس بالطلقات. تسقط اللافتات المنددة ويهرب الناس متفرقين. بعضهم يظل على الأرض ممداً وربما يموت.
لم ير عربي ما يحدث للممددين على الأرض لأنه يهرب. ويشكون في المنزل من عدم وجود الخبز، بينما الأناشيد الثائرة في المذياع تندد بعملاء الاستعمار وبعضهم الآخر يندد بالمخربين.
ثم يعود الخبز فيظهر ثانية. وتظهر الخضراوات.
ولم يعودوا يجتمعون اسبوعياً. «ظروف استثنائية»، قال الرفيق المسؤول. حتى إنهم لم يجتمعوا مرة في الشهر.
وفكّر عربي بأن الأمر هكذا أفضل.

– ٣ –

في الساحة الأمامية كانوا يتراكضون. يمسك الواحد بالآخر ويضربه بيده، ويضربه برجله. ويركض آخر من زاوية ويضرب الأول على رأسه بجذع غرسة اقتلعها للتو من الحديقة. يسقط هذا أرضاً، ويسقط آخر واثنان وثلاثة، وتركض مجموعات جديدة، ويعلو الصياح والشتم.
إحدى الجماعتين اكتشفت وجود كومة من الحجارة عند زاوية المبنى فاستولت عليها وقذفت الجماعة الأخرى بعنف.
وسقط أربعة وسال دمهم على الأرض.
هرب المندحرون شمالاً وصعدوا المدرج إلى مبنى المكتبة. تدافعوا وسقطت عليهم حجارة كثيرة. ثم أصبحوا جميعاً داخل مبنى المكتبة وأغلقوا باب الزجاج. وركض عدد كبير من الطلاب وراءهم وكسروا الباب وهم يشتمون.
ثم خرجوا يقتادونهم، واحداً واحداً، ويضربونهم على رأس الدرج ويدحرجونهم للأسفل.
عبر الأسوار وعبر باب الجامعة يركضون هاربين. لكن بعضهم يفشل في القفز فوق السور فيمسك به طلاب غاضبون من جديد: «يا شعوبي يا وسخ...». ويضربونه للمرة الثالثة أو ربما الرابعة.
خارج الأسوار كانت سيارات الشرطة والمخابرات تنتظر. تملأ بالهاربين من فوق السور وتذهب بهم إلى مكان ما.

كان الزعيم غاضباً جداً من الشعوبيين، فاعلن انه يترك أمرهم للشعب. في الجامعة قال لنا الرفيق الكبير أن نتأهب لذؤب الشعوبيين.
ما أحببت الرفيق الكبير في الجامعة. أعتقد أنه ليس إلا أحمق كثير الكشف عن أسنانه، فيما يعتقد أنه يضحك.
وأظن أنه كان يحب النساء أكثر من الأمة. وعندما كنت أسير مع طالبة شعوبية سمراء عرفتها منذ زمان سابق، التقاني وكشف عن أسنانه وقال:
– عرّفني عليها.
– لماذا يا رفيق؟
– بلا رفيق بلا بطيخ – عرفني عليها... هاها.
– إنها شعوبية.
– ما يخالف، عيني... ما يخالف.
لم أعرفه بها، ولم أستفد، أنا شخصياً، من معرفتها.

قال المذيع إن الشعوبيين وحوش دون خلق، وانهم قد دفنوا الناس أحياء أو سحلوهم، وعلقوهم على أعمدة النور ومثّلوا بهم...
وقال الرفيق الكبير إن المقصود بالناس هم أعضاء الحزب وشهداؤه الخالدون.
لم يهتم بكونهم شهداء الحزب. كان ممكناً الا يصدق كل هذا لولا أنه قرأ قصيدة لشاعر مشهور منهم تقول:
ستصنع من جماجمهم منافض للسجاير
وقال عربي إن التفكير بمنافض من هذا القبيل أسوأ كثيراً من سلخ رأس قطة.
وأكد أنه لا يريد لنفسه منفضة مصنوعة من جمجمة، سواء كانت جمجمة شعوبي أو سواه. فهو لا يحب الجماجم عموماً.
غادرت المتصف ووقفت برأس الدرج أتأمل النيون يضيء قلب الحديقة الأمامية. كان العشب الأخضر واضحاً. وكان زنار من العتمة يحيط بالمنظر. وعبر الأسوار بدت أضواء الشارع ووراءها أضواء مركز شرطة.
عبرت الساحة إلى البوابة الرئيسية. هنا يكون مركز الشرطة تبالتك تماماً. رأيته قليلاً، ثم انحرفت يساراً وهبطت متردداً.
فكرت أن أذهب إلى المكان رغم أنني غادرت حانقاً آخر مرة زرته.
بوسعي أن أصل المكان سيراً إذا اتخذت مسيرتي يمنة. لم أكن واثقاً من ذهابي. ثم إنني لا أريد أن أذهب مشياً. ذلك يزيد المشروع سوءاً.
جاوزت المتحف وسرت بمحاذاة النهر ولاحظت أن حركة السير قليلة وأن الأصوات قليلة أيضاً. وقت مبكر للنشاط الليلي. متأخر جداً للنهاري.
انتهيت إلى موقف التكسيات وكان علي أن أنتظر طويلاً في جوف السيارة، لأن الحركة إلى المكان لم تحم بعد. إنهم يذهبون بعد منتصف الليل عادة. لماذا؟
وسمعت الأغاني الوطنية عبر مذياع السيارة. وكدت أهبط وأغير رأيي. غير أنني كنت محرجاً من السائق.
عندما وصلنا المكان وانتهت زمالة خمسة ركاب غرباء إلا في هذا الهدف، تفرقنا دون تحية...
فأجمتني روائح المكان الكريهة حالما عبرت البوابة الخارجية.
رأيت زاوية المأكولات أول ما رأيت.. بسكويت، فواكه، معلبات الخ...
انضبطت معدتي فأسرعت أمرّ بنساء الطابق الأول. إنهن الأرخص والأقذر.
في الطابق الثاني الروائح أقل والنساء أقل ضجيجاً. لكنهن يمضغن اللبان أيضاً ويضربن أمكنة خاصة في الجسم.
اخترت واحدة على وجهها معالم بثور ولكنها ليست من اللواتي يضربن أمكنة خاصة.
قالت لي أنها لا ترغب في التعري التام وأنه يجب الا يهمني تمام التعري. ولم أناقشها أكثر. فحاولت أن تطيب خاطري بإصدار بعض الأصوات الخاصة أثناء العمل، فرجوتها أن تكف.
فصرخت بوجه شيطاني:
– فاكر نفسك دون جوان؟
وعبثاً حاولت إقناعها بأن تقبل النقود هبة، وظلت تصرخ في وجهي.
وأخيراً قدرت أن أهرب تاركاً المبلغ على حافة المغسلة.

صباح اليوم التالي، استدعيت لدائرة المباحث العامة. أتى رجل قميء الحجم يعرفني ولا أعرفه وأخذني من فناء الجامعة قائلاً إنهم يريدونك هناك.
استقبلني رجل وسيم ناعم الشعر أسوده. كان يبدو مهماً.
صرف القميء بإشارة من رأسه ورحب بي مؤكداً أن معلوماته عني مشرفة.
زهوت قليلاً إلا أن توقعاً خائفاً منعني من استكمال سعادتي.
– هل تعرف هذا؟
مدّ لي جواز سفر مفتوحاً على صورة عرفتها للتو: صديق قديم يدرس الطب في بلاد أخرى حيث يصنعون من الجماجم منافض للسجائر.
– نعم أعرفه.
– هل هو شعوبي؟
أطبق علي ولم يعد هناك شعور بالزهو.
– أستاذ عربي، اسمعني جيداً... لا مجال للتردد في قضية كهذه.
نحن واثقون من شعوبيته. عذبناه ولم يعترف. شعوبي حقير. استشهد بك فعرفنا أنك صديقه، لكن معلوماتنا عنك مشرفة.
فقبلنا أن نكسر رأسه بشهادتك.
ومضى يشرح:
– مصلحة الوطن قبل الصداقة. هل هو شعوبي؟
– نعم شعوبي.
قلت... وسمعت صوتي الجاف.

ضغط جرساً فأقبل القميء يسعى، ثم خرج ليأتي بالشعوبي وأدخله. بدا جلياً كم عُذّب. لم ينظر في عيني أحد، ولم يعرف من كان في الغرفة.
– أنت استشهدت بالسيد عربي؟
الآن نظر المعتقل وارتجفت عضلة وجنته عندما رآني. ثم أطرق بوجهه موافقاً.
– أستاذ عربي، قل أمامه هل هو شعوبي؟
كان الوقت قد فات على أي خروج. فسمع صوته يقول:
– نعم.
ولم ينظر إلى الصديق القديم، ولم يصح أي ديك في العالم، بل كان هناك صمت عظيم مطبق.
على امتداد الشارع الصامت المعتم ركضت. لخطاي السريعة دبيب سمعت صداه في جوف جسدي. تعيّن علي أن أركض فركضت أكثر..
فجأة عند المنعطف برزت لي شاحنة عسكرية. فات الوقت لاتحاشاها فأدركت أني لا محالة ميت. سريعاً وددته أن يحدث، فألقيت بنفسي تحت العجلات وقلت «تم الأمر...»
سمعت صوت عظامي المتكسرة. سمعته وانتظرت.
ثم استيقظت في رابعة النهار.

يغدو للجامعة صباحاً، ومساءاً يشرب العرق مع الأدباء، وكلهم متذمرون... إما من الفتيات أو من السياسة.

قال الأديب
– أخي... الأزمة أزمة ديمقراطية. اسرائيل والاستعمار قضية ثانوية. الأزمة هنا... في الداخل، الديمقراطية.
ووضع مخللة في فمه، التهمها بسرعة وشرب للتوّ جرعة أخرى من العرق:
– ما رأيك، أستاذ عربي؟
كنت مهتماً بالبحث عن حبة فستق جيدة، وعبثاً وجدتها في الصحن كله.
– بماذا؟
– بحقيقة الأزمة.
كنت أفكر بأن الفستق المخزون طويلاً يعفن. وبحثت في رأسي عن جواب فما وجدت. كل الفستق كان معفناً.

من غرفتي في الطابق العلوي سمعتهم يتصايحون. صوت الأب والابن يعلو أكثر، ثم صراخ الأم. ثم سمعت خبطة لابد أنها على الدرج الخشبي. مددت رأسي من النافذة فرأيت الأب يطأ في بطن الابن ويضع يده في فمه كأنه يريد أن يمزقه... وقم الابن يزبد ويداه تطوحان في الفراغ بحركات غير مجدية.
وكانت عائشة تصرخ أيضاً، والأم تحاول أن تدفع الأب وهو يصرخ:
– خليني أذبحه، خليني أذبحه!
أغلقتُ النافذة وانسحبت إلى سريري، فخفّ صياحهم، ثم لم أعد أسمعه.
كان علي أن أنتظر طويلاً قبل أن تصعد عائشة إلى غرفتي.
وقفت بالباب تنظر بعينين سوداوين ورموش طويلة، كئيبة تبتسم بغموض.
– ادخلي يا عائشة!
واستمرت تنظر.
– ادخلي يا حلوة، أحضرت لك بقرة شيكولاته.

رفعتُ الدمية الحلوة ومددتها لها ... ضحكت وكسرتْ رجلها للتو وابتدأت تأكل.
– ما هذا الذي جرى تحت؟
– علي... ضربه بابا.
– ولماذا يجب أن يضرب بابا علياً؟

كسرتْ رجل البقرة ثانية وبدأتْ تأكلها.
– لا تعرف؟
وابتسمت.
– لا..
– شيطان أنت.
– كم عمر علي؟
– ٢٥ سنة.
– سن مناسبة تماماً.
– مناسبة لأي شيء؟
– لا لشيء. قولي: هل كان بابا يضربه قبل أن أسكن عندكم؟
– كثيراً.
– كنت تصعدين لهذه الغرفة؟
زمّت شفتيها بغضب.
ثم إنني نسيت علياً فأقبلت عليها وزويعت رائحتها في جمجمتي.

مخطيء أنت يا صديقي.
لماذا تكرهني أنا؟ لا شأن لي. إنها الغرفة في الأعلى. هذا ما يجب أن تكره. دفعتُ أجرة إضافية لها... أجرة ترهق مخصصي الشهري من النقود. ولعلي أرفقُ بك يا صديقي. فعلى الأقل لا أعتقد أنك يجب أن تذهب إلى جهنم.
ولماذا يزعجك شرفها إلى هذا الحد؟ ألم تفقد أنت نفسك ما هو أكثر؟ وإلا فلماذا أنت، وهمْ جميعاً هنا؟ في هذه المدينة البعيدة عن مكانكم؟ وعليهم يا صديقي أن يؤجروا غرفة وإلا فكيف ستذهب للمدرسة يا علي؟

واتفق أن كانت لهم عائشة، وكان لابد لها من أن تصعد للغرفة العليا. وهم لا يفعلون أكثر من أن يأخذوا بعض الليرات الاضافية. أما هي فمساعدة للغرفة في كل الظروف...
ألا ترى أن من حقك الا تشقى لمثل هذه الأمور؟

كنت أراهم في كل مكان. في هجير. والعاصمة هناك والعاصمة هنا. في كل مكان هم موجودون، أقلة لهم خدود نظيفة لم يعودوا منهم. أما في الأزقة وبين الخيام فالقائم دائماً وسخو الوجوه، موحلون، وكأنهم عصافير خرجت للتو من بوري صوبة.
دائماً يتصايحون، على الأبواب التي توزع البقع يتدافعون. يرفس الواحد منهم الآخر، العجائز القبيحات والشبان بسحناتهم غير المسرّة والصغار الحفاة.
دائماً يتصايحون، حتى هنا عندما اتخذوا سقفاً واجروا غرفة في الأعلى، يشتم أحدهم الآخر، ولديهم دائماً سبب للشتم والصياح.
ترى في تلك الجماجم التي يحملون، هل يبقى سؤال معلق أبداً: لماذا هم هنا أصلاً؟
المذيعون يأكدون أشياء كثيرة حول الموضوع. لا أريد المذيعين. أريد أن أسألهم هم ولكنهم دائماً في جلبة.
استيقظ عربي ذات صباح على موسيقى عسكرية:
– من ذبح من؟ ومن يريد أن يحكم مكان من؟
جسمه مرهق بفعل كوابيس البارحة. فليأخذهم الشيطان كلهم. عما قليل سيعرف الحكاية. لم يحلق ذقنه بل ارتدى ملابسه وهبط الدرجات الخشبية. قبل أن يتمنى لأم علي صباحَ خير أجهشت بوجهه:
– إنقلاب يا سيد عربي.. الله يخرب بيوتهم.
– إنقلاب أين؟
– عندنا يا سيد عربي، يا خراب بيتنا يا ذلنا.

غادر المنزل بفضول متزايد. هل فعلوها؟ غير معقول. في الشوارع يتحلق الناس حول أجهزة الراديو. ليست موسيقى عسكرية بل أغنية عذبة:
أين الشذا والحلُم المزهر أهكذا حبك يا أسمر
أهكذا تمضي مواعيدنا وكان منها المسك والعنبر
ليس وقت مسك وعنبر. حقاً إن الضباط لا يخلون من ذوق الدعابة. طرب عربي واستعرض ذهنه اللحظة بعض السمراوات اللواتي عرف.
ثم لاحظ أن الأغنية مقصودة لتكون وطنية. جميل!
قال المذيع «الديكتاتورية المنحرفة جعلت من البلاد مزرعة للمرتزقة من المريدين والأذناب.»
والله، لقد فعلوها...
إن عدد العساكر والسيارات الانقلابية قليل. أين هم المدبرون؟ ماذا سيفعل الزعيم بهم؟ إنه بعيد جداً.

– بيان رقم ٤ صادر عن...

– هست... أنت وهو... خلّنا نسمع!
رأيت صابر على ضفة الشارع الثانية يهرول ووجهه محمر:
– صابر، صابر!
لوّح لي بيديه وأقبل محتضناً.
– ما هذا يا صابر؟
– شيء لابد منه.
– ولكن...
– فهمان، والله. لكن لابد منه. هل أنت ضده؟
– لا أدري.

مرت سيارة عسكرية، لوح ضباطها للجمهور فهتفت أصوات مختلفة. لوّح صابر محيياً... ووقف عربي ينظر.
ومن جديد نفس الأغنية:
أين الشذا والحلُم المزهر أهكذا حبك يا أسمر
وفيما كان عربي يتناول طعام الغداء في مطعم الطلاب الصغير المكتظ أعلن المذيع أن الانقلابيين سيفاوضون الزعيم لتصحيح الأخطاء (لسنا ضد الزعيم بل ضد الحاشية المستغلة التي قادت الانحراف...).
هلل بعض الطلاب، وبعضهم زم وجهه واختلط همسهم (مسخرة، خدعهم... الخ...) في الشوارع حمل بعض الناس صورة الزعيم وساروا:
– هيك علمنا الزعيم. الخ...
ثم عاد المذيع وقال إن الانقلابيين غيروا رأيهم وإن الزعيم في الحقيقة ديكتاتور ولا يرجى صلاحه.
ففرح بعض الشعب وابتأس بعض الشعب. وصمت كثيرون، غير أن المذيع طالب الناس الا يحزنوا. ووعد بوحدة صحيحة تقوم بين كل العرب.
إلا أن هناك من لم يصدق فبكى ما استطاع البكاء، ووُجد أفراد لزموا الفراش مرضاً، ثم أبلوا بعد يوم أو اثنين...

اجتمع بعض عرفاء القوم تحت سقيفة ما وأعلنوا أنهم ممثلو الشعب وأنهم لا يريدون الزعيم (ديكتاتور منحرف) ووعدوا الشعب بنفس الوعد: وحدة صحيحة.

– وفّق الله ذلك الشطر الحبيب... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
قال الزعيم. وحزن عربي لهذه الجملة الوداعية.
كف خطيب مسجد الجامعة عن مهاجمة الاشتراكيين والملحدين وكرس خطبه لمهاجمة ملابس النساء القصيرة وأمور أخرى تخصصية.
– ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى.
صرخ الخطيب عبر مكبرات الصوت.
(سبحان الله في طبعه) فكر عربي (حتى هو أصبح يلعب الدبلوماسية ويعرف الوقت المناسب للخوض في الموضوعات. لكنه لا يعدم ما يهاجمه.)
في خياله وضع عربي الإمام على كرسي رئاسة الجمهورية فتقلقلت الصورة وتشوشت. إنها أمور جمالية لكن حقيقية!
عائشة بدأت تتغير عندما تخلى أهلها عن غرفة أخرى لأحد اللاجئين السياسيين.
– كله بقر. بقر.
قالت له عندما أعطاها الدمية الحلوة. (من أين لي أن أنافس السياسي الجديد؟) اعتذر بأن هذا ما ينتجه المصنع.
فرغبتْ في غزال. فأكد لها أن المصنع لا ينتج إلا البقر.

– إن الأمور تسوء تماماً.
أكد عربي لنفسه.

– ٥ –

حزمتُ حقيبتي، وعند أسفل الدرج تحدثت إلى أم علي.
– متأسف لأنني لم أخبرك من قبل.. أنا راحل.
– راحل؟ لماذا، جارنا؟ هل أغضبك أحد؟
– لا. لكني راحل.

رمقتني عائشة من باب المطبخ بصمت ودون ابتسام. وددت أن أحييها بجملة وداعية، لكنني متعكر وحلقي جاف.
– أغضبته يا عائشة؟
ظلت صامتة ترمقني دون أثر للألفة القديمة.
– ما أغضبني أحد، لا والله، جارتنا. أنا راحل دون غضب.
– اعملي لنا فنجانين بسكر خفيف يا عائشة.
تفضل، جارنا.. اشرب قهوتك وقل لي ما بك.

ليتها تتركني. ذلك أنني تعبت يا أم علي ولا أريد مزيداً من الصفقات. لا حظّ لي بها. الغرفة العليا ستؤجر، ربما بما هو أغلى. إنه ثمن مهذب، ليته لم يكن مهذباً.
عدت أقسم على أنني لست غاضباً من أحد. وحملت حقيبتي وقلت «خاطركم»... وعبرت في الصمت.

هبطت السوق. على الجانبين تقوم محلات ألبسة النساء الداخلية والخارجية ولوازم الماكياج.
على المصلبات ترتفع لافتات الدعاية الانتخابية.
(صوت الاسلام تحت قبة البرلمان، انتخبوا..)
(إليكم مرشح العمال والفلاحين، ممثل الكادحين..)
(من أجل القضاء على الاستعمار والصهيونية، انتخبوا..)
رأيت ملابس النساء في الفترينات، ألوانها عديدة وكلها معروضة بشكل خلاب.
ورأيت مزيداً من اللافتات.
(من أجل حياة برلمانية وديمقراطية سليمة انتخبوا..)
وتذكرت عائشة. لقد أضعتها إلى الأبد.
وبقيت أنقل بصري بين اللافتات والفترينات، وفي داخلي خواء.

ما الذي قالوا له هناك؟
قالوا أنه يجب الثقة بالحزب أولاً، وأما المواقف المرحلية التي تقررها القيادة العليا فهي تكتيك مؤقت للاقتراب من الهدف.
– يا رفيق، هل تنسى ما لقي حزبنا من اضطهاد وهو الذي ضحى بكل شيء من أجل الهدف الكبير؟
– بلى، أذكر.
– هل تذكر أخطاء الديكتاتور؟
– لا.
– إذن، يجب أن تؤيد موقفنا من المسألة ..
– لا أدري، لا أظن... لا...
– ألا تثق بأهداف الحزب؟
– لا أدري.
كان محرجاً ولم يوضح نفسه. لم يستبق شيئاً ليوضحه.
قال لهم أنه شخصياً لم يعد قادراً على خدمة حزب، وأنه يخدعهم لو بقي بينهم.
– أوهام. يا رفيق عربي، أنت شريف ولم تخدع طوال تاريخك الحزبي.
تاريخي الحزبي، أين هو؟ لم أساهم حتى بضرب الشعوبيين حينما كان ضربهم تسلية.

ما الذي فعلت منذ عمدت تحت شجرة الجوز الكبيرة إلى الآن؟
لم يقل لهم هذا. قال لهم أنه يتمنى للحزب التوفيق، أما هو فلا يملك إلا أن يتركهم.
قلت له:
– أبوزهير، أريد غرفة بسرير واحد.
قال مداعباً:
– كلما طردوك من بنسيون تتذكر أبوزهير.... ها؟
– لم يطردوني هذه المرة، أنا تركتهم.
– بنت حلوة؟
– دعنا من البنات، الله يلعنهن. هل الغرفة التي على السطح مشغولة؟
– فيها واحد مجنون، يرحل بعد يومين... تنام على السرير الثاني معه ليلتين؟
– وبعدئذ سرير واحد.
– بأمرك.
صعدنا الدرج، وقدّمني إلى المجنون: أسمر، أصلع الرأس مع أنه شاب.
– الأخ من أين؟
سألني. أجبت:
– أنا بدوي.
فهش مرحباً.
– الله يحييكم، البدو. فيكم أصالة.
شكرته وأخبرته أن الأصالة معدومة لدينا كما لدى غيرنا.
وفهم أنني أتواضع فحسب.
قال المجنون:
– عظيم... كيف الأمور في الجامعة؟
أخبرته أن كل شيء حسن.
– بعد أن صفى الشعب الديكتاتور كل شيء حسن.

عدنا ثانية للأمور المضجرة والحديث الذي لا غنى فيه. كنت هدأ في كل هذا فاومات موافقاً. ها أنا أخيراً على سطح هذا الفندق من الدرجة الثالثة، يقتحم رجل غريب حياتي ليكرر نفس الحكايا المضجرة.
– سوف يكتشف العرب أن الوحدة الطوبائية التي يدعو لها الكاذبون ليست إلا خدعة. وحدات تأخذ بعين الاعتبار العوامل الجغرافية والعرقية، هذا هو الهدف العلمي والمنتج... وعند ذاك سيعلم الناس قيمة الزعيم. قلت
– أي زعيم؟
أخبرني أنني أخلط، وأن ليس هناك إلا رجل واحد استحق لقب الزعيم... ذلك هو الزعيم الذي أعدمه الجهلة والأذناب.
شرح لي أن الزعيم لم يجبن ولم ترتجف خلجة واحدة فيه حين واجه الموت، وأفادني أن الزعيم أعدم نصف واقف على ركبتيه، فدهشت وكنت أعتقد أنهم يُعدمون واقفين.
– حين سئل الزعيم إن كان له طلب أخير، أجاب «نعم».
طوح المجنون بيديه في الهواء وبدا أنه يستعيد لحظة هائلة في خياله
– هل تعرف ماذا كان طلب الزعيم؟
– الحقيقة أنني لا أعرف.
– «نعم» قال الزعيم، «هناك حصاة تحت ركبتي ارفعها.»
وانحنى العسكري صاغراً وأزالها.
– لكنه الآن ميت.
– هل تموت الفكرة؟ لا. الزعيم رمز الأصالة الفكرية الوحيد بين جماعة المهجرين.
عاد يلوح بيديه وكأنه يصرخ في وجهي، فأنبأته أنني قليل الاهتمام بالسياسة وبالزعماء جميعاً.

– هذا سرير واحد وبسعر خاص لا تتركنا للبنسيونات.
– لا مزيد من البنسيونات، أريد أن أستكمل مذاكرة دروسي وأتمشى على هذا السطح.
ذكرني أنني قلت مثل هذا سابقاً ثم غيرت فكري وحذّرني من أن النساء، والبنسيونات ستدمر مستقبلي إذا لم أتعقل
عربي يعاني من الكوابيس...
واحد منها تكرر كثيراً وزاد جسمه إرهاقاً. يرى نفسه يزاول رياضة قسرية، ليس بهدف الرياضة وإنما هكذا دون سبب... ترتفع رجلاه في الهواء ويدور على محور رأسه. رجلاه خفيفتان بل كأن لا وزن لهما. يحاول إسقاطهما ويفشل. تؤلمه عنقه. يقول لنفسه إنني نائم وهذا كابوس ليس غير، يجب أن أستيقظ...
يحاول أن يصرخ فيفشل في إيقاظ نفسه مرة بعد مرة.

يدعى الشعب ليختار ممثليه تحت قبة البرلمان فيختار النثار كله من أصحاب اللافتات. خطيب مسجد الجامعة يحظى بوفرة هائلة من الأصوات.
– حبيبي شعبنا شعب مؤمن والحمد لله.
– نعم يا أبوزهير... نعم.
أساتذة الجامعة يصبحون من ممثلي الشعب ومن الوزراء والرؤساء، منهم من لاتزال كلمات مدح الزعيم مطبوعة في كتبهم التي يقرأها عربي، ولا يبالي إن كان مطلوباً منه اعادتها في أوراق الامتحان أو تقرير عكسها.

وأقبل رمضان بأماسيه المشبعة طعماً خاصاً مليئاً بالتذكار. في الجامعة يطوف الطلاب المؤمنون، في عيونهم غضب مهيأ. يفحصون المتصف والمطعم والزوايا بحثاً عمن تسول له نفسه شرب الشاي أو التدخين.
(والعصر إن الانسان لفي خسر)
فضل عربي الاعتكاف في الفندق ليدخن ويعوض عما فاته من مذاكرة.
لم ير خلع أغراس حديقة الجامعة هذه المرة. وعلم أن الطلاب المؤمنين تصدوا لأحد المدخنين وضربوه فاتحد أعداء الصوم من أعضاء الحزب ومن خصومهم السابقين الشعوبيين وهاجموا المؤمنين.
قيل إن الطلاب المؤمنين استعانوا بقوات مؤمنة من خارج حرم الجامعة. وقيل أن هذا غير صحيح وأن خصومهم في الواقع جبناء.
ليس مهماً، فقد خلعت أغراس الجامعة للمرة الثانية وانتهت المعركة بأن أخرج المؤمنون أعداءهم وراء الأسوار وحرموا عليهم عبورها طيلة شهر رمضان المبارك.

ظل المذيعون يملأون الأثير شتائم وإهانات متبادلة (ملحدون مخربون.... الخ.)، (عملاء الاستعمار والرجعيون.... الخ.)، (الله أكبر من كبوة الاسلام في.... الخ.).
سمع عربي هذا في الشوارع والمطاعم ولم يكن له خيار إلا أن يسمع.

ذات فجر، قال مذيع غاضب إن ممثلي الشعب في البرلمان هم في الواقع خونة وانتهازيون بل وعملاء للاستعمار أيضاً، وإنهم أخذوا ووضعوا في السجون. أما المقاليد ففي أيد أمينة منذ خرج الجيش ليمارس مهماته الطليعية.
وفرح الشعب كثيراً.

– ٦ –

في المقهى كنا نجلس صباحاً، وفي المقهى كنا نجلس مساءاً. نتحدث في السياسة ونستمع للمذيعين، لأن في المقهى زبائن غيرنا.
قال ضابط المخابرات:
– شهادتك تصبح ورقة تافهة بمجرد أن أخط كلمتين هل تعرفهما؟
ولم أجب.
– كلمتان فقط «لا أوافق»... لا الحكومة ولا أية مؤسسة توظفك لديها.. مفهوم؟
– مفهوم.
– ولا تبالي؟
قلت له إنني أبالي جداً، ولكنني لا أهتم بالسياسة. وكررت على مسمعه أنني لم أعد حزبياً.
– فهمنا، أنا لا أسألك عن نفسك. أسألك عن أعضاء الحزب العاملين... أريد قائمة كاملة بهم وباجتماعاتهم التي تعرفها، ولا أريد تضليلاً أو معلومات ناقصة.
قلت له إنني لا أعرف هؤلاء الحزبيين. نعم كنت أعرفهم ولكن حوادث كثيرة مرت وكثيرون لم يعودوا عاملين...
– تعتقد أنك بمجرد أنك خرجت من البلد أصبحت خارج مراقبتنا. لا. هل أدلك على تفاصيل حياتك أربع سنوات خارج البلد؟
شكرته وأفدته أنني لا أعتقد شيئاً من هذا القبيل.
– والآن هل أنت معنا أم ضدنا؟
قلت له إنني لست مع أحد ضد أحد.
– لا. إذا لم تكن معنا فأنت ضدنا. شكراً. هل تحب أن أقدم لك قائمة كاملة بتفصيلات كل اجتماعاتك واجتماعات غيرك؟
– إنها لدي... ولست بحاجة لمساعدتك. انتهت المقابلة.
أنا واثق من أن كامل التفصيلات متوفرة لديه. ليست هذه هي المسألة. لا. إنه مثل زميله في المهنة هناك، ورغم عداوتهما الظاهرة. إنهما معاً يتدخلان في شؤوني الخاصة.

لم يكن الشباب متفقين على حل للقضية فلسطين. «إنها في السويداء من القلب»، قال المذيع ولم يشرح.
كان الشباب متنبهين لموضوع الدعاية العالمية: (ظهرنا للعالم وكأننا متوحشين نلقي بالأطفال إلى البحر. يجب أن نركز على إزالة الكيان العدواني لاسرائيل). ولكن كيف؟ لم يشرحوا الأمر بالتفصيل.
بالطبع لم يكونوا يتحدثون طيلة الوقت عن فلسطين. فهناك الورق والنرد وبعضهم يمارس الشطرنج. ولم يكونوا راضين عن أقوال المذيعين. إلا أن الشباب لم يشرحوا الأمر بالتفصيل.

وهنا مات أبي.

سرت إشاعة بين الشباب في المقهى أن المواطن عربي يكتب رواية فأتى بعض عرفائهم ووقفوا على عربي وسألوه عن صحة الأقاويل.
خجل قليلاً وأكد أنه يكتب شيئاً غامضاً لا يدري ماذا يسميه. فحققوا معه حول السبب الذي يدعوه لكتابة مثل هذا الشيء مادام غامضاً.
قال: أكتبه لأنه يزعجني.
فأقبلوا يفتشون مخطوطته الصغيرة وأتوا عليها بسرعة ثم تحلقوا حوله.
– جميل، جميل. ولكن هل تلاحظ عدم التماسك في بناء روايتك؟
– نعم.. هذا الشيء غير متماسك.
– أعد النظر، ثم... إنك تفسر التاريخ قسراً عليها.

حاول عربي أن يوضح لهؤلاء السادة أنه ما أحب القسر أبداً. وحكى لهم قصة عصفور صغير دخل عبر بواري الصوبة حتى أسود ريشه تماماً.
«كان لاجئاً. قال عربي ببشاشة حزينة. وكانت رجله مكسورة. واقترحت أمي أن تشويه لي. فحملته ووضعته على شجرة الكرمة العارية. أتعرفون ما حدث له بعد أيها السادة؟».
– لا.
– لقد جرشته قطة بين أسنانها.
قصة قد تحدث، ولكن...
– قصة حدثت يا سيدي، ما الذي تعنيه بقولك «قد تحدث».
– نعم.. نعم. ولكن لا علاقة لها بالموضوع.
– لها، فقد أزعجتني القطة بتصرفها...

كان فمه مليئاً بالزبد، وكان يشتمني ويشتم أمه ويطوح بيديه في الهواء صارخاً «تعهدتك يا كلب»، لم يضرب أحداً. همّ بأن يضرب وتوقف.
حدق بي وعيناه بارزتان:
– دجال. قل أنك تريد الفرس والبارودة.
– لا أريد أياً منهما... لكن فكر بالنساء.
– هل أنت موكل بالنساء؟ دجال.
كنا قد عدنا من المقبرة للتو، حيث أودعنا جثمان الرجل الهرم. وها إنّا بدأنا التصايح.
وأقبلت أمي من المطبخ وسمعت أصواتنا فأنزلت دموعها على وجنتيها المترهلتين:
– هذا بيتي، سجلوه باسمي.
– يا بنت الكلب، من أين لك البيت؟
أنزلت مزيداً من دموعها وحملقت بغرابة فخشيت أنها قد تجن..
– أنت لا تعرف الله. هذا بيتي. مهري.
قالت بكلام متقطع مثل كلام الأطفال حين يبكون. وشتمها من جديد، وذهب ليؤدي الصلاة.
ظلت أمي تهذر وتبكي. قالت إن صلاته غير مقبولة وإنه حين كان سكيراً كان يعرف الله أكثر. وعجبت لأنها تستطيع أن تفكر بوضوح. تريد بيتها.
سيظلون يتصايحون شهراً بأكمله إذا احتاج الأمر. إلى الجحيم بالنساء وبالفرس وبالبارودة. (باب الواد وأزيز الرصاص). كذابون، منافقون.
قلت له أنه يستطيع أخذ الفرس والبارودة. هش وجهه وأعلن أنه لن يهضم حق أحد، وأنه ليس دنيئاً ليظلم النساء. أكدت له ثقتي واتفقنا على تسوية أمر التركة فيما بعد. ما الذي سيفعله بالفرس؟
ثم نفضت السؤال عن رأسي – فليفعل بها ما يشاء.

– ٧ –

ساءت الأمور منذ زمان.
وما يدريني، فلعلها لم تكن حسنة في أي يوم.
الرجل الممتاز ناشر «لا إله إلا الله» تخيطون عليه جلد بقرة. استراتيجيته هي النصر. ولماذا جلد بقرة؟ هل كان ضرورياً؟ منذ زمان. رأى الرجل هذا فعافه وعاف نفسه. «اقتلوني» صرخ بهم، «تفجروا بي وأكن شهيداً». فأشاحوا عنه مشفقين... «لوثة في العقل» قالوا.
ثم رأوا أن الأمر أسوأ من لوثة فقالوا: «والله نقتله. وفعلوا. لابأس. لا علاقة.
قدم الجنرال التتري (استراتيجيته هي النصر) وكان في الواقع متأخراً عن الموعد.
وخرج الخليفة ممتقع الوجه وسلمه المفاتيح. لا تذكر كتب التاريخ فيما إذا كان الجنرال التتري قد أمسك بذقن الخليفة مداعباً.
لكننا لا نعتقد أنه فعل. لا بل إن الجنرال تكرم وأعطى الأمان للأرواح والأموال. وليس صحيحاً ما يروى من أن جنوده قد رموا إلى النهر بمكتبة المدينة. وليس صحيحاً أن ماء النهر قد اسودّ ثلاثة أيام بكاملها. هب أن هذا صحيح، ألم يعد ماء النهر صافياً بعد تلك الأيام الثلاثة؟ – ثلاثة أيام لا غير.

على الجسر المحطم كانوا يعبرون. الجندي لم يعبر معهم، الجندي ميت منذ ثلاثة أيام. الجندي ملقى بكامل ملابسه

أنت منذ اليوم



الرسمية الصفراء بجانب الجسر. حذاؤه الثقيل لايزال يلمع. ثلاثة أيام. رائحته فظيعة. غير أن حذاءه الثقيل يلمع.
وجثته على الأرض. لم ار عينيه. ربما كانتا مفتوحتين. لم ارهما.
عندما لا يكون الجندي ميتاً يأتي في الظهيرة حاملاً البطاطا والبندورة والبصل.
الجسر فوق النهر. لا مزيد من البطاطا. الظهر يأتي والجندي بجانب الجسر.

مرة سمعت مذيعاً يقول: إغضب يا اخي.

ذلك النهار...
استيقظ المواطن عربي متأخراً كعادته. من تحت اللحاف رأى أشياء الغرفة. الغرفة صامتة. ليس مطلوباً لأية وظيفة فبقي يجيل ببصره. وأحس برجليه تحت اللحاف. عضوان ليس مطلوباً منهما القيام. وأحس بطعم فمه ممتقعاً بفعل التدخين، فذكّر نفسه بأن عليه مراقبة هذه الناحية.
حاول أن يقسر نفسه على عدم التفكير بجهاز الترانزستور.
إنهم يملأون الأثير بالصراخ. شهادتك تصبح ورقة تافهة بمجرد أن أخط كلمتين. من الضروري إقناعه بتغيير الكلمتين إلى واحدة. يقال بأن هناك سياسة جديدة تتعلق بالاضبارات. يخلط الشباب هذا بالقضية الكبرى وبالتقارب العربي... من الضروري أن توجد سياسة جديدة - لقد عفنا... حقاً إن الامور متأزمة... كأنها ستظل متأزمة. ما الذي عناه الجنرال بوعيده -وقح متبجح- استراتيجيته هي النصر. اللعنة عليهم.
مدّ عربي يده وجذب الترانزستور: كان العالم مخبوطاً بعضه على بعض.
(إذن فقد وقعت أخيراً).

مضى إلى دورة المياه وهو يحمل الترانزستور بيده. لم يستطع أن يفارقه لحظة. صنع قهوة وهو يستمع إلى البيانات الحارة والأرقام العظيمة.
(لا... يجب أن أتحرك.)

خلع المواطن عربي بيجامته على عجل. لم يحلق ذقنه. قرر أخيراً أنه لابد أن يتخلى عن الترانزستور. سيستمع إلى البيانات عند حمزة. لا يمكن ان يكون نائماً الآن. ابوه يوقظه عندما تحدث امور مهمة.
رأى الشمس متوهجة ورأى المواطنين يتراكضون. الموسيقى تملأ الشوارع والناس يتحدثون بفرح وصخب... والله لقد وقعت أخيراً.

استقبله حمزة صارخاً كهندي احمر. ليس نائماً بل اشد يقظة من الشيطان. تبادلا القبل - وجلسا يستمعان إلى البيانات والاناشيد.
تبادلنا الجمل المشجعة والفرحة. كنا نصفق بعد كل بيان جديد. وبحثنا عن خارطة لنلاحق بعض الانتصارات البرية... فما وجدنا إلا واحدة صغيرة لم تف بالغرض.
ثم اعلن حمزة انه لا يستطيع الجلوس هكذا واقترح ان نتحرك فوافقت فوراً.
عبرنا الساحة الرئيسية متدافعين مع الجموع الراكضة وأصوات الإذاعات المختلطة تملأ الفضاء. اقترح حمزة أن نذهب لزيارة صديقنا عيسى في وزارة الاعلام فوافقت.
هذه المرة سيخوض اخي حرباً مختلفة. سعيد انني أعطيته الفرس والبارودة، مع انه باعهما.
استقبلنا عيسى راقصاً. تبادلنا القبل معه ايضاً بفرح وجلسنا نستمع للترانزستور. ودخنّا كثيراً حتى إننا اضطررنا لارسال أحد السعاة ليشتري لنا مزيداً من السجاير.
ثم إن الوزير دعا الموظفين لاجتماع عام فذهب عيسى وفهم ان مهمة رجل الاعلام لا تقل عن مهمة الجندي في الجبهة. عاد عيسى واخبرنا بذلك. واستاء حمزة لأن تسارع الأرقام قد أصبح ابطأ... وافهمه عيسى بأن المسألة ليست لعبة وأن هذه الانتصارات كافية جداً.
ثم إن اصوات المذيعين تعبت فانخفض صراخهم قليلاً غير ان معنوياتنا ظلت قوية. واقترحت على حمزة أن نتحرك فوافق.

رأينا الناس يتدافعون على المخابز فتدافعنا واشترينا كميات إضافية من الخبز ولم نشتر خضروات.
أشرت لحمزة فسأل:
- طائراتهم أم طائراتنا؟
- طائراتهم.
- غير معقول.
وأخيراً سمعنا صوت الزامور، كانت الطائرات قد بدأت تضرب المطار ورأينا أعمدة الدخان السوداء تتصاعد. غير اننا لم نسمع أصواتاً. ركضنا طويلاً لنجد أول مكان نلجأ إليه. مدخل عيادة طبيب. انحشرنا مع خليط من المواطنين.
«غارة تجريبية» أوضح رجل في الأربعين. وحين قلت له إنها حقيقية صرخ غاضباً وطلب مني أن أكفّ عن نشر الإشاعات... وصمت.
ثم سمعنا الزامور يعلن الأمان فتراكضنا. غير أن الطائرات ظهرت مرة أخرى. وسمعنا الزامور من جديد ولم نستجب هذه المرة. كان القصف بعيداً.
وقصد كل منا بيته.

- ٨ -

بعد أن تم الأمر.
سار المواطن عربي في الشوارع هائماً دون قصد، متارجحاً كذبابة دائخة. شاهد السيارات العسكرية العائدة ملطخة بالوحول وفهم أن هذا قد تمّ للتمويه. معظم السيارات هي من الشاحنات تحمل جنوداً صامتين مقاربين ما بين عيونهم. قليلاً ما رأى سيارات محاربة. سمع احد الجنود الذاهلين يحاول أن يوضح الامر لسائق سيارة مدنية (الطيارات يا عمي، الطائرات...).
وعربي نفسه حلُم كثيراً بالطيارات. ورأى ان احد الجنود الهابطين بمظلة يسقط فوق صحن الدار... رغم أن عربياً سُمّر مكانه ولم يفعل شيئاً. فقد ضربه الجندي بحذائه الثقيل على وجهه... وسقط عربي ايضاً.
وفي الأيام اللاحقة حاول الناس جميعاً أن يستعملوا ما في رؤوسهم ليفهموا كل هذا. وتحدثوا، بعضهم مع بعض، وتحدثوا إلى السيد عربي كثيراً حول الامور الحربية.
واوضح المذيع ان البترول هو عصب الاستعمار وأكد أنه سلاح عظيم. وحاول عربي ان يفهم صلة هذا بالموضوع... ولم يفهم.
لم يفهم المواطن عربي هذه الناحية.

وذات ليلة، في غرفتي، بقيت وحدي.
«مالي نفس»، يقول الواحد منهم في قريتنا عندما لا تكون له رغبة في الطعام. كنت اعتقد على الدوام انها تعني عدم الرغبة لا في الطعام وحسب، بل في أشياء كثيرة أخرى أيضاً.
لم اتناول طعام الغداء. لم يكن لي نفس. وعوضاً، نمت ساعات الظهيرة وجزءاً كبيراً من ساعات العصر.
لا أرغب في الانضمام إليهم في المقهى. لا اريد أن ارى ورق اللعب ولا طاولة النرد. أبداً لا أريد.
لدي بعض ما يؤكل. خبز ولبن مصفى وبعض الزيتون.
ووضعت إبريق الشاي على السخان الكهربائي. إنه بطيء جداً، وهو الأداة الوحيدة المتوفرة.
إنسان كامل تام يحلم في النهار.
حاولت ان أصرف نفسي عن التفكير بهذا متشاغلاً بتنظيف الطاولة الخشبية وإعادة ترتيب السرير.

اوضح لي ضابط المخابرات انهم غير مهتمين بإعادة النظر فيما يتعلق بالاضبارات وأكد لي أن أحداً لا يحقد على أحد.
وكل ما هناك (انك لا تستطيع أن تجد وظيفة يا عربي - فكما تعلم ضاع نصف وطننا)... وقال لي انه بمرور الزمن لابد ستحل مشاكل الاضبارات وأكد لي أنه شخصياً قد سئم من الاضبارات.

رأيت من النافذة أضواء العاصمة تتماوج. إنها بعيدة. لا أحب هذا الوقت. لقد انتهى النهار، وهذا وقت هدفه الوحيد ان تكيف عينيك وروحك لليل.

لعله سئم الاضبارات. ما همّ؟ إنه الآن وجميع ضباط المخابرات وسواهم ونظائرهم تحت تلك الأضواء، لهم بيوت وعمل وزوجات.
حاولت ان أنبذ هذا أيضاً عن فكري.
أعدت النظر في مجلة قرأتها. استعرضت صور النساء، الفساتين تنحسر عن الفخاذ. لا يحدث هذا عبثاً. إنها حركة مدروسة، جزء من خطة هدفها النصر.
المهم أن تكون خطتك ناجحة.
سؤال: كيف قبلت ان تمثلي دور غانية صهيونية؟
جواب: من اجل وطني أنا قبلت هذا الدور - أول الأمر خفت على صورتي في ذهن جمهوري الحبيب. ولكن عدت وقلت لنفسي إن الجمهور سيفهم.. الخ... كشف مخططاته.. الخ...
ألقيت بالمجلة جانباً.
أخيراً جهز الشاي. وضعت الصحنين والشاي فوق الطاولة.
جررت الكرسي. وقبل ان ابدأ جاءت ذبابة وحطت على اللبن.
طردتها بحركة من كفي، فحامت وحطت ثانية على اللبن.
وقع بصري على منديل التنشيف، ليس نظيفاً. غير انني تقززت. اقتلها بالحذاء؟ لا.
ذبابة حقيرة في الليل، حتى في الليل.
ضربتها بكفي على الطاولة فقتلتها. وأزحت الطعام مبقياً الشاي فقط.
ودخنت سيجارة. (شهادتك تصبح ورقة تافهة.. تافهة.) ما هو الشيء الذي لم يصبح تافهاً؟
في أحلامه ضاجع فتاة ثم اكتشف أنها ميتة. كاد يجن وهو نائم... ميتة.
في أحلامه تحدث مع نفسه كما الآن.... ومات مرة بعد مرة... وعاد فصحا. لماذا؟
فكر بالموضوع على أنه دفتر تجاري. أين حساب الربح وأين حساب الخسارة؟
لقد جره المحارب إلى ما أسماه عملية تصفية التركة وبقي يحسب له بأرقام تقنع الشياطين، وقسم حسب الشريعة... وطرح الديون... مصاريف الجامعة... فإذا رصيد حصته مدين.
دائماً هذا الرصيد مدين.
ستكون أعظم خدعة لو كان الموت بأحلام. خدعة عظيمة بعد تلك السنوات الطويلة من الأحلام.

غادر غرفته هابطاً المدينة. التقى بالأضواء والحركة، لكنه ظل هناك بعيداً. وراء الزجاج رجل سمين يشتري كنافة...
شابان يشتمان فيلماً... امرأة غير جميلة تعبر الشارع. إلى اين تمضي؟ إلى اين يمضون جميعاً؟
(طلبت علبتين اثنتين - أستاذ؟) - حدجني من وراء نظارتيه.
(نعم علبتين..) نقدته ثلاث شلنات. وأعاد لي قطعتين حمراوين. لمست معدنهما.
في غرفته وضع العلبتين فوق الطاولة. لم يعد عقله يفكر بشيء، غير أن معدته كانت تختبط لقلة الطعام وكثرة التدخين... ولمرارة فمه الجاف.
الحقيبة بارزة من تحت سريره. سطحها مغبر. الخزانة الصغيرة مفتوحة وعلى حافة بابها بنطال آخر يتدلى. الغبار متوفر على الأرض وأينما حطّ نظره.
أخرج الحبات من الأنبوبة الورقية، وكدّسها فوق المجلة.
قام وأحضر الكاس نصف مليئة بالماء وأسقط الحبات ثم حركها. دارت الندف البيضاء، واختبطت على سطح الكاس الداخلي. كفّ عن التحريك فترسبت الندف بسرعة.
ليس على عجلة... وضع الكاس على الأرض وجلس على السرير يدخن مراقباً الطبقة الكلسية البيضاء في قاع الكاس. ليس له خبرة سابقة في هذا الوضع، فبقي ينظر.
في خياله حاول أن يشرب المزيج دفعة واحدة... حرّكه ورأى الندف المتراكضة تلطم الزجاج، همّ أن يفعل...
وشعر بمعدته تتكوم متحجرة في رأس صدره، وتصلبت يده تماماً كما كانت تتشنج في الأحلام.

رغبت في سماع شيء - اي شيء... تناولت الترانزستور ورأيت يدي ترتعش. فتحته وألقيته على السرير.
(حتى صلاة العشاء مع هذه التقاسيم على الناي..)
ليست هذه موسيقى... إنها شيء مختلف. نفس إنسان عبر قصبة. ليست لتمتعك، بل لتغرس شيئاً مدبباً في القلب.
كانت أمي تكرر على مسمعي قصة مولدي. أكدت لي انها تركتني اسبوعاً كاملاً ابكي دون أن تعنى بي، وان جارتنا العجوز تعهدتني باليانسون، وإلا لما كان هنا الآن عربي.
لم يعد أبي من الحج في موعده مع مجموعة الحجاج. قيل انه ضل الطريق وقتل. ظلت أمي تندبه. لم تكن لها رغبة في الطفل..
الله أكبر الله اكبر.
فكرت دائماً بأن هذا عمل يخلو من اللطف، تماماً كسلخ الجماجم.
«مرحبا بذكر الله»، كانت أمي تقول عند سماع الأذان.
وكانت تردد دائماً «لابد للحزينة من يوم تفرح به.» ولم ارها تفرح.

اطفأ سيجارته على أرض الغرفة. ثم قام وحمل الكاس ومضى به إلى المغسلة حيث سكبه وفتح الصنبور.
عاد واضطجع على السرير.
«طاف رجل معظم بلاد العالم ورأى كثيراً من الكوارث إلا انه لم ير شعباً بأكمله يغرق في الحزن مثل شعبي»، هكذا قال.

- ٩ -

في حزيران، في العاشر من حزيران هبطت إلى نهر الاردن لأرى ما الذي حدث لبلادي. على طول الطريق كانت السيارات الحربية محطمة محروقة. قبيل الوصول للنهر رأيت على قارعة الطريق بغلاً مقتولاً وكان منفوخاً بشكل عجيب.
ثم رأيت الجسر المحطم، ورأيت خليطاً من الناس، وكان هناك لغط. الآن لا اذكر كلمة من كل اللغط. نعم، هناك اصوات وحركة لغير ما هدف واضح. لا يرى المرء ما الذي ينجز هنا.
كان الجسر محطماً بشكل فظيع، إلا أن أجزاءه مازالت متماسكة. وكانت هناك امرأة تحاول العبور، وهي تتسلق الحطام وتمسك بما كان مقبضاً للجسر. وكانت شديدة الخوف من أن تسقط. إنني اذكر وجهها الصغير حتى الآن.
ورغم أنني سمعت دائماً من يتحدث عن صفرة الوجوه الخائفة فلم يحدث أن رأيت وجهاً صغيراً كهذا مصفراً تماماً كقشرة ليمونة دون رواء القشرة. كان الناس ينظرون إليها بيأس ثم يتحولون.
وقفت على آخر نقطة صالحة للوقوف في الجسر. الآن اعرف انني كنت أبحث عن آخر شبر مما تبقى وطناً لي.
وكنت حريصاً أن أقف على آخر جزء يمكن الوقوف عليه.
رأيت النهر ورأيت قمم الجبال العالية البعيدة. لم أر جنوداً.
وبحثت عبثاً. كنت واثقاً أنهم لابد يرونني من هناك ولا أراهم. نظرت عبر الجسر. لم أعد أهتم بالناس. رأيت الأرض ذات الرائحة الحارة. كثيراً ما عبرت هذا الجسر إلى الضفة الأخرى - هناك. وبدأت أنظر إلى المعالم الصغيرة: شجرة شوكية... حجر عادي... تعمدت أن أراها.
ثم انتبهت أنني منزعج طوال الوقفة. واستبنت رائحة كريهة ولم أجد مصدرها. ثم انسحبت خلفاً وانثنيت إلى الزاوية اليمنى. وازدادت الرائحة. هنا رأيت تحت منخل مشبك جندياً ملقى بكامل ملابسه.
في طريق العودة صُعُداً بين الجبال حلّ الليل. كنا نتحدث بكلمات قليلة غير مستكملة المعنى. ربما لطبيعة المكان أو لأنه الليل. وربما لسبب آخر لا أدريه. كانت الكلمات تدوي وكأنما تسمع مضاعفة. ولم يحدث أن عرفت ليلاً كهذا. شيء ما فيه كان يقربه من الليلة الأخيرة للبشرية.

حاولت تقريب الأمر لنفسي، ولم أفهم. نطقت بكلمات بصوت عالٍ «هزيمة. هذا ما هي». ولم أفهم. ليست هزيمة بل شيء آخر.
رأيت مرة في عرض الطريق قطة مدهوسة. الدم على اذنها وجانب من وجهها وهي تتحرك في دائرة لا يزيد قطرها عن متر، وعيناها في نفس الوضع وتظل تدور. لم أدر ماذا كانت ترى وماذا كانت تريد.

وكان هناك مذياع في كل مكان ولم افهم لماذا يجب أن يتكلم مذيعونا بعد. وخيل إلي أن المسألة كلها سؤال واحد: هل نحن أم حشيّة قش يتدرب عليها هواة الملاكمة ملأ فراغها حتى هذا الجنرال الأخير.
وما الذي يسمونه؟ - جيش الدفاع.
حتى في هذا يطوقوننا. ويا لها من سخرية. [illegible] ما يقال غثاثة وكذب، لا أريد أن أراها ولا أن أسمعها.
إنها لشهور حرية باسم عصور الظلمة. إنني أتحدث عما أسدل في جمجمة واحدة. وأعتقد أنها مسألة شخصية بحتة. فهنا مواطن أراد على الدوام أن تحمل روحه وشم الدولة القوية. ولم يكن ممكناً أن يقدم لنفسه أيما سؤال: شعب أم حشية قش؟

تربّع الجنرال داخل تلك الجمجمة. كان بوسعه أن يحل عن عينه. ويمد رجليه ويستريح. ليس في بيته ولا في مكتبه العسكري المتحف المرصع برسوم النصر... بل داخل جمجمة. وكان بوسع الجنرال أن يُري رباط عينه الأسود ويسخر من العيون السليمة ويقرر بأن الأصل في العيون أن تكون عوراء. ولم يكن هناك صوت يناقشه - فترك الجمجمة.

طاف رجل معظم بلاد العالم ورأى كثيراً من الكوارث إلا أنه لم ير شعباً بأكمله يغرق في الحزن مثل شعبي. وبدا واضحاً أن هذا الشعب قد استحال كائناً واحداً هشاً ومجروحاً - يترنح ببطء. ولم يكن قط ذهول أبعد من هذا.
(والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.)

منذ الف لم يبك عربي. مرت به كل مذلات التاريخ والأحداث واحداً تلو الآخر. معزولة تافهة مرت كلها. لم يبك عربي.
ترك الفلاحون قراهم. ربات البيوت خرجن بملابس النوم الرجال والأطفال بعضهم دون أحذية... خرجوا جبناً-
كانت الأنوار مطفأة وجعلوا يتكالبون. وكانوا يصيحون بكلام غير مفهوم. ثم لم يعرفوا ماذا يصيحون أكثر فانخرطوا يبكون.
ما الذي حدث له؟
في لحظة واحدة نفضت خياله - دون صور، دون صور - كل مذلات تاريخه. دون صور، لكنها هناك. الف الف مرا دهم هذا الجسد... ومرت فوقه الأقوام وركلته.
لا يبكي زعيماً. ولا يدري ما الذي يبكيه.
بل دفن رأسه في الفراش وبدأ ينتحب. وسمع صوتاً العتقلع الأكثر جراحاً من أية قطة. فهاله الأمر، وأجفلت عاصفة هائلة من البكاء. وجعل ينتحب بصوت أعلى. وأرعبه صوته متقدلعاً فعلا نحيبه. وقبض فراشه وهو خائف من أن لا شيء هناك يُقبض.. فقبض أشدّ وبكى أكثر. ولا شيء في ذهنه كل صورة إلا وجوده هناك في فراشه. وكان ليلاً. وكان قد جمع في جسده كل مذلات تاريخه فانتحب أكثر وسمع نفسه فازداد انتحاباً.
وبعد،
فقد آن لكل هذا أن ينتهي، كما تنتهي كل حضارة أخرى لا يكون شعبي احمق، تماماً كما يعرض المعرضون. ولا بد أن شعبي نَمِل إلى هذا الحد، وهم يضربونه، ولكن أن الأمر كله لا يصدق. وقد تكون مسألة شخصية بحت لمواطن راح عكف على نفسه محاولاً أن يفهم موضعه من التاريخ.
كان معلمنا يشرح لنا حكاية أوروبا كأنه يراها. وكان يسمي الفترة ما بين القرنين الخامس والعاشر ميلادي «عصور الظلمة». وكان للكلمتين رنين غريب. وأعتقد الآن أن مصدر ذلك الرنين هو الفخر. الفخر الإنساني الكلي... بأنه من تحقر خمسة قرون كاملة وتختزلها بكلمتين مثلتين «عصور الظلمة»، تفكر من حيث تدري أو لا تدري بالنور.
عصور الظلمة، أي أنه كان هناك نور وأنطفأ خمسة قرون ثم عاد واشتعل وأنت فخور بهذا.

(ما عسى أن يهمني أمرهم؟)

عمن يتحدث الجنرال؟ عن شعبي وعني أنا. من الذي سلّه الاهتمام بأمرنا؟

رأيته نافخ الصدر ورأيت عينه فاحتقرته. رأيت شعبي ورأيت الصحراء، والجنود الهائمين عطاشا ورأيت الصيد ورأيت جنود الجنرال يلوحون بالماء ثم يخلونه ويضحكون. رأيت شعبي يسقط باسطاً يديه على الرمل الحار، ومحفلة [illegible] عذباً ليس يكبره إلا القسوة المرة التي محضت [illegible] وشعبي شهور الظلمة الطويلة.
وليست المسألة أن الجنرال صغير كذبابة، بل [illegible] كذبابة ولا أن هذا الشعب محارب أم لا.
(حاربوا أفضل من سنة ٥٦ ... يتكرم الجنرال فيقول)
ولكن المسألة هي أنه شعب انتدب ليحارب من أجل أن يظل الرنين الغريب كما قال معلم التاريخ للمسار: الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس والعاشر ميلادي هي المعروفة باسم «عصور الظلمة».■

سنة على قرار حكومة الكباريتي زيادة أسعار الأعلاف

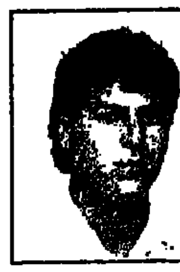
البادية الأردنية.. إلى دمار نهائي!

● تحقيق: علي السنيد


بشير البريزات


فوزان البريزات


يوسف السليمان


باسم الفويين

استقبلونا بفنجان القهوة البدوية والتي ماتزال تعبق رائحتها في هذا المكان من الاردن.. متحف أردني نسيته الطبيعة في تحولها المفاجيء... هنا بيت شعر يركن على السفح وحيداً... وعلى المدى نهار يتساقط ويملأ الوادي القاحل.. وأصوات رعاة تعرف حقيقة الحياة في دقائق... ليلة قمراء تحملها يدي شاعر وتضعها في قصيدة... وهناك حيث تناثرت الأرض، امرأة تجمع الاغصان المهملة واعشاباً شوكية لإشعال النار.. وأخرى توقظ النار تحت (الصاج) لتمنع أبناءها قطعاً بديعة الصنع من الخبز الرقيق يسمى (الشراك) حيث مايزال يستخدمه الاكابر في المناسف الفارهة. تمر أخرى تحث حماراً بعصى رفيعة على مواصلة السير تحت عبء (الرحل) وهي قِرَب لنقل الماء في البادية.

ليلة سمراء تطردها السنة نار في مجلس ما بقي وحيداً.. الربابة تتحدى الصمت وتوقظ الحب. حمار بوضع غير لائق نسيه الجميع.

أرض مريضة وعشبها أصفر... تستلقي هناك. والقمح تخلى عن واجبه ولم ينمو.. وبقايا الشعير تعانق النهاية! وكأنما الطبيعة تنتهي من رسم آخر اللوحات.. اغنام متعبة ويبدو أنها قد اتخذت قراراً بعدم الولادة مدركة انها تسير في طريقها إلى البيع على شكل (لحمة). انسان قطعة من الصبر يتجول فوق المه وبفمه (غليون) يطرد دخانه الذي يراقص الهواء.

كبرياء تتوزع قلوبهم رغم الفقر تدلك على ذلك جباههم.. تشعر انك تودعهم..

كانوا... كان «سمنهم» و«لبنهم» و«جبنتهم» و«خرافهم» و«أدوات معيشتهم» و«الفرس»... والكلاب المشغولة بصناعة معركة مفتعلة... تكون هي أول الهاربين منها... ثم «لباسهم» حتى «عنادهم» حتى «ديرتهم» كانت متحفاً حيّاً يظنه البعض «ماضي» لكنه ماثل أمامنا في الواقع.

صوت ينادي من بعيد ويبدد وحشة الفضاء «اقلطوا للقهوة».

توجهنا فوراً إلى بيوتهم وأجرينا هذه اللقاءات.. التقينا بعبدالله المريعات الذي بادرنا بالقول «أحوالنا تعيسة.. ولن يظل ثروة حيوانية بالأردن... بالسابق كانت أوضاعنا زينة ونحن لا نستطيع أن نطعم ابناءنا بدون "الحلال".

ثم أضاف لم ترفع الدولة أسعار الطحين وتترك الأعلاف؟

ثم توجهنا إلى بشير البريزات الذي تحدث بهدوء وقال لدى سؤاله عن الأحوال «المقالة هي... هي...» وأضاف نحن نطلب رخص العلف كالسابق وغلاء «الطلي» لأن «الغنم» تأكل حالها بسبب المحل والغلاء وقال النعجة الواحدة تأكل بـ ٥٠ ديناراً بين أجرة راعي وأعلاف وسعر الخروف لا يتجاوز ٣٠ ديناراً.

ولدى سؤاله عن حاجاتهم أجاب نطالب من الحكومة تأجيل قروض مؤسسة الاقراض الزراعي، وتخفيض أسعار الأعلاف.

ولما سألناهم عن أوضاعهم أجابت ابنة لافي الفريوان بالقول «نرجو من الحكومة أن تساعدنا، وأن تعفينا من دفع فوائد الاقراض الزراعي.. لأن الوضع المادي سيء جداً.

وقالت «المواطن العادي (زي حالاتنا) لا يستطيع أن يشتري طن الشعير بـ ١٢٠ ديناراً والآن شطبت البطاقة التموينية...

ثم اضافت: «اللبن يكفينا لأشهر فقط وبعد ذلك لا نستطيع أن نشتري الخضار بسبب التعويم.. والمواطن عنده أطفال بالمدارس لا يستطيع أن يوفر متطلباتهم. امبارح كنت بالسوق «بكسة البندورة» بدينارين هذا حرام.. نحن علينا دين بـ ٨ آلاف دينار للاقراض الزراعي ولا نستطيع السداد».

اما عمر احمد البريزات فقال «من ناحية الحلال أنا عندي حوالي ٣٠ نعجة وأفكر أبيعهن بسبب ارتفاع أسعار الشعير والنخالة.. مؤسسة الاقراض الزراعي لا تساعد المزارع على التعامل معها. بالسابق كانت أوضاعنا معقولة وأسعار الأعلاف بمتناول يد المواطن » وأشار لاستيراد الأغنام مبيناً أن ذلك قد أدى الى تدني أسعار ما ينتجون وأثر على دخل المزارع.

فوزان البريزات بدأ حديثه قائلا:

«أعتقد أن هنالك قرار رسمي بانهاء الثروة الحيوانية في الأردن.. الثروة الحيوانية مقبلة على الابادة» وتحدث عن نفسه وقال «لم يبق عندي حلال! فلقد بعته من قلة العلف وخسرت ٧٠٠٠ دينار».

وختم حديثه بالقول «نطلب من الحكومة تخفيض أسعار الشعير ونطلب كذلك تأجيل ديون المزارعين!

اما محمود السليمان فقد قال «أملك من الضان ٢٠٠ راس وأعيل عائلة تزيد على ١٧ أحدهم بالجامعة العراقية ويدرس على نفقتي الخاصة والباقون قيد مدارس منطقة جبل بني حميدة ولا معين لي سوى الله «أسعار الأغنام انخفضت هذا العام بسبب ارتفاع أسعار الشعير والنخالة والتبن وأنا أخذ الأرض من أصحابها (ضمانة) لغايات علف المواشي بسعر الدونم الواحد ٨ دنانير وقد قمت بزراعة ٣٠٠ دونم بالقمح والشعير وبسبب تأخر الأمطار والانجماد أدى ذلك إلى إتلافها... وإذا نطالب الحكومة .. النظر بعين العطف والمساعدة لنا نحن المواطنين... حيث أصبحنا لا نقدر على معيشة عائلاتنا.. ولا نستطيع تسديد أي مبلغ من المستحق في ذمتنا.»

عطا الله مبارك الهاشم بالحديث يقول: «أول شيء الثروة الحيوانية على وشك الانهيار. والمزارع بالذات هو اللي راح (دمار).. واللي عنده ٣٠٠ نعجة عليه دين ١٠,٠٠٠ دينار لو باعها لا تسدد الدين وان أكثر أصحاب الحلال ليس لهم دخل من الخارج !!.

بالنسبة لنا نحن المواطنين تفاجأنا بغلاء الأسعار ثم جاء التعويم ومؤسسة الاقراض الزراعي تطالب المزارع بالسداد وان أغلبية الناس تبيع الأرض... ثم توجه بالنداء لجلالة الملك بقوله.. نتوجه بالنداء لجلالة الملك ودولة رئيس الوزراء النظر بعين الانصاف للمواطن.. فنحن أطفالنا لا نستطيع أن نطعمهم.»

ولدى لقائنا يوسف السليمان انهى حديثه على عجل حيث يهيء نفسه للنزول إلى الهيدان حيث توجد أغنامه وبدأ حديثه بالقول: «انا تأملت ان اكون دعم للبلد وفوجئت بين عشية وضحاها بالدمار للقطاع الزراعي.

ثم واصل حديثه «مياه الهيدان سحبت ولا يوجد ماء سوى بير (مليح) وهو لا يكفي فنحن ليس عندنا حنفيات نحن نشرب (بالتنكات) نحن والأغنام.»

وقال «هل الحكومة تريد أن تشطب المزارع؟ حيث على موسمنا صاروا يستوردوا اللحم من برة أضف إلى ذلك ، دخلت علينا أمراض من الخارج بسبب الاستيراد، لم تكن موجودة بالسابق بالنسبة للأعلاف «ظلمنا» ولا نستطيع ان ندفع أجرة الرعيان.

ولقد توجهنا للشباب الذين مارسوا العمل الزراعي التقينا باسم الفويين. الذي فاجأنا بقوله «انا من تجربة ٣ سنوات لم أوفر فلساً أحمر بل خسرت ٧ آلاف دينار راس الأغنام الذي اشتريناه بـ ١٢٠ ديناراً قبل ٣ سنوات سعره الآن ٦٠ ديناراً.»

ثم أضاف «ما نريده هو أن تكون هناك سياسة زراعية أفضل بحيث نستطيع التسديد لصندوق التنمية والتشغيل من الأرباح وليس بإضافة المزيد من الخسائر.. وأنا عملياً لم أؤمن وظيفة لنفسي بل كنت عبء إضافي على أهلي والمجتمع ثم انهى حديثه بقوله «أنا افكر أهج»

وبعد ها نحن نقلنا بأمانة صحفية هموم شريحة من المجتمع الأردني ونضعها أمام الضمير الوطني بصدق.

□ الثروة الحيوانية تتراجع.. والبدو بين مطرقة «الأعلاف» وسندان الديون وآلام الحياة على الهامش!

□ مواطنة: «اللبن يكفينا بضعة أشهر، ولا نستطيع أن نشتري الخضار»

□ استيراد الماشية يعني استيراد أمراض جديدة.. وتصفية آخر ما تبقى من الماشية المحلية

امجد مدانات



منظومة القيم في المجتمع الأردني : اللامبالاة

وجدت نفسي لأول مرة مهتماً بالمحتوى والاهمية لهذا المصطلح (منظومة القيم الاجتماعية) عندما زرت بغداد بعد خمس سنوات من فرض الحصار عليها؛ وذلك عندما لفت نظري ان صديقي - وكان حينها امينا للعاصمة هناك - يبتعد عن الحديث في آثار الحصار (الانسانية الفردية والعائلية) ليطرق موضوعاً اصبح بالنسبة له ولهم مثيراً للقلق اكثر من الحالات الانسانية الفردية والعائلية، وحتى اهم من معاناة الأطفال والشيوخ المسنين حين قال: «لقد بدأت منظومة القيم الاجتماعية التي بناها ونسجها الشعب العراقي على مدى قرون تهتز، بدأت تتعرض للاختراق انتهى الاقتباس من كلام الصديق العراقي.لقد ثبت بهذا الاقتباس لافت النظر ان حرباً طاحنة استمرت ثمانية سنوات وعدوان تجمعت فيه قوى وارادات صهيونية وامبريالية وحصار مازال مستمراً وبما جلبه كل ذلك من دمار وجوع وموت، لم يستطع ان يدمر منظومة القيم في المجتمع العراقي: «ورغم انني لست عالم اجتماع لكنني ارى في منظومة القيم الاجتماعية لدى اي شعب الضمانة الاساسية لاستمراره في العيش المشترك الآمن والرابط (الاسمنت) الذي يشد المجتمع إلى بعضه البعض وينظم حركته وفعله ورد فعله المشترك في تعارضه ووحدته وفي توحده على اهداف مشتركة...».

لقد اضاف صديقي مستطرداً ما يلي: لقد كانت صورة جريمة في فيلم تثير فينا المشاعر وتكون حديث الشارع في اليوم التالي، والآن اصبحت الجرائم ترتكب امامنا في الشارع وفينا، ولا ننفعل او نستغرب؟ أليست هذه بداية انهيار في منظومة قيمنا الاجتماعية؟وبعد، ما هي منظومة القيم التي تنتظم حركة -وحدة- وصراع المجتمع الاردني في حركة الحياة؟ ما هي الافعال التي تثير موقفاً موحداً تلقائياً -غير موجه-؟ ما هي الجرائم التي لا يستطيع المجتمع الاردني تقبل حصولها فيه -ويسكت عنها- ويملك ردة فعل موحدة نحوها -ردة فعل تنتقل نحو التعبير الجماعي عنها- وليست ردة فعل صامتة (لا مبالاة).

اللامبالاة: اصبحت واحدة من الصفات التي يتم رصدها في سلوك المجتمع الاردني نحو أحداث هامة تحصل فيه وعليه. فعلاوة على اللامبالاة التي رافقت التوقيع على الاتفاقات التي قلبت معادلات المنطقة، وسوف تغير وجهها -إذا ما نجحت واستمرت-، هناك لامبالاة نحو بيع القطاع العام -ملك الشعب الذي يدفع ثمنه جوعاً وبطالة- الخصخصة -، وهناك لامبالاة نحو رفع الأسعار المضطرد (ماعدا ما جرى في الجنوب)، هناك لامبالاة نحو بعض الجرائم التي ارتكبت بحقه - جريمة بنك البتراء، جريمة انهيار بعض صناعات القطاع العام عمداً وفساد ادارة، النسيج، الزجاج -، وكذلك اللامبالاة نحو جرائم أخرى تهتز لها الأبدان = جريمة قتل والد لولديه، جريمة اغتصاب اطفال وقتلهم، جريمة اقترفها شخص عرفناه باسم (ت م ع) وعرفنا من جرائمه بيع الأطفال والدعارة والمتاجرة بالرقيق، ثمّ وبعد صمت طويل، نقرأ عن براءته من ٨٥ تهمة تمّ رصدها ضده -براءة بعد تغيير وزاري- لامبالاة واحدة من الصفات التي بدأت تتحول إلى واحدة من القيم في المجتمع الأردني.اللامبالاة ليست صفة أصيلة في مجتمعنا النخوي الشريف والعفيف الذي تكونت قيمه على مدى القرون، بل هي صفة يتم العمل على ترسيخها منذ نشأة الدولة القطرية الحديثة فيه.

ففي ظل قمع الحريات وانتشار الفساد والمحسوبية وتعزيز مكانة الفاسدين والمفسدين بحيث ان امور البلاد ومقدرات الشعب اصبحت في أيديهم، من مال وقرار واعلام، واخذوا يمارسون عدوانهم على القيم الأصيلة باتجاه ترسيخ قيم الفساد، ومن ذلك:

- البث الاعلامي اليومي يقوم بعملية غسيل دماغ؛ الإعلام الذي كل مفرداته بعيدة عن القيم الأصيلة لمجتمعنا، الخصخصة، العولمة، المسالمة، وتغييب كل الحقائق وتزيين الانحراف.
- الحرب التي تشن على الصدق والشرف بالهيلمة والتلفيق والكذب الدائم على الناس.
- ومحاربة الحزبية والسياسة من قبل احزاب وسياسيين.
- المهننة: شعار لم يطرح في مكان واحد آخر في الدنيا يتم الضغط به على حريات النقابات والمهنيين، المهننة تدفع باتجاه اللامبالاة وعدم الاستجابة لأية ردة فعل جماهيرية وتطفيشها وادارة الظهر لها - تدفع باتجاه اللامبالاة.كانت اللامبالاة بما يجري ستدفع كل الناس إلى الاحجام عن الذهاب إلى صناديق الاقتراع، -مقاطعة تلقائية- والتي سوف تعتبر اكثر المواقف جبنة بعد ان التقطت قوى المعارضة وشخصياتها المستقلة الموقف وتبنته، وبدأ الآن الصراع حوله -الحوار- إذا فشلت -حركة المقاطعة- في اجبار السلطة التنفيذية على التراجع عن اندفاعها في اهمال الناس ومصالحهم والاستعلاء عليهم، فانها ستكون طامة كبرى تدفع نحو مزيد من ترسيخ صفة اللامبالاة - حتى تصبح قيمة او تتحول إلى شيء اخطر، فعزل الناس عن وطنهم لن يقود إلى اكثر من ذلك، لقد التقط شعبنا كيف أن السلطة التنفيذية ومراكز الدولة قد حولت البرلمان وعمليات الانتخاب والمناقشات البرلمانية إلى (كمبارس) يظهر في خلفية صوره التمثيلية الهزلية الجارية على مصيره واقداره فلم يعد يهتم بل وادار ظهره إلى كل ما سمي بالديمقراطية والانتخابات النيابية والاحزاب السياسية، في حركة لامبالاة مرعبة.

هذه واحدة من الصفات التي اخشى ان تتحول مع الزمن إلى قيمة من قيم مجتمعنا الذي سوف يتلاشى تحت ضرباتها بالاضافة إلى صفات طارئة اخرى سنأتي عليها في الاسبوع القادم.

من يرحل أولا ؟ أهالي الفحيص أم مصنع الاسمنت؟!

● تحقيق : نهاد الزعبي

- لماذا لا ترحل مصانع الاسمنت إلى المناجم الصحراوية، وتترك الفحيص لأهلها ومتنفساً بيئياً للعاصمة.

كنا متجهين نحو الفحيص سالكين طريق الحمر مستمتعين بجمال الطبيعة، متشوقين لرؤية الفحيص العريقة. وفجأة استوقفنا مبنىً غير متسق مع ما حوله من منازل واشجار -مبنى شركة مصانع الاسمنت- فكان سؤالي لماذا هنا وليس في مكان اخر أختير موقع هذا المصنع؟

مصنع الاسمنت الذي انشيء ١٩٥١ في وسط مدينة الفحيص باستملاك اراض في المدينة، قهراً ليحتل اخصب بقعة كانت تسمى «عبيّة»، المشهورة بعنبها الذي يعد من أجود انواع العنب في الأردن وفلسطين.

معاناة طويلة

عانت مدينة الفحيص والمناطق المحيطة بها بشكل متواصل ، منذ اكثر من خمسين عاماً من التلوث البيئي الناتج عن مصنع الاسمنت.

ولعل اهم مصادر التلوث الناتجة عن صناعة الاسمنت، يتمثل فيما يلي:

الغبار

وهو ينشا عن عمليات التعدين بمناجم المواد الأولية بسبب التفجيرات والحفريات وتجريف التربة، وتحميل المواد الاولية ونقلها من المناجم إلى الكسارات وتفريغها وتكسيرها وتخزينها في مستودعات المواد الاولية.

والكميات التي يتم التعامل بها سنوياً تتراوح ما بين ١،٥ - ٢ مليون طن ، وسوف تتضاعف بعد الانتهاء من خطة الشركة بوضع الفلاتر.

وهناك الغبار الناتج عن نقل المواد الأولية من مصادر خارجية مثل الرمل والجبص والبازلت، وينشا عن عمليات النقل، والتفريغ والتكسير والتخزين، وهذه الكميات تتراوح في حدود نصف مليون طن، وستتضاعف مع كل زيادة للانتاج.

- والغبار الناتج عن العمليات الصناعية من طحن المواد الاولية وخلطها وحرقها لانتاج خامة الاسمنت (الكلنكر) ومن عمليات النقل والتخزين والتبريد.

- والغبار الناتج عن نقل خام الاسمنت إلى الطواحين لانتاج مادة الاسمنت، ونقلها إلى المستودعات الخاصة بها لتعبئتها بالاكياس او بيعها سائبة وما ينشا عن هذه العمليات من غبار.

- والغبار الناتج عن حركة السيارات والشاحنات والآليات المستخدمة لنقل المواد الاولية، خصوصاً وان جزء كبير من هذه الحركة يتم على طرق ترابية داخل حدود المصنع.

- والغبار الناتج عن الرواسب الاسمنتية الموجودة في الشاحنات القادمة إلى المصنع لتحميل الاسمنت.

الغازات

ويمكن تقسيمها إلى:

- الغازات الناتجة عن حرق النفط الخام الذي يستخدم في الافران لحرق المواد الاولية لصنع مادة الاسمنت، حيث يتم استخدام كمية تتراوح ما بين ١٥٠ إلى ٢٠٠ الف طن سنوياً، وينشا عنها:

* غاز ثاني اكسيد الكربون.
* غاز الكبريت.
* غازات أخرى ضارة مثل غاز الرصاص والنترات والكثير غيرها.

- والغازات الناتجة عن عشرات الالاف من السيارات والشاحنات والآليات المستخدمة لنقل المواد الخام أو نقل الاسمنت الجاهز.

حركة السيارات الشاحنة

تقدر السيارات التي تتعامل مع الشركة بالآلاف، فمن الشاحنات التي تنقل المواد الأولية، إلى الشاحنات التي تنقل مادة الاسمنت إلى الشاحنات التي تنقل النفط الخام، علي مدار العام وجميعها تسبب بحركتها المشاكل التالية:

١- تلويث البيئة من الغازات العادمة.

٢- وحوادث السير الناتجة.

٣- والضغط الكبير الذي تسببه هذه الشاحنات على حركة المرور.

٤- والدمار الذي تسببه حركة سير هذه الشاحنات على طرق الفحيص.

٥- والتلوث الضوضائي.

٦- وغبار الاسمنت المتطاير من الشاحنات الداخلة إلى المصنع أو الشاحنات المحملة بالاسمنت أثناء خروجها منه.

الهزات الأرضية

الناتجة عن التفجيرات التي يقوم بها المصنع لاستخراج المواد الأولية على مدار العام ،وما تشكله هذه الاهتزازات من مخاطر على البيئة المحيطة بها، والبنية التحتية للفحيص والمناطق المحيطة بها وما يوجد من مباني ومنشآت.

تشويه وتجريف المنطقة

لقد قامت شركة مصانع الاسمنت بتجريف وتشويه مناطق زراعية تعتبر من أجود الأراضي الصالحة لزراعة العنب والتين والزيتون في الأردن، حيث تبلغ معدلات الأمطار في المنطقة فوق ٤٠٠ ملم سنوياً. وقد نتج عن هذا التجريف ما يلي:

أ - تشويه المنطقة.

ب- وازالة الغطاء الأخضر.

جـ- والاعتداء على الأراضي الزراعية المنتجة الشحيحة في الأردن.

الاستيلاء على الطرق الزراعية

لقد قامت الشركة باستملاك ما مساحته ١٥٠٠ دونم من أراضي الفحيص التي يمر بها عدد كبير من الطرق الزراعية التي توصل أهل المنطقة إلى أراضيهم، والتي لم تقم الشركة باستملاكها. إلا أن شركة مصانع الاسمنت قامت بالاستيلاء على هذه الطرق وضمتها إلى ممتلكاتها دون أي أساس قانوني، بالاضافة إلى استيلاء الشركة على طرق تنظيمية تم استقطاعها .

تلويث المياه والاستيلاء عليها

اقامت شركة مصانع الاسمنت مصنعها في الحوض المائي الذي ينبع منه النبع الرئيسي الذي يستقي منه سكان الفحيص، وكانت الشركة تصرف المياه في الوادي الذي يمر فوق النبع الرئيسي، مما ادى إلى تلويث مياه النبع وحرمان السكان من استخدامها في مجالات عدة.

نبع الفحيص الرئيسي بخمسة دنانير سنويا

وعن اثار التلوث البيئي الناتجة عن صناعة الاسمنت، يقول الناشط في جمعية البيئة الاردنية/ الفحيص، الاستاذ زياد الصويص:

«يعتبر الغبار والغازات السامة والضجيج من اهم المصادر الملوثة والخطرة التي تؤدي الى ارتفاع نسبةالوفيات البشرية . حيث اظهرت احدث دراسة علمية قام بها باحثون امريكيون ان وجود نسبة كبيرة من الجسيمات في الهواء والناجمة عن الغبار المتطاير والغازات السامه لها علاقة كبيرة بارتفاع معدل الوفيات في المنطقة المحيطة بها اما في منطقة الفحيص فقد حول الغبار والغازات المتصاعدة من صناعة الاسمنت هواء مدينة الفحيص الذي كان يضرب به المثل بالنقاء ، الى هواء ملوث ضار على صحة المواطنين في المدينة ، وما يؤكد ذلك ارتفاع نسبة حالات الحساسية والربو والاكزما وامراض كثيرة اخرى بين اهالي المنطقة والمناطق المحيطة بها .

ويضيف: تتأثر المزروعات الموجودة في مدينة الفحيص ايضا من الغبار والغازات الناتجة عن صناعة الاسمنت ،حيث يكون طبقة اسمنتية على الاوراق والازهار والثمار مما يؤدي الى ضعف الاشجار وجفافها ويمنع تلقيح الازهار ، ويلوث الثمار مما يجعلها غير صالحه للاستهلاك البشري .

ويقول باحث اخر في الجمعية ، الاستاذ حازم عكروش :

اشترى مصنع الاسمنت حديثا مساحات واسعة من اجود واجمل الاراضي الزراعية من اهالي الفحيص ، وحولها الى اراضي جرداء متطايرة الغبار ملوثة للبيئة .

ويضيف : تقوم شركة الاسمنت بتصريف المياه العادمه في الوادي الذي يمر فوق النبع الرئيسي في الفحيص ولمدة تزيد عن اربعين عاما مما ادى الى تلوث ينابيع المنطقة وحرمان السكان من استخدامها في استعمالاتهم المنزلية وسقاية الاراضي الزراعية والبساتين على طول امتداد الوادي المار في منتصف الفحيص وحرمان اهل المنطقة من مصدر رزقهم .

كما يؤثر ذوبان الغبار والغازات المتصاعدة من صناعة الاسمنت ، في مياه الامطار التي تتساقط في المنطقة الى تلوث التربة والمياه الجوفيه والسطحية والينابيع في البلدة.

وبا لاضافة لذلك فقد قام مصنع الاسمنت بالاستيلاء على مياه نبع الفحيص الرئيسي باتفاقية مجحفة وغير قانونية بمبلغ قدرة خمسة دنانير سنويا .

وانتقد المؤسسة العامة لحماية البيئة قائلاً بانها تعمل سياسياً لا فنياً وقال في الكشف الميداني على الأراضي التي اشتراها مصنع الاسمنت ترد عبارة في تقرير المؤسسة «أفاد مندوب مصنع الاسمنت بأن الهدف من شراء تلك الأرض يتماشى مع برنامج المصنع لرفع سوية الأوضاع البيئية حيث شراءها جاء من أجل زراعتها بالاشجار»

«الحل»

هناك الكثير من الحلول المقترحة من قبل جمعية البيئة الاردنية / الفحيص ، المبنية على دراسات ميدانية وهي حلول تتجاوب شركة مصانع الاسمنت كليا وجزئيا

الا ان الحل الجذري للمشكلة بالطبع متمثلا في ترحيل المصنع إلى المناجم الصحراوية . الا ان إدارة المصنع ، بالرغم من كل شيء ، لا تزال تخطط للتوسع . ولذلك الميثاق على محضر احد اجتماعات شركة مصانع الاسمنت ، وجاء فيه:

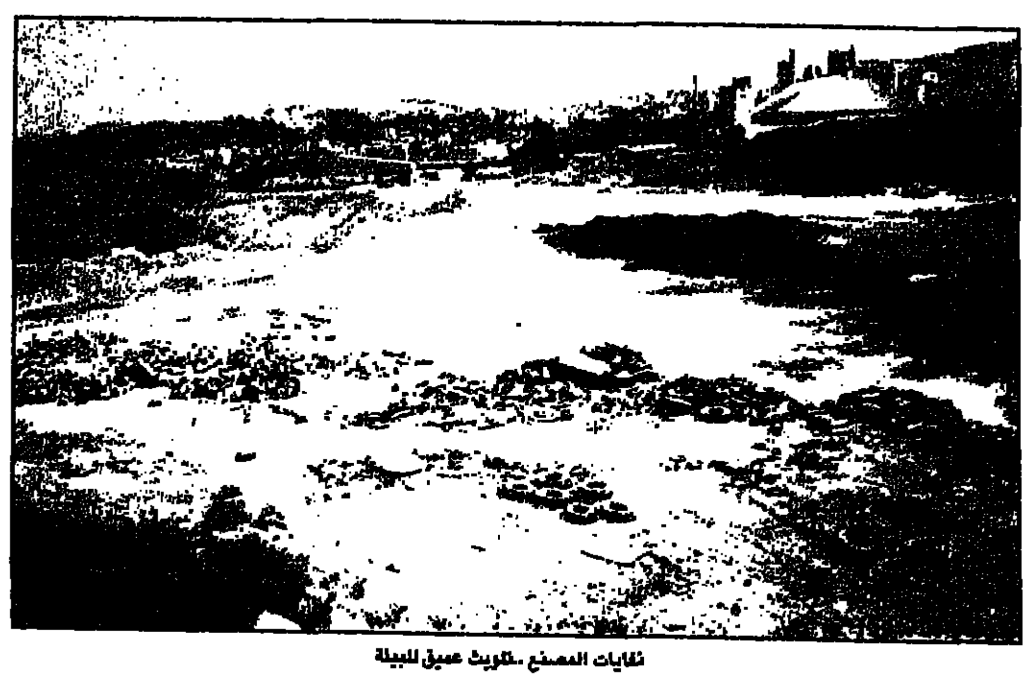
- مخاطبة معالي وزير الشؤون البلدية بالاعتراض على مسار الطريق الدائري حول المصنع والذي يعوق امكانية توسع منشآت المصنع .

- «متابعة جيولوجي لمعرفة المصادر الطبيعية للتنقيب والتنقيب عن الحجر الجيري الذي في المناطق القريبة من المصنع.»

- «تطبيق خطة هولدر بانك الخاصة ونظام «QSO» لمعرفة كميات المواد وكيفية استخراجها بأقصى سرعة ممكنة لأن فرص الاستخراج من مناجم المصنع اصبحت حرجة .»

- متابعة سلاح اللاسلكي الملكي بخصوص نقل المحطة الموجودة في مقالع الشركة .

وهذه كلها مؤشرات جلية على خطة الشركة للاستمرار في استخدام مناجم الفحيص وتطويرها . هذا وقد قامت الشركة باستملاك اراضي جديدة في الفحيص ، مما يؤكد نيتها التي للرحيل .



نفايات المصنع ..تلويث عميق للبيئة



المصانع .. وسط المدينة !!

□ كيف يكون العيش وسط عالم من الغبار والغازات والضوضاء والانهيارات وسيل الشاحنات؟

□ الفحيص تعاني منذ ١٩٥١... وشركة مصانع الاسمنت تخطط للتوسع!

التدمير الشامل لبيئة الفحيص، أكثر كلفةً من أرباح صناعة الاسمنت

د. فخري سميرات

رئيس جمعية البيئة الاردنية فرع الفحيص د.فخري سميرات قال :

بأن تاثير مصنع الاسمنت على مدينة الفحيص مدمر بيئياً ، وحدثنا عن الدراسات العلمية التي تجري حول ذلك والتي لم تشمل من هم دون ١٨ سنة وهم الاكثر تاثراً من ملوثات الاسمنت، فلقد اجرى المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا دراسة بدعمٍ من البنك الدولي، حيث اتخذت صويلح مركزاً لقياس نسبة التلوث ، فكانت نتيجة الدراسة أن نسبة التلوث في صويلح اعلى من مناطق الفحيص.

والدراسة الثانية والتي تقوم باجرائها الجمعية العلمية الملكية، بطلب من المؤسسة العامة لحماية البيئة، بعد الضغوط التي تعرضت لها المؤسسة. هذه الدراسة كما يقول د. سميرات لا تعبر عن واقع الحال، حيث أن نتيجة أي دراسة تعتمد على المدخلات. فالجمعية قامت بوضع جهازين لقياس نسبة غبار الاسمنت في الهواء، موقع الجهازين اختير بالتعاون مع دائرة الارصاد الجوية وبما أن اتجاه الريح غربي فإن نسبة غبار الاسمنت ستكون حتماً قليلة حيث أن الهواء يمر فوق الجهاز متجهاً من صويلح إلى الفحيص فكان الأجدر وضع جهازين أخرين بوضع احدهما في المنطقة الشرقية باعتبارها من اكثر المناطق تعرضاً للغبار، كما انه يتوجب أن تكون الدراسة على مدار السنة.

وتساءل د. سميرات عن عبارة وضعت أسفل دراسة المجلس الأعلى للعلوم تقول بأن «المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا غير مسؤول عن المعلومات والنتائج الواردة بالدراسة.»!!!

المصنع عند إنشائه عام ١٩٥١ لم يكن يبعد أكثر من ٥٠٠م افقي عن قرية الفحيص المتركزة في البلدة القديمة وهذا كما قال د. سميرات رد على مدير عام شركة مصانع الاسمنت بأن أهالي الفحيص هم من بنوا حول المصنع ثم ان من حق أهل المدينة تعمير أراضيهم وزراعتها.

ويتابع إذا كان المصنع لا يعترف باضراره البيئية فلماذا يقرر صرف ٣٠ مليون دينار لتحسين سوية البيئة فبدلاً من صرف الملايين لعلاج جزء من المشكلة، لماذا لا يتم استئصالها؟!

رئيس البلدية

السيد/ أنطون نيات رئيس بلدية الفحيص اجاب عن سؤالنا حول الطريق الدائري حول المصنع وهل سيتم الغاؤه استجابةً لمطالبة المصنع بذلك فقال بأن الموضوع قد وصل للمجلس الاعلى للتنظيم وهو من سيبت في الموضوع سلباً أو ايجاباً ، وتحدث عن اهمية هذه الطريق لسكان الفحيص للوصول إلى أراضيهم ومنازلهم وعن ضرورة بقائه واصلاحه.

أما حول الأراضي الزراعية التي اشتراها المصنع ودور البلدية في الحيلولة دون تجريفها وامتداد عمل المصنع لها فقال بأن الأمر لازال حديثاً ولكن عملية التجريف لن ترد بأي حال من الاحوال مضيفاً بأن البلدية ستعمل على تحويلها لمساحات خضراء.

أشكال من المعاناة

باسم حنا فريد/ وسميحة سليم صويص وهما من سكان المنطقة الغربية حيث تضع الجمعية العلمية الملكية اجهزة لقياس نسبة الغبار في الجو، قالا بأن هناك غباراً ولكن المشكلة الاكبر الصوت الذي ينجم عن التفجيرات مسبباً ضجيجاً لا يحتمل، وما يصحبه من اهتزازات خاصة في الليل فالمصنع يعمل ٢٤ ساعة.

فريال مصطفى بيبرس/ المنطقة الغربية وهي من سكان الفحيص الجدد وبيتها لازال حديث البناء تقول نحن نعاني من الانهيارات الترابية الناجمة عن التفجيرات حيث تشكل تلالاً موازية للبيوت بشكل مزعج تزداد في الشتاء بشكل كبير.

وتضيف بانهم تقدموا باكثر من احتجاج لدى المصنع والبلدية، وبانهم وعدوا مرات عديدة بان تاتي جرافات المصنع لازالة أكوام الاتربة وعمل جدار استنادي ولازلنا ننتظر.

اما الغبار فاكثر ما يكون في الليل ، وبما أن الارض الزراعية التي اشتراها المصنع مجاورة لمسكن السيدة فريال فلقد سألتها ماذا يعني ذلك لها، ولكون المعلومة جديدة بالنسبة لها فقد تغير لون وجهها ووجمت ثم قالت بعصبية: «المصنع بوضعه الحالي مصيبة فكيف إذا توسع؟ هل ينوون محاصرتنا من كافة الجهات؟!»

فسألتها هل ترحلون إذا حدث ذلك فقالت :«كيف نرحل وقد وضعنا تحويشة العمر في هذا المنزل، ولو اردنا بيعه فلن ياتي بربع ثمنه لقربه من مصنع الاسمنت.»

السيد نعيم زيادات من سكان المنطقة الشرقية:« لو لم اكن فحيصياً لما تحملت السكن بجانب المصنع الذي لا يفصلني عنه الشيء الكثير» ويتابع السيد زيادات فنحن نقاسي يومياً الضجيج الذي تسببه التفجيرات خاصة في الليل ويضيف لقد بدات اراجع الطبيب بسبب الام في اذني، اما عن الغبار فقال انها قلّت مع استخدام المصنع للفلاتر ولكنها في الليل تزداد بشكل كبير وأيام تكون مشكلة كبيرة في الليل والنهار.

وتساءل السيد زيادات هل ترحل البلد باكملها ليبقى المصنع؟ الأجدر أن يرحلوا لنستطيع العيش بسلام وليعود للفحيص جمالها وبيئتها النظيفة لأن المصنع يشوهها.

السيد زيادات تحدث من التعتيم الاعلامي على مشكلة الفحيص الا وهي مصنع الاسمنت.

○ ● ○ ● ○

وفي نهاية جولتنا التقينا في احد منازل الفحيص الدافئة السيدة عبير سمارة وسريه عزيز واخرين كانوا في الجلسة وقد استقبلونا بحفاوة عندما علموا أن الميثاق ترغب بطرح قضيتهم فكان الحديث منصبا على اثار المصنع السلبية على البيئة والانسان من الغبار إلى الضجيج والاهتزازات التي تؤثر على المباني فالسيدة عبير تقول بانها لم تعد قادرة على تحمل الضجيج وطفلها الذي يبلغ السنة ويعاني من الجفاف المستمر بانفه وتخشى أن يصاب بالتحسس اما زوجها فيعاني من التحسس.

السيدة عبير والحضور تحدثوا عن مشكلة الشاحنات وما تسببه من أذى حيث يتم عمل الصيانة لها في الشوارع، اضافة إلى استخدام الزمور بسبب او بدونه اضافة إلى مضايقاتهم للسكان بتصرفات غير حضارية كمعاكستهم للسيدات باستخدام الزمور كما انهم يبيتون في شاحناتهم في شوارع المدينة وتبدأ سلسلة الازعاجات والمشاجرات مع السكان.

السيدة سرية تقول، وقد كان الغبار يملا المكان، بان هذا الوضع اصبح عادياً لا تخجل منه فبعد دقائق من التنظيف يعود الغبار كما كان وقد كانت تتحدث وأدوات التنظيف بجانبها وكانها جزء من اكسسوار المكان.

الحضور تحدثوا عن انقلاب شاحنة منذ وقت غير بعيد وسقوطها على اسطح إحدى المنازل ومن أخرى انقلبت في وسط الشارع المؤدي لمنازلهم فكم يشكل هذا من خطر على حياة السكان؟!

وقد طالبوا بأن تتعاون دائرة السير والجهات المعنية مع السكان لإزالة هذا الخطر أن تصطف شاحنة بجانب إشارة ممنوع الوقوف او التوقف ولا يتخذ اجراء بحقها.

والجميع تساءل لماذا التعتيم الاعلامي وتجاهل ما يعانون من مشاكل.

- وفي طريق العودة توقفنا في مغسلة للسيارات فسألنا احد العاملين والذي رفض ذكر اسمه عن تجربته في غسيل السيارات في منطقة ينتشر فيها غبار الاسمنت فضحك وقال بأن من ياتي لغسيل سيارته عليه ان يحضر (سيترك اسيد) لنتمكن من إذابة الاسمنت ومن ثم غسلها فظننته يمازحنا إلا انه اكد أن ذلك ما يحدث.



الاشجار لا تنمو !



.. تلوث وتلال التلوث



تلال ناشئة عن التفجيرات

ابراهيم غرايبة



زيّ شرقي؟؟

نشرت صحيفة الدستور (١٢/٨/١٩٩٧) على صفحتها الاخيرة تقريراً مصحوباً بصورة ملونة زاهية عن عرض ازياء شرقية اقيم في مقر السفارة الأمريكية (!؟) بحضور السفير الأمريكي (؟!).

تقول الصحيفة «إن العرض حضره حشد كبير من جمهورنا الراقي.. وقد نال العرض اعجاب الحضور الراقي» «وقد عكست التصاميم والعروض الذوق الراقي. حولت بالوانها الزاهية عتمة المساء إلى نهار مضيء» «وراعت المصممة طابع المجتمع الشرقي الذي نعيش فيه».

جميع العبارات السابقة ماخوذة حرفياً من تقرير الصحيفة الذي وصف بانه خاص تفردت به الصحيفة وربما كان سبقاً صحفياً.. واجزم انه اكتشاف خطير تدلنا عليه الصحيفة.

فالزي الشرقي كما تدل عليه الصور المنشورة يبالغ في توفير القماش حتى يكشف معظم الجسم ويصف الجزء المتبقي.

والسفير الامريكي معني برعاية الزي الشرقي والحضارة الشرقية. والسفارة الامريكية هي المكان الجديد بعرض الزي الشرقي وليس الصالات مثلاً او دارات الفنون. أو حتى الفنادق..

ولدينا حشد كبير من «جمهورنا الراقي».. من اين جاءوا «هؤلاء الراقون جداً»؟؟ لابد انهم ولدوا في السلط او الكرك. حيث تبلورت ارقى الازياء، وبخاصة تلك التي تستخدم في اثناء الحصاد والحراثة.. وربما شهدت مزبلة الغرايبة او بني عطا كثيراً من هذه العروض المماثلة.

واكتشفت اني لست شرقياً لاني كنت اعتقد قبل قراءتي للصحيفة في ١٢/٨/١٩٩٧ ان الزي الشرقي شيء مختلف عما اخبرتنا الصحيفة. وحتى امي واخواتي وجدتي وكل النساء والفتيات اللواتي رأيتهن في «الهاشمية» وكل قرى هذا الوطن لابد انهن هاجرن من مكان ما ليس شرقياً بالتاكيد لاني لم الاحظ ان واحدة منهن تلبس مثل ما في الصور المعروضة في الصحيفة.

ولابد انني والقراء وجميع الأردنيين لسنا من الجمهور الراقي لاننا لم نذهب إلى السفارة الأمريكية ولم يدعنا احد ابتداءً.

ولابد ان نعيد الأسئلة البديهية من جديد طالما ان اللباس الذي نعرفه ليس شرقياً، هل الجميد طعام أردني وكذلك البرغل والبندورة والفلافل؟ واخشى ان استدرج إلى اسئلة مثيرة استفزازية لا اقوى على احتمال نتائجها.. مثل ما هو الشرقي؟ وما هو (وليس من هو) الأردني؟

وكنت قد كتبت مرة ملاحظة صغيرة واخترت لها عنوان «انا والفجل اردنيان» ولولا الخوف من التكرار لكنت اخترت هذا العنوان مرة أخرى.

ملاحظة:

سعدت كثيراً بدعوة الزميلين ناهض حتر وربيعة الناصر للكتابة في «الميثاق» وكنت قد اعددت مقالة اخرى غير هذه للنشر ولكني لم ارغب ان تنشر هذه المقالة في «السبيل» فربما يكون نشرها في صحيفة غير إسلامية اجدى وابلغ اثراً.

الكلمة الطيّبة.. هل تجد من يسمعها؟

الميثاق صحيفة تساعد القارىء على «التقاط القيم الأصيلة من العالم»

المقاطعة أم المشاركة؟ النائب الخدماتي والمستوزر أم النائب المناضل؟

● رفقة محمد دودين



اختلطت عليَّ مشاعري ما بين فرحة ورهبة حينما هاتفتني السيدة ربيعة الناصر من جريدة الميثاق الاسبوعية، تعلمني بعودة صدورها وتطلب مشاركتي في الكتابة إليها.

اما أسباب ما اعتراني من فرح فهو بالتاكيد عودة هذه الميثاق، الجريدة الاسبوعية الجادة التي تحترم عقل القارىء، وتحترم مشاعره الوطنية والقومية. وتغذي فيه روح الانتماء للوطن وللهوية القومية، معمقة الثقافة الوطنية التي هي من أهم مقومات الهوية، بل انها واجهة الأمة الدفاعية من الاغتراب والتغريب الذي مازال يلح كثيراً في ظل واقع موضوعي يفرض علينا ،كما يقول المفكر جورج طرابيشي ، إذا لم نكتشف ضرورة التقدم، فلنكتشف ضرورة استدراك التأخر، باحثين في علل انحطاطنا، كما نظّر مفكرنا العظيم ابن خلدون.

إنَّ الميثاق تنأى بالقارىء عن الموضوعات الممجوجة التي تعتمد الاثارة والترويج والسُمنة من الآذان، والعري على حساب عري الروح، عُري الافئدة التي في الصدور باجتذابها بعناوين مثيرة تقزم القيم العليا وتقزم التطلعات.فما احوجنا إلى كتابة صحيفة غير تنفيسية تضيف إلى حصيلة القارىء وتنير الطريق امامه، تساعده ،كما يقول غولدمان ، على التقاط القيم الأصيلة من العالم (...)، فهذه أمانة الكلمة، وهذا حقّها في الناس وهذا مدعاة رهبة تجعل الكاتب ينتقي أدواته، يمعن النظر ويدقق، ليكون مقنعاً مقروءاً يحترم قلمه ويحترم فكره، ويعيش لحظته التاريخية غير خارج عنها ولا ناب في عمق وعيها المؤرق الدافع إلى ايجاد مرتكزات موضوعية تسهم مع ما يسهم به الكتاب الذين يسطرون كتابة لا تزيف الواقع بقدر ما تستنبط من معطياته الرؤى الكاشفة : فـفكرنا وأوطاننا واقتصادياتنا تبيت وتصحو على محكات الاختبار ، إذ يتعرض عالمنا العربي لأشد الهزات ضراوة وعنفاً، هذه الهزات التي جعلتنا نجرب الخطاب تلو الخطاب دون أن نُحرز حلولاً، لا اقول جذرية وإنما مرتجاة، بما ينبىء بحالة عجز عن تقبل أنفسنا وعن تقبل الآخر بسبب من انعدام الوعي المفترض، هذا الذي اسماه مفكرونا بمحنة تنامي الوعي واستحقاقات استراتيجيات حرق المراحل. وأن محنة تنامي الوعي هذه تعبر عن ازماتنا وتساهم في فشل خطابنا الفكري والحضاري الذي لم يثبت صموداً في وجه التحديات، ليظلّ خطاب القوة الغاشم هو الأقوى.

حينما استطاع وطننا الكبير انهاء كابوس الحملات الصليبية التي ارتكبت ابشع واشنع الجرائم عبر قرنين من الزمان، وحينما استطاع وطننا الكبير تجاوز محنة غزو جنكيز خان المغولي البربري واستطاع النهوض مرة أخرى واستطاع حماية المنجزات الحضارية، اجمع مفكرو الامة ومستنيروها على أن افضل الأزمنة هي ازمنة العدل. اسوق هذه الأمثلة ليس من باب العكوف على الماضي واجتراره وتغذية الذات بالذات بل لأن العلاقة بين الماضي والحاضر علاقة تواصل ذات فاعلية وانتاجية خصوصاً اننا مازلنا نؤدب بعقارب ما قبل التاريخ . سبب آخر ثمة من دواعي سروري بعودة الميثاق يتجلى في اتاحة الفرصة امامي لادلي بدلوي مساهمة في ألاّ يضلّ المواطن طريقه في غمرة ما يجري على الساحة المحلية الوطنية من مخاضات تشكل الانتخابات النيابية حدثها الأبرز، والذي يبدو انّه سيظل محور الاهتمام إلى ان يقضي الله أمراً كان مفعولاً ،وذلك بانتهاء الفرز واظهار النتائج. ورغم انه من المحزن حقاً أن تكون قربى الدم، وخمسة الجد هي معيار الخيار، ورغم أن قرار مقاطعة جماعة الاخوان وبعض الاحزاب القومية واليسارية قد شكل موقفاً أثار الاهتمام واستحق النقاش، مما أفسح المجال للحديث عن حوارات وطنية، وعن تجسير للهوة بين المواطن والمسؤول ، قد تشكل مخرجاً مشرفاً ولائقاً على طريق افراز من يُمثل الشعب في سلطته التشريعية. إلا انه ورغم كل شيء، فمن المهم جداً أن تصل المجلس نخبة من أبناء الشعب تمثله خير تمثيل، تدافع عن مكتسباته ،وتسعى لمكتسبات أخرى. من المهم جداً الا تحبط نخب الشعب ومؤسسات مجتمعه المدني، الا تفقد تفاؤلها، فلتكن على مفترق التشاؤل التي جعلها الروائي اميل حبيبي وصفاً لحياد ايجابي.

نحتاج إلى الكتابة في الانتخابات كثيراً ، لنفيد من التجربة، لنراكم التجربة، ولنستثمر التجربة ولنعارض محمود درويش عندما يقول: "ولا نطيل حديثنا عما سيأتي، لا غد في هذه الصحراء إلا ما رأينا أمس" فلنطل حديثنا عما سيأتي، لعلنا نرى ما لم نره أمس، فليست المسألة ابتداءً سباق مسافات طويلة أو قصيرة

> **إلى متى تشويه العملية الإنتخابية.. وإلى متى الإحباط واليأس؟**

لمن سجل ولمن لم يسجل ; فللمسألة عدة وجوه احدها راهنٌ ومتمثل في القوانين الاستثنائية. وجلّها من مراحل سابقة ، علينا أن نرمنها لنفيد منها، فإنّ الناس ، وعندما تقع الواقعة، ويبدأ في استعراض العزوة واليافطات والبيانات الانتخابية والصور الموشحة بالابتسامات العريضة سيتدافعون نحو مراكز الاقتراع وسيقترعون، وهذا لا يمنع من ان نقول قولتنا في قلة حماسة الناخب. لعلّ الفصل بين الفكر وبين الشعار السياسي، وبين السلوك السياسي كان أحد أهم أسباب احباط الناخب وقلة اكتراثه، فقد أُسيء الفهم كثيراً لمهمات النائب الوطنية والسياسية، وتمّ التركيز على دور النائب الخدماتي، كم وظّف من العاطلين عن العمل، كم استحدث من مديريات جديدة لاستيعاب ابناء العائلة والعشيرة، مما جعلنا نصرخ احياناً ليس بالترهل وإنّما بالتهتك، ولما كان النائب يرى أن من واجباته مساعدة من انتخبوه حتى لو بالطرق الالتفافية على القوانين والأنظمة. وما تعيينات الفئة الرابعة وتعيين الموظف بدءاً من الثانوية العامة دون الالتفات لشهادته الجامعية أملاً في التصنيف المستقبلي إلا خير دليل على هذا الدور الخدماتي الذي كُرّس وجعل مفهوم نائب الوطن ونائب الامة والنائب السياسي مقتصراً على مجموعة النواب من ذوي الانتماءات الحزبية والفكرية. مما ساهم في عزلتهم احياناً وفي التقليل من دورهم وحصره في دائرة المعارضة التي تفهم خطأً على انها خارجة عن الانتماء للوطن وللامة ثمة قضية أخرى ساهمت في العزوف عن المشاركة الفاعلة كما كان في الدورة الاولى. انها قضية ارتباط الوصول إلى مجلس الامة بالاستيزار وتحقيق المكتسبات الشخصية على حساب الكفاءة والاهلية ، فصار المجلس طريقاً أولى للوصول إلى المناصب العليا حيث يلمع المسؤول من ناخبيه، وتنفض الحكومة يدها من الموضوع فلا وقت لديها لتلميع اشخاص تتحمل وزر عملهم بكفاءة واقتدار. فثمة قواعد انتخابية توصلهم مما جعل الواصل ،كما يقول المتبني عن حاسديه موقعة من قلب وبلاط سيف الدولة. «ينام ملء الجفون عن شواردها، ويسهرُ الخلقُ جرّاها ويختصمُ» ، مما ساهم في تشويه العلاقة ما بين المرشح والناخب. هذا التشويه طال انتخابات غير نيابية، طال انتخابات جمعيات وأندية واتحادات ساد فيها نفس الشعور بأنّ هذا الذي نريد حمله باصواتنا سيثري على حسابنا ويثمن غير بخس هو أصواتنا.

يضاف إلى كلّ ذلك عنقائية تحقق بنود البيانات الانتخابية التي تجعل الناخب يشعر بما شعر به أحمد فؤاد نجم من أن هذا لمرشح سيجيب الدب من ذيله ويشبع كل جوعان، فمن تنمية شاملة تضمّ المصانع والمعامل والجامعات إلى تأمينات صحية وطرقات معبدة و... أعرف أحد نواب منطقتي ظلّ يناضل من اجل سور لسوق الحلال ولم يسور السوق، لم يعد من المجدي الهاء الناخب بالوعود العنقائية بديلاً عن الموضوعية والصدق وأن هذا يضلل المواطن، ويملحه في أمانيه ويبلغ قلبه حنجرته في مرتبة هي وسطى ما بين الخوف والرجاء وهي مرتبة المؤمن بالتأكيد.

إن علينا في وطننا الذي ننتمي له ونلتي زهرة شبابنا في محرابه إلاّ نسير في طريق ارضاء فرد بعينه مهما كانت قدراته وميزاته، فلسنا في عصر الفرسان النبلاء أننا في عصر المؤسسات التي تنماز بالاصالة والابداع ولا تتفرد بالضرورة بل تتميز بالاقتدار والكفاءة والأهلية، ولابدّ للكلمة الطيبة أن تجد من يسمعها.

مشاهد إنتخابية من دائرة مأدبا

شهية الترشيحات لا حدود لها

مادبا – الميثاق
هشام عزيزات

– حتى ساعة متاخرة من ليل السبت (١٦/٨/١٩٩٧)، بلغ عدد الناخبين والناخبات، الذين سجلوا في جداول الناخبين الجدد ما يقرب من (٧٨٤٤) ناخبة وناخب.

– الملفت للانتباه، في المرحلة الثانية من مراحل الاعداد والتهيئة للانتخابات النيابية، أن هناك مجموعة من التعقيدات، تواجه الناخب اثناء عملية الاضافة، ومن أهمها، ضرورة تصوير بعض من صفحات دفتر العائلة باعتباره الوثيقة الرسمية المعتمدة في عملية التسجيل، اضافة لكون لجان اعادة النظر (على قلة اعضائها ومركزية القرار فيها).. لم تستطع ان تواجه كثافة الناخبين، الذين توجهوا بكثافة لمراكز التسجيل في اليومين الأخيرين، من ايام هذه المرحلة الانتخابية.

– اما فيما يتعلق بالصور الانتخابية، في دائرة محافظة مادبا المخصص لها مقعدان اسلاميان ومقعد مسيحي، فان الشكل النهائي لهذه الصور مازال بحاجة إلى رسم كثير، حتى تتوضح الملامح النهائية للصراع الديموقراطي، الذي يتهيا الاردنيين لخوضه.

– وبالرغم من أن قرار جماعة الاخوان المسلمين وحزب جبهة العمل الاسلامي، بمقاطعة الانتخابات النيابية تصويتاً وترشيحاً، قد فرض حضوره على الساحة المادبية وبالرغم من اتجاه بعض القوى السياسية الأردنية وبعض من الشخصيات السياسية الاردنية.الى التضامن مع هذا القرار، إلاّ ان هناك تفلتات اخوانية وجبهوية، على هذا القرار، وهناك ايضاً تفلتات من القواعد الانتخابية لهذين التيارين، وبحيث أن ناخبي الاخوان والجبهة توافدوا بكثافة في مراكز تسجيل الناخبين وشوهدوا وهم يحملون وثائقهم المعتمدة في عملية التسجيل..!!

– بطبيعة الحال، يجب الاشارة هنا إلى ان الغزل الذي جرى خلال الايام القليلة الماضية بين مؤسسات الحكم (وعلى اعلى المستويات) وجماعة الاخوان المسلمين وقيادة الجبهة، عكس نوعاً من الانفراج على العملية الانتخابية فعادت الحيوية إلى الديوانيات المادبية وصالوناتها وعاد الاشتعال السياسي ليكون سيد الموقف في هذه المرحلة.

– وعلى ضوء ذلك يمكن رصد عدد من الصور الانتخابية في دائرة محافظة مادبا واستناداً للتقسيمات الجغرافية والعشائرية والعائلية والحزبية.

– أبرز هذه الصور ما يدور الآن (داخل مخيم مادبا وما حوله وامتداده في الحي الشرقي)، فلقد انبثق في الآونة الأخيرة ائتلاف نيابي ديموقراطي مستقل مكون من خمسة شخصيات معظمها قرر أن يخوض الانتخابات النيابية القادمة عن المقعدين الاسلاميين.

– هذا الائتلاف المكون من (د. اسحق جعارة ود. يوسف ابوسرور وسليمان ابوغيث (اخوان تاريخياً!) وسليمان ابوسويلم ود. عمر ابوعرقوب).. يطرح نفسه ببساطة، انه تجمع ينادي بضرورة تعميق الديموقراطية والعمل المؤسسي وبسيادة القانون والمساواة، وهذا الائتلاف مفتوح للجميع.

– بالمقابل هناك أسماء مشاريع مرشحين يتم تداولهم في قاطع المخيم وهم: د. محمد عبدو الشموعاني، خلف ابوهنية رئيس بلدية مادبا السابق ومحمد ابوكف رئيس بلدية مادبا الأسبق وموسى ابوزرعي ود. يوسف ابواصليح.

– اما بالنسبة لتجمع القاطع الغربي من محافظة مادبا (من ماعين حتى حسبان) فان نغمة الترشيحات تزداد وتيرتها يوماً بعد اخر، فتارة تكون هذه النغمة على شكل سمفونية عشائرية واخرى حزبية وتارة عائلية. فالنائب الأسبق محمد الخريبات الازايدة، بات في حكم المؤكد انه سيخوض الانتخابات.

وبالنسبة لعشائر الشواكرة والشوابكة فان الشأن الانتخابي مازال بعيداً عن الحسم ومازال في طور المداولة والبحث واستمزاج الآراء..

ومن الأسماء، التي تتردد عند هذه العشائر: فايز الشوابكة، سليمان سعيدات (وطني دستوري) أحمد مذهان الفروخ، المحامي علي خلف محارب الشوابكة (مقرب من الاخوان)، محمد نهار القليلات (وطني دستوري) والدكتور خالد ابوالغنم.

– على اية حال ما ينطبق عند هذه التجمعات الجغرافية العشائرية، العائلية.. يمكن سحبه على تجمع عشائر بني حميدة وفي كل مناطق تواجدها سواء في نيبان ومليح والمنيجمه وحتى في مادبا..!

– ومن أسماء مشاريع مرشحي تجمع بني حميدة السادة النائب الحالي عبدالحافظ الشخانبة، جمال الرواحنة، م. علي أبوربيحه، مصبح البواريد د. علي الهروط ود. عبدالحفيظ الطوالبة، وسالم الفلاحات (عضو مجلس شورى جماعة الاخوان المسلمين) وابراهيم البريزات، وقد تراجع اسم المناضل ضافي الجمعاني كمشروع مرشح، وعلى أعتبار أنه من الشخصيات السياسية التي تنادي بالمقاطعة..!!

– تظل عقدة العقد في هذه الانتخابات والانتخابات القادمة، التنافس لاشغال المقعد المسيحي بين عشائر وسط مدينة مادبا، المكونة من عشائر (العزيزات، الكرادشة والحمارنة المعايعة «والاخ الرابع» المكون من عائلات الزلف الجعنيني، الحدادين، النحاس، الريان، المعلوف، العلم، الجمالية، المدينات، السرياني.

– ومن الأسماء التي قررت أن تخوض هذه الانتخابات سواء اكانت انتخابات داخلية أو الانتخابات العامة: كل من النائب الحالي سميح الفرح، المهندس شفيق زوايدة، د. سهيل الطوال، ورجل الاقتصاد: نديم الطوال وسعيد صوالحة، ود. نائل الزوايدة ود. رياض اليعقوب وسميو علامات.

– مرشحي العشائر الاخرى، ينظرون إلى الأوضاع الانتخابية في كافة أنحاء دائرة محافظة مادبا، بكل جدية وحذر وهم د. نشأت حمارنة والسيد موسى البجالي (مرشح الحزب الوطني الدستوري).

وهناك أسماء أخرى يرددها شارع وسط المدينة باعتبارها ستترشح عن المقعد المسيحي ومنهم: السيد سند حدادين (وطني دستوري)، النائب الأسبق سعد حدادين والمحامي عصام حدادين (من تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين سابقاً والوحدة الشعبية) والصحفي نادر عجيلات وبسام المعايعة.

– اخيراً يجوز كل شيء، في دائرة محافظة مادبا، فمثلاً قد تبقى هذه الأسماء، لآخر الشوط وقد تظهر أسماء أخرى

وستبقى العشائرية والعائلية والجغرافية، القاسم المشترك الاعظم للانتخابات النيابية الحالية، مادامت محاولات تهميش الديموقراطية.. مستمرة ومازال المواطن، الناخب يعتقد ان الانتماء الحزبي والعمل المؤسسي، عملية مخيفة، مرعبة، ومجلبة للمشاكل مع أجهزة الدولة! وانها عملية مبنية لو تحقق المنافع.

بدءا بالفحيص والسلط

الزميل حتر يدعو الى حوارات معمقة من اجل موقف شبابي موحد من الانتخابات وقضايا البلقاء

دعا الزميل ناهض حتر ، المرشح للانتخابات النيابية عن محافظة البلقاء الى حوارات معمقة مع شباب البلقاء ، بدءا بالفعاليات الشبابية في الفحيص والسلط . وقال الزميل حتر في حديث للميثاق ان مشروعه يتمثل في الدعوة الى تكوين اطر شبابية للحوار في القضاية الوطنية والخاصة بالمحافظة، بحيث تنتهي هذه الحوارات الى برنامج انتخابي يلتزم بتبنيه ، سواء على المستوى الخدماتي .

وردا على سؤال في اذا كانت هذه الحوارات الشبابية ستنتهي باختيار مرشح اخر يمثل التيار الشبابي التقدمي في البلقاء او اقرار مقاطعة الانتخابات ، قال الزميل حتر بأنه ملتزم مسبقا بنتائج الحوار و انه بدأ فعلا اتصالاته على هذا الاساس ، وانه يأمل التوصل الى لجنة شبابية على صعيد الفحيص و اخرى على صعيد السلط وديرعلا وكل مناطق محافظة البلقاء ، تنبثق عنها لجنة شبابية موحدة ، تقرر ما يريده الشباب التقدمي البلقاوي على صعيد الانتخابات ، مشاركة ام مقاطعة ، و برنامجا سياسيا وخدماتيا ، ومرشحا .



وقال الزميل حتر انه يأمل ان تكون فترة الانتخابات مكرسة للنضال من اجل تاكيد قيم جديدة تقدمية في المحافظة ، والى تاسيس اطر نضالية للعمل على تنمية الوعي الوطني في المحافظة ، والسعي الى حل مشاكلها العالقة . وفي هذا المجال اشار الزميل حتر الى دعوة شبابا من جمعية البيئة في الفحيص الى تكوين مركز اعلامي دائم للنضال من اجل ترحيل مصنع الاسمنت عن الفحيص .

عبدالفتاح طوقان



تحرير الاقتصاد بين الخصخصة والعبودية

الاسعار في ارتفاع والمواطن لم يعد قادراً على الشراء.. والآن ما الحل؟ حديث الخبراء هو الخصخصة وتعويم الأسعار وزيادة الضرائب والانفتاح الكامل، وينتهي حديث الخبراء ليجد الواطن نفسه حبيس النقود التي بين يديه ولا تكفي احتياجاته. ويفتح باب الديمقراطية والانتخابات النيابية ليجد المواطن نفسه مرة أخرى امام مجلس يوافق دون أن يسال وتمر القرارات دون اي حماية للمواطن البسيط.. ويجد المواطن نفسه امام سؤال محير من يحاسب من؟ المواطن يحاسب النائب الذي يمثّله؟ أم النائب يحاسب الحكومة التي حصلت على ثقة البرلمان؟ أم العكس صحيح المطلوب من الحكومة أن تحاسب النواب؟ وهل هذا بالامكان؟! اين هو التنظيم المؤسسي الذي يدافع عن المواطن المقهور الذي لم يعد قادراً على شراء طعام لاطفاله.. أين الحكومة التي توازن بين السوق والاحتياجات؟ بين المصالح الوطنية والشروط الدولية للمقرضين؟

ومع ذلك فان الاجراءات والمعلومات من المخططين العالميين تقول ان نصف الراتب للاكل وثلثه للسكن والباقي لكل شيء من التعليم وحتى الترفيه. وعليكم ايها المواطنين برمجة راتبكم مهما كان دخلكم على ذلك؟ بالمناسبة دخل المواطن العادي شهرياً بين ثمانين ومئة وعشرين ديناراً.

ان الازمة التي يواجهها المواطنون شاملة فبدلاً من ان يكون نصف الراتب للأكل اصبح ثلاثة ارباع الراتب لذلك مع الاعتبار بان استهلاك الفرد قلّ ولم يعد حاله يُسر العدو ولا الصديق.

الانفاق العائلي في الأردن على الطعام والشراب ورسوم التعليم المرتفعة اصبح ظاهرة يشكو منها الغني والفقير.. المقتدر وغير القادر. ولكن اين هو القانون الاقتصادي الذي يحكم السعر فيخفضه للمستهلك؟ اين هي الجهة الرسمية وغير الرسمية التي تقف في وجه الوسيط الذي يرفع سعر السلعة، والتاجر الذي يُعاني في زيادة الربح! البعض في القطاع التجاري يهدد بايقاف الاستيراد إذا لم يحصل على الربح الذي يريد وآخرين يطالبون بعدم تدخل الحكومة لا في سعر بيع السلعة ولا في شحنها ولا حتى في نوعية المنتج.. ومن جهة اخرى البنوك التي اقرضت الأردن تطالب بزيادة الضرائب وزيادة الرسوم وتحرير الاقتصاد وبالطبع يقابل ذلك عبودية المواطن لكل شيء مستورد وكل شيء مفروض. هنالك مافيا في جهة تقابلها مافيا في الجهة الأخرى.

ليس مهماً أن يطعم المواطن ابناءه لحماً احمر او لحماً ابيض (دجاج) او سمك مرة كل اسبوع او اسبوعين، ليس مهماً صحة الطفل وعقليته الذكية ونشاطه، ليس مهماً شراء كتاب يقراه الاب في نهاية الاسبوع.. كل هذا وغيره ليس مهماً.. المهم ان الخواجات وعباقرة البنوك الدولية يرون ان الحل هو في القطاع الخاص وان الدولة صانع سيء وتاجر اسوا وعليها ان تبتعد عن شراء وبيع الارز والسكر والعدس ودعم رغيف الخبز.. الأجانب يرون أن الحل السحري هو القطاع الخاص، وهنا يبرز تساؤل اخر هام هو كيف ينجح هذا القطاع في ظل البيروقراطية والترهل الاداري وغياب صاحب القرار.. كيف ينجح او يستمر القطاع الخاص والصورة في القطاع الحكومي غير واضحة..؟!

وفوق كل ذلك مطلوب الغاء الزراعة وبحجة قلة الماء! المطلوب أن يتم بيع الماء للشراب لانه يحقق عائداً أعلى في ميزانية الحكومة ويجعل خطه الصحيح الاقتصادي اقدر على انقاذ المواطن.. وبعدها بالامكان استيراد الخضراوات والفاكهة التي تكلف الأردن مياهاً كثيرة من الاسواق الأمريكية او الاسرائيلية هكذا يقترح خبراء البنك الدولي ويرفضون تمويل مشاريع للري والزراعة...

السؤال الآن.. بعد كل هذا وذاك هل نامل في أن يتحسن مستوى المعيشة؟ هل نسبة الفقر والبطالة ستتغير؟ هل زيادة الدخل القومي سينعكس على المواطن؟

ما هي القاعدة الاقتصادية التي يجب أن نتبعها حتى يصبح المواطن قادراً على رؤية أبنائه وهم ياكلون ويشربون ويمرحون بدون أن تكون جيوبه كلها فارغة ولديه رصيد في البنك مقداره دينار واحد بلدي وليس التزام مالي وجب عليه تسديده بالدولار هو وثلاثة اجيال من بعده إذا لم يمت من الجوع والعطش وقهر البنوك المقرضة.

مقتطفات

□ في حديثه إلى وكالة الغرب للانباء ونشرته صحيفة الحياة اللندنية قال ريتشارد مورفي الوكيل السابق لوزارة الخارجية الأميركية أن النظام الدولي الجديد يفرض على الدول العربية ادخال تعديلات واصلاحات جوهرية على هياكلها الاقتصادية للاستفادة من التحولات الدولية في مجال التجارة والاستثمار ونقل التكنولوجيا. وأن البنك الدولي يصدر تقارير مقلقة عن الحالة الاقتصادية في معظم الدول العربية باستثناء تلك المصدرة للنفط، وينذر هذا الوضع بتراجع بعض البلاد العربية إلى مستوى دول افريقية جنوب الصحراء.
واشار مورفي إلى ان سبب الاهتمام الاميركي بالشرق الأوسط لا يستند فقط على وجود النفط بل ان حضور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ارتبط دوماً بالنزاع العربي – الاسرائيلي، بلى رغم كون النفط أحد محددات السياسة الأميركية في المنطقة فان النزاع العربي – الاسرائيلي احد المبررات الأساسية لاهتمام واشنطن بهذه الرقعة من العالم. وأن دولاً عربية عدة تمكنت بالفعل من اعتماد اصلاحات مشجعة منها المغرب وتونس ومصر وبعض دول الخليج العربي التي اوجدت حوافز لتنمية القطاع الخاص وادخال اصلاحات مهمة على الحياة الاقتصادية والمالية والاستثمارية.

■ اشارت صحيفة الوفد المصرية إلى أن الموقف الفلسطيني انتقل الآن إلى الشارع... المظاهرات بالآلاف احتجاجاً على التعنت الاسرائيلي وعلى الحياد الأمريكي الزائف وتميل الكفة الآن إلى جانب المنظمات الفلسطينية الراديكالية وفي مقدمتها حماس.

□ ذكرت صحيفة البيان الاماراتية ان زيارة عرب «اسرائيل» إلى دمشق تفتح حواراً غير مباشر مع سوريا في وقت تتزايد فيه المؤشرات إلى احتمال عودة مفاوضات السلام الاسرائيلية السورية المجمدة منذ ١٨ شهراً وتتزامن مع قيام وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت باول زيارة لها إلى الشرق الاوسط في سبتمبر المقبل.

■ رغم كثرة التحليلات حول المعوقات والصعاب التي تقف امام جهود المصالحة القومية (كما تراها صحيفة الجمهورية المصرية) علينا ان ندرك حقيقة واحدة، هي أن التحدي الذي تواجهه عملية المصالحة ليس مسألة منفردة بل شمولية، فالتفاعل العربي بين الدول العربية بما تميز به من اختلاط نمط العلاقات واختلاف السياسات ساهم في تهميش قدرة المنظمات الاقليمية على تحقيق هذه المصالحة. لذلك عند الحديث عن امكانيات تحقيق المصالحة وتوحيد الصف العربي علينا ان نميز بين نقطتين: الأولى هي مقدار ما تم توفيره للمنظمات الاقليمية من امكانات تساعدها على القيام بدورها في حل مشاكل المنطقة، والثانية هي المواقف السياسية التي تتحكم في اصدار القرارات او القاعدة السياسية التي تمثل منطلقاً لكافة القرارات وترجمة للنصوص والمبادىء التي يتم الاتفاق عليها.. وهي ما يجب التركيز عليه اولاً خلال المرحلة القادمة ورغم الجهود التي بذلت لوضع مشروعات المصالحة في صيغة تحقق أمن كافة الأطراف وتبني جسور الثقة بينها، فان اتخاذ خطوة حقيقية نحو تنفيذها لابد وأن يكون هو الهدف الذي يشغل الجميع اليوم، خاصة وأن المتغيرات في مجال التفاعلات العربية – العربية عديدة وتتيح تنفيذ تلك الخطوة.

□ اشارت صحيفة الأهرام المصرية إلى أن الهند هي الدولة الوحيدة في العالم الثالث التي ظلت تمارس الديمقراطية منذ استقلالها وحتى الآن، وبدون انقطاع فلم تشهد انقلاباً عسكرياً واحداً، وكان جميع زعمائها منتخبين، ولذا توصف بانها اكبر ديمقراطية في العالم نظراً لعدد سكانها الذي يقارب ٩٧٠ مليون نسمة.
وديمقراطية الهند ايضاً فريدة لانها تقوم على العلمانية ولا يشترط دستورها ان يكون زعماؤها من ابناء ديانة او عرقية معينة ولعل السبب في ذلك هو التعددية الدينية والعرقية حيث تتعدد الديانات وعلى راسها الهندوسية والاسلام والسيخية والمسيحية وتتنوع العرقيات وتمتد لاكثر من ١٢ قومية وكان من اسباب بقاء الهند طوال حوالي ٤٥ عاماً من عمرها كدولة مستقلة، سياسة الحياد التي اتبعتها بين الغرب والكتلة الشرقية السابقة، بالرغم من حدودها المشتركة مع اكبر قطبين في تلك الكتلة وهما الاتحاد السوفيتي السابق والصين... وساعد على الحياد الهندي اولاً تزعمها لحركة عدم الانحياز وثانياً توتر علاقاتها مع الصينيين وثالثاً اكتفاء الغرب منها بوجهها السياسي الديمقراطي واكتفاء الشرق منها باقتصادها الاشتراكي.

وول ستريت جورنال

ميثاق الدولتين «المعزولتين» يبدل المعادلات: الحلف التركي – الاسرائيلي مؤهل «للتوسع» عربياً

بينما يكافح الدبلوماسيون من اجل وضع المفاوضات العربية – الاسرائيلية في طريقها الصحيح مرة اخرى، بعد التفجيرات التي وقعت في الشهر الماضي في مدينة القدس، تبدو اسرائيل معزولة اكثر مما كانت عليه منذ عدة سنوات، خاصة في منطقة الشرق الأوسط. إلا أن نظرة فاحصة، تظهر أن اسرائيل لديها في واقع الأمر صديقين اقليميين، هما الاردن وتركيا. فالصلات مع الأردن ظلت تردد انباؤها في أجهزة الاعلام بسبب الزيارات التي قامت بها شخصيات بارزة. غير أن التطورات الهادئة للعلاقة مع تركيا انما يجعل منها اهم حليف لاسرائيل في المنطقة.

ولقد وقع رئيس وزراء تركيا العلماني الجديد مسعود يلماظ اتفاقاً تجارياً مع اسرائيل في أول خطوة يقوم بها بعد توليه منصبه في يونيو الماضي، مما يظهر اهتمامه بهذه العلاقة.. وإذا ما استمر تزايد قوة هذه العلاقة، فانه ستكون لها امكانية تغيير الخريطة الاستراتيجية للشرق الأوسط، واعادة صياغة التحالفات الغربية هناك، بل انها قد تؤدي حتى إلى انهاء عزلة اسرائيل الاقليمية.

وكانت واحدة من اوضح بوادر هذا التحالف الجديد قد حدثت في فبراير الماضي وفي مكان غير متوقع، الا وهو احدى ضواحي العاصمة انقرة. فلقد نظم مجلس المدينة احتفالاً بـ «يوم القدس»، وهو احتفال بتوقع اليوم الذي ستتحرر فيه المدينة. وكما يحدث في المناطق الأخرى من الشرق الأوسط، وفرت هذه المناسبة فرصة لذم اسرائيل، وكان ضيف الشرف هو سفير ايران لدى تركيا، الذي شنَّ هجوماً قوياً ضد الصهيونية لقي ترحيباً حاراً وهذه الحادثة كان يمكن في العادة أن تمر دون ان ينتبه إليها اي كان، لأن مثل هذه المناسبات تحدث يومياً تقريباً في العالم، بل وحتى في الغرب. غير أن الأمور سارت بطريقة مختلفة في تركيا ففي اليوم الذي اعقب ذلك الاحتفال، ادلى ضابط عسكري ذو رتبة رفيعة بتصريح إلى الصحف قال فيه «لقد تابعت الاحتفال الذي جرى في سينكان وافزعني ما رايت». وفي اليوم التالي ارسل الجيش التركي مجموعة من المركبات العسكرية مرت عبر ضاحية سينكان في انقرة، كما اعقب ذلك اقصاء محافظ المدينة من منصبه، وطرد السفير الايراني من تركيا، الذي ابلغ ان «اسرائيل دولة صديقة لنا، ولا يمكنك الحديث عنها بهذا الشكل».

اربكان والمؤسسة العسكرية

ان مثل هذا التحول في الأمور، في الشرق الأوسط الحالي لا يمكن أن يحدث إلا في تركيا، البلد المسلم الوحيد الذي توجد فيه مؤسسة قوية، هي المؤسسة العسكرية، التي لا ترفض فقط مهاجمة اسرائيل، بل انها تدعو إلى قيام مشاعر مؤيدة لها.

فالعلاقات بين تركيا واسرائيل تعود إلى عام ١٩٤٩، عندما اقامت انقرة علاقات دبلوماسية مع الدولة اليهودية، إلا انها لم تزدهر إلا مع اتفاقات اوسلو التي تعد اول اتفاقات تبرم بين اسرائيل والفلسطينيين، وذلك في صيف عام ١٩٩٣. ولقد وقعت انقرة على حوالي ١٣ اتفاقاً، تقل اهمية عن تلك، مع اسرائيل خلال السنوات الثلاث التي اعقبت اوسلو، حول بعض القضايا مثل التعاون الأمني، ومكافحة الارهاب. غير أن تلك العلاقة تلقت ما يبدو انه ضربة قاضية وذلك بتولي نجم الدين اربكان الاسلامي الاصولي منصب رئاسة الوزراء في تركيا، وهو الذي ينظر إلى اسرائيل كنظرة زعماء ايران لها تقريباً.

في أي بلد من بلدان منطقة الشرق الأوسط، كان يمكن لاربكان دون شك أن يفي بوعوده بالغاء اتفاقيات بلاده مع اسرائيل. لكن الأمر يختلف بالنسبة إلى تركيا، وهنا تكمن امكاناتها كقوة استقرار في المنطقة. فهي ظلت تكبح جماح الحركة الأصولية من خلال الارث العلماني الذي خلفه مصطفى أتاتورك مؤسس الجمهورية التركية، كما عن طريق المؤسسة العسكرية، راعية النظام العلماني.

وعندما تولى اربكان منصبه في يوليو عام ١٩٩٦، اختارت المؤسسة العسكرية التركية أن تتخذ من قضية اسرائيل موضوع خلاف مع الأصوليين. وان اصرارها على النجاح في توسيع روابطها مع اسرائيل أصبح واضحاً بعد بضعة اسابيع فقط على تولي اربكان رئاسة الوزارة، وذلك عندما بدأت استئناف اتصالاتها معها، بل حتى زيادة هذه الاتصالات. وكان التعاون الذي تمخض عن تلك الاتصالات، حسب التصريحات الرسمية، وما كشف عنه المسؤولون، يشتمل على تطوير الأسلحة الحالية (بما في ذلك صفقة بلغت قيمتها ٦٣٢,٥ مليون دولار)، وشراء تركيا معدات عسكرية من اسرائيل، وانتاج مشترك للأسلحة، والتدريب وتبادل المعلومات الاستخبارية.

اسفين في الدائرة المحيطة باسرائيل

كيف يمكن تفسير هذا الازدهار «المفاجيء» للعلاقات بعد كل هذه العقود؟

لقد ظلت تل ابيب دائماً تسعى لتحسين علاقاتها مع انقرة، وذلك في مسعى منها لدق اسفين في الدائرة المعادية المحيطة بها من الدول العربية المجاورة. ولكن لماذا تقف تركيا بوجه موجة المعارضة العربية، وتبحث عن اقامة رابطة وثيقة كهذه مع اسرائيل؟ نجد الاجابة على هذا السؤال في التاريخ الودي بين البلدين (فاليهود عندما طردوا من اسبانيا عام ١٤٩٢، وجدوا ملاذاً لهم في أراضي الدولة العثمانية، كما نجد ذلك في المصالح المشتركة التي تربط بينهما اليوم. فتركيا لديها نزاعات حول الأراضي لم يتم تسويتها مع كل من العراق وسوريا. كما ان هذين البلدين يعتبران عدوين بالنسبة لاسرائيل. وعلى سبيل المثال إذا ما دخلت سوريا في نزاع مع تركيا، عليها الآن ان تضع اسرائيل في اعتبارها وهي التي تقع على الجانب المقابل الآخر من الحدود. أما فيما يتعلق بايران، فانها منذ الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩، ظل النظام في طهران يسعى لتدمير اسرائيل، وفي الوقت نفسه اقامة جمهورية اسلامية في تركيا.

والتعاون التركي – الاسرائيلي يعتبر ايضاً مناسباً كثيراً على الصعيد الدولي. وذلك لان تركيا التي تقف بوجهها جماعات حقوق الانسان في أوروبا، وجماعات الضغط اليونانية والأرمنية في امريكا، تحتاج إلى مصدر يمكن الاعتماد عليه فيما يتعلق بالمعدات العسكرية ذات الكفاءة التكنولوجية المتقدمة. اما بالنسبة لاسرائيل، ولكي تتمكن من تدعيم صناعتها العسكرية، فانها تعتمد على الأسواق الخارجية لهذا النوع من الصناعات، والأتراك الذين ظلوا تاريخياً غرباء في واشنطن، اصبح لديهم الآن حليف ذو صلات جيدة هناك.

اسرائيل تهدم جدار الغربة

كذلك فان الاسرائيليين كانوا دائماً العنصر الغريب في المنطقة، لم يعودوا الآن غرباء تماماً. اما تركيا التي لم تقبل تماماً كدولة غربية، فان علاقاتها مع اسرائيل تجعلها مختلفة عن غيرها من الدول الاسلامية. وبالنسبة لاسرائيل التي لم تقبل كدولة شرق اوسطية، فان هذه العلاقات انما تهدم حائط العزلة الذي يلفها. وان الروابط القائمة مع تركيا قد تقدم نموذجاً لما قد تكون عليه العلاقات المستقبلية لاسرائيل مع الدول الاسلامية.

وإذا ما استمرت العلاقات التركية – الاسرائيلية في اتجاهها الحالي فانها قد تؤدي بكل تاكيد إلى تغيير الخريطة الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط فالعلاقات التركية – الاسرائيلية القوية ستعزز الاستقرار في المنطقة، وذلك لقيامها بدور الرادع العسكري القوي ضد الأعداء المحتملين. فالدول العدوانية سوف تتوخى الحذر في مواجهة اكبر قوتين عسكرية في الشرق الأوسط والأكثر تقدماً. وهذا سيقلل ايضاً من احتمالات نشوب حرب وقد كتب الصحافي التركي البارز سامي كوهين قائلاً «ان هذا التحالف الناشيء قد غيّر من ميزان القوى الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط الغنية بالنفط».

أما موشي ارينز، وزير الدفاع الاسرائيلي السابق فانه يعتبره مؤشراً رئيسياً في الجغرافية السياسية للشرق الأوسط.

الحليفان «الوحيدان الفعليان» لأميركا

اما الدول الغربية فقد رحبت جميعها بتلك العلاقة. ووصفتها مجلة «بلينز نيوز» بانها «خطوة مشتركة تركية اسرائيلية لرفع الأمن التركي والاسرائيلي عملياً إلى مستوى لا يمكن اختراقه». كما وقد اشاد الرئيس كلينتون بقوة خلف حليفيها الفعليين في منطقة الشرق الأوسط لما صياغتهما لهذه الشراكة. وفي تصريح لم نبرة حادة غير معتادة، قال مسؤول في وزارة الخارجية الأميركية انه «كان من اهداف الاستراتيجية الأميركية دوماً تعزيز تركيا واسرائيل تعاونهما العسكري وعلاقاتهما السياسية». وإذا كانت بعض الدول العربية لا يعجبها هذا الأمر فانه امر يخصها».

كما ان واشنطن تدرك ان قيام علاقات اوثق بين تركيا واسرائيل سوف يساعد على تحقيق الاستقرار في المنطقة وبالاضافة إلى ذلك، فان لديها طموحاً ان تشكل هذه الخطوة نواة تحالف اقليمي مؤيدة للغرب ومكونة من الحلفاء الديموقراطيين، بدلاً من الحكام المتسلطين الذين ظلت واشنطن تعتمد عليهم في العقود الخمسة الماضية. ولقد اشار «حلف بغداد» الذي دعا إليه ايزنهاور ومبدأ «العمودين التوأمين» الذي تبناه نيكسون، والاجماع الاستراتيجي الذي تبناه ريغن، بصورة كبيرة تقريباً على الانظمة التسلطية.

ويمكن إذا ما تمت صياغته بحذر ان يضم إليه الأردن، بالاضافة إلى ضم بعض الدول الأخرى (ربما الكويت) في وقت لاحق. ويمكن ان تكون النتيجة النهائية التوصل إلى اكثر الأهداف التي ابتغاها الاخرون: ان ينعم الشرق الأوسط بمزيد من السلام.



ديميريل يرحب بالرئيس الاسرائيلي وايزمان في انقرة

الشرق الأوسط

مطلوب تعديل شامل في السياسة الأمريكية

قالت صحيفة الشرق الأوسط اللندنية أن الشأن السائد في السياسة الأمريكية تجاه ما عرف بـ «عملية السلام» هو: الغياب حيناً، والفتور حيناً آخر، والتردد حيناً ثالثاً.. وهذه مواقف تستدعي العنف وتلح على حدوثه، بمعنى انه (يجب) القيام بعمليات عنيفة لكي يتحرك الامريكيون لانقاذ عملية السلام!! وقد لا يكون هذا المفهوم واضحاً أو مقصوداً في اذهان الذين يقومون بمثل هذه العمليات، بيد أن التزامن بين العنف وبين التحركات السياسية الامريكية، يولد هذا الانطباع ويؤصله على المستوى العام، وهذا وضع يهيء مناخات أوسع للعنف.

ولُحظ أنه كلما اقترب موعد انعقاد القمة الاقتصادية في هذا البلد او ذاك مورس (التكتيك) الوقتي ايضاً، اي يجري اصطناع (تهدئة عامة) وقتية، يتم خلالها انعقاد هذا المؤتمر الذي يدعي الأمريكيون بأن الغياب عنه (تقويض) لعملية السلام. وكأن بنيامين نتنياهو منهمك في بناء السلام، ومحافظ على اسسه، وحريص على تأصيله!! والظاهرتان باديتان في المنطقة الآن.

– ظاهرة (العنف). وظاهرة قرب انعقاد المؤتمر الاقتصادي فهل يتحرك الامريكيون –الآن– تكتيكياً من اجل الاحتواء المؤقت للعنف، وابتغاء انعقاد لارادة اقليمية جماعية لحضور المؤتمر الاقتصادي؟ لئن كان هذا المسعى والهدف، فاننا نبشر من يقف وراءه بـ (الخيبة) الكبرى:

اولاً: لان هذه المواقف قصيرة النظر والعمر قد جربت من قبل فباءت كلها بالخسران، وأكثر الناس خيبة هو الذي يكرر التجارب الخائبة. ثانياً: إن الوعي العام في المنطقة قد حقق نضجاً مكنه من اكتشاف هذه الالاعيب ورفضها... فلان أسوأ ما يهين الشعوب ويستفز كرامتها هو محاولة طرف ما اقصاءها واستغفالها في ضوء ذلك. فان المطلوب هو سياسة امريكية جديدة وثابتة غير متقلبة، سياسة تعتمد على العدل، والتوازن والمصالح والمصداقية والتحرر من الضغط الصهيوني، وهي سياسة لم تنتهجها امريكا، قبل أن تكون في صالحنا.

النهار

غـزة أخيـراً؟

تناولت الصحيفة الصفقة المعقودة بين سلطة الحكم الذاتي واسرائيل وقالت ان الصفقة خجولة حتى الآن، كي لا نقول سرية. فملامحها العامة وخطوطها العريضة شبه معروفة، وما يجري الآن –كل ما يجري الآن– هو تهيئة الظروف والضغوط لقبولها، وملخص الصفقة:

إذا كان الهدف النهائي لياسر عرفات هو اقامة دولة فلسطينية مستقلة فان اسرائيل مستعدة للقبول بذلك بشرط «او على الأصح بشرطين او اكثر»:

١– ان ينسى حلم القدس «عاصمة» للدولة نهائياً.
٢– ان تقام الدولة «المستقلة» في قطاع غزة.
٣– ان تكون منزوعة السلاح، إلا سلاح الشرطة، اي لا جيش او ما يشبه الجيش.
٤– بقية المناطق «المحررة» في الضفة الغربية تتمتع بما يشبه الحكم الذاتي، تحت السيطرة الأمنية الاسرائيلية الكاملة، لكنها لن تكون جزءاً من الدولة.

طبعاً الصفقة لو عرضت الآن سترفض بشدة، إذاً ليحدث ما حدث قبل اوسلو، بوضع عرفات وسلطته تحت ضغط الضائقة المالية، والضائقة الماليه الخانقة، وأول الغيث كان رفض دفع متأخرات الضرائب ولحقه الكونغرس بعدم تجديد القانون المؤقت الذي يسمح للادارة الأميركية بمساعدة السلطة الفلسطينية اقتصادياً ومالياً، وحتى التعامل معها سياسياً (طلبت وزارة الخارجية الاميركية فعلاً من مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن اقفال ابوابه وجمدت أرصدته المالية) مضافاً إلى ذلك ابقاء الحصار الاسرائيلي على المناطق الفلسطينية (مع انفراجات محدودة ومؤقتة كي لا ينفجر الوضع)، فرواتب العاملين في السلطة ومع السلطة من اصغر حاجب (٨٠ الف موظف) إلى اصغر شرطي لم تدفع حتى الآن ونداءات الاستغاثة الصادرة من غزة إلى العالم لم تجد اذاناً صاغية حتى الآن.

وتساءلت الصحيفة بقولها: ماذا سيفعل رئيس السلطة الوطنية إذا كان هذا السيناريو حقيقياً (والمرجح انه كذلك)؟

وفي معرض اجابتها على التساؤل قالت الصحيفة ان الخيارات متعددة ومتشعبة، تبدأ باستقالة ابوعمار ومصارحته شعبه والعالم أنه ليس على استعداد لتحمل مثل هذه المسؤولية التاريخية والمصيرية، لكن أسباباً كثيرة قد تقف في وجه هذا الخيار.

اولها: ان عرفات لا يعرف معنى كلمة استقالة (جماعته يسمون ذلك صموداً) وانه إذا خير، لاختار تقديم تنازلات يحولها اعلامياً مكاسب وبطولات، كان يعتبر اقامة الدولة المستقلة حتى في غزة انجازاً كبيراً ومرحلياً تمهيداً لزحف هذه الدولة على ما تبقى من اراضي فلسطين.

وثانياً، ان البديل (لو استقال) جاهز في شخص محمود عباس (ابومازن).

الخيار الثاني: دعوة المجلس الوطني الفلسطيني، بكل تياراته ومنظماته إلى اجتماع طارىء، تدعى إليه كبار الفعاليات والشخصيات الفلسطينية من خارج المجلس لوضع الجميع أمام الواقع الجديد لاتخاذ قرار جماعي جديد لمواجهة الموقف.

الخيار الثالث (وهو المستبعد) أن ينسى الدولة الآن ويعود إلى الثورة مستنفراً الناس (كل الناس) في الداخل لمقاومة الاحتلال.

والخيار الرابع الأخير، أن يقبل بسرية وهدوء كما قبل اوسلو من قبل، ثم يعمل على «تطويع» المعارضة.

كل هذه الخيارات وغيرها احلاها مر إلا إذا عادت قضية فلسطين قضية العرب، وإذا اتخذ العرب و(بالاجماع) قرارات في حجم هذه الصفقة – المؤامرة، قبل أن تصبح غزة اولاً، غزة اخيراً كما تريد اسرائيل... ولا تمانع امريكا!

الأنوار

الانتقام الاسرائيلي والتجاهل الأميركي

الكاتب اليهودي الفرنسي دافيد غروسمان الذي نصح في ٣٠ ايار ١٩٩٦ ليا اسحق رابين بحزم حقائبها ومغادرة «هذا البلد المجنون» على الفور لم يجد افضل بعد عملية القدس المزدوجة من ترتيب عريضة تحمل تواقيع مثقفين وفعاليات فرنسية واوروبية، يطالبون رئيس الحكومة الاسرائيلية بالتنحي لان «اسرائيل في حاجة في هذا الزمن بالذات لسماع صوت الاعتدال، الصوت الذي لا تتملكه نوازع الاكراه والتعصب».

وعندما شاهد هذا الكاتب الجرافات تمعن في هدم المنازل الفلسطينية وتعاقب بشكل بربري لم تالفه أكثر حقبات التاريخ اسوداداً وضراوة الامهات والعائلات بدعوى أن افراداً منها قاموا بعمليات انتحارية او فدائية... وصف نتنياهو بـ «هولاكو الجديد»..

وفي الواقع لامس «هولاكو» الليكودي الاسرائيلي حداً غير مألوف في الفظاعة والبربرية من خلال الاقتصاص من الحجر ومعاقبة الاطفال والامهات اللواتي انتفض ابناؤهن ضد الظلم والهوان والتعسف والاحتلال، فهدم البيوت، وشرد العائلات والاطفال، خصوصاً انه ليس هناك قانون في العالم يسمح ان يؤخذ الاب أو الابن أو الشقيق بجريرة لم يرتكبها، ولا علاقة له بها، هذا إذا كانت الثورة على الظلم جريرة أو جريمة. ولم تكن في كل ابعادها الانسانية والرسالية عملاً بطولياً وردة فعل على الأذى والظلم وتعبيراً عن اليأس من الوصول إلى شيء من العدل والعدالة في ميزان السياسة الاسرائيلية. واضافت الصحيفة بقولها أن سياسة «الهولوكيست» يطبقها نتنياهو من جديد سواء حضر دنيس روس أو غادر المنطقة، وسواء قررت وزيرة الخارجية الاميركية زيارة العواصم هذا الشهر او الشهر القادم، فالدولة العبرية وكما يقول كلود شيسون تتحول «اكثر وحشية وصخباً ونزوعاً نحو الأصولية والعنصرية، وكما بشر الحاخام الليتواني افراهام اسحق كوك الذي هاجر إلى «أرض الميعاد لكي يقود اسباط اسرائيل إلى الشرق الأوسط الجديد».

وطالبت الصحيفة بتحرك عربي سريع سواء في اطار الجامعة او في اي شكل وصيغة ثنائية أم فردية يرفع صوت الاحتجاج الشديد على هذه الممارسات اللاانسانية التي تقوم بها اسرائيل امام الامم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمات حقوق الانسان من اجل وضع حد عاجل لها، ولابد من أن يغتنم العرب فرصة انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة الشهر المقبل، فيتقدمون بطلب استصدار قرار ملزم يمنع اجراءات هدم المنازل العربية والاقتصاص العشوائي من العائلات بحجة أن احد افرادها ناشط ضد اسرائيل، وفي احيان عديدة من دون اي اثبات او حجة باستثناء شبهات وشائعات كما هو الأمر مع منفذي عملية القدس الذين ماتزال هويتهما مجهولة.

واختتمت الصحيفة مقالها بالقول أن التواطؤ أو التطابق الاميركي مع تل أبيب بما يعني ذلك من وساطة لطرف واحد تخدم فقط المصالح الاسرائيلية، يملأ الشارع العربي بالاحباط ويشعل فيه الغليان.. ويبرر اللجوء عندئذ إلى اي طريقة لمواجهة سياسة «هولاكو» ووضع حد لها.... اليست ذروة الانحياز والتخلي عن دور الوسيط والراعي والعراب أن يقيم مسؤولون أميركيون «علاقة سببية» بين العبوات الناسفة والبلدوزرات التي تفجر سطح وباطن وحقوق وتاريخ الأرض العربية؟ وماذا يبقى من هذه الوساطة سوى الشلل واليأس والخراب الذي عليه تحيا اسرائيل... وعليه تموت؟

أخبار اليوم

العمليـة نجحـت..!!

حول المسيرة السلمية الشرق أوسطية، وزيارة المبعوث الاميركي دينيس روس إلى المنطقة قالت صحيفة أخبار اليوم المصرية أن الرسالة التاريخية التي حملها روس إلى القيادة الفلسطينية تشير إلى أن على هذه السلطة أن تفهم أن المبرر الوحيد لوجودها هو أن تنجح في ضمان أمن اسرائيل وبنسبة لا تقل عن ١٠٠٪، وإلا فهي سلطة ارهابية تستحق عقاب اسرائيل وخصام أمريكا.. وما ادراك ماذا يعني ذلك في زمن أصبحت فيه كلمة أمريكا هي القانون، وقرار اسرائيل هو قرار امريكا بلا زيادة أو نقصان! ولقد رافقت رحلة المبعوث الأمريكي وسبقتها ضغوط امريكية هائلة أثمرت في النهاية عن تنازل جديد للسلطة الفلسطينية، فاستؤنفت اجتماعات التنسيق الأمني مع اسرائيل وبمشاركة الأمريكان.

والتنسيق الأمني هو اسم التدليل الذي يطلق على محاولة تحويل السلطة الفلسطينية إلى جهاز شرطة في خدمة اسرائيل.. يجمع لها المعلومات ويحفظ لها الهدوء ويعتقل عناصر المقاومة التي تسميها اسرائيل بـ «الارهاب»!

ولقد كانت السلطة الفلسطينية ترفض استئناف هذه الاجتماعات الأمنية ما لم يتوقف بناء المستعمرات الاسرائيلية في القدس والضفة، وتنفذ اسرائيل التزاماتها التي تعهدت بها في اتفاق اوسلو.

الآن... وفي ظل الضغوط الأمريكية، تستأنف الاجتماعات دون كلمة واحدة عن المستعمرات الاسرائيلية، ولا عن حرب التجويع ولا عن تهويد القدس، ولا عن الانسحابات المؤجلة! فكل ذلك مؤجل لحين وإلى أن تنال السلطة الفلسطينية شهادة حسن السير والسلوك التي تثبت انها تحفظ الأمن «أمن اسرائيل» وتكافح الارهاب «أصبحت المقاومة الوطنية ارهاباً».

وبعدها... وبعدها فقط سيطمئن قلب امريكا ولازور وزيرة الخارجية اولبرايت المنطقة، لكي تطلب من السلطة الفلسطينية تقديم تنازلات جديدة، وإلا فالعقوبات جاهزة واتهامات الارهاب والتخريب موجودة وتحت الطلب على الدوام! والمصيبة انه رغم كل ذلك، فاسرائيل تعلن عدم رضاها لانها قدمت قائمة باسماء ٢٠٠ من المطلوب اعتقالهم، فلم يتم إلا اعتقال عدد ضئيل منهم حتى الآن، وطالبت بتسليم ٣٠ مناضلاً فلسطينياً، ولم يحدث ذلك لأن معناه نهاية الطريق بالنسبة للسلطة الفلسطينية.

والمصيبة الأخرى أن امريكا تضع كل جهودها في هذا الطريق، وتتبنى كل ما طرحه نتنياهو، وتحول القضية كلها إلى مشكلة وحيدة هي ضمان أمن اسرائيل. وبكل وضوح يصرح الناطق باسم الخارجية الاميركية بأن الولايات المتحدة ستحكم على الفلسطينيين عبر ما يتخذونه من خطوات لتعزيز التعاون الأمني مع الاسرائيليين!

اما المصيبة الاكبر، فهي أن يتصور احد أن هذا العبث يمكن أن يؤدي إلى سلام حقيقي في المنطقة، مع أن نتيجته الوحيدة هي انفجار الأوضاع في وجه الجميع، ففي ظل الانحياز الأمريكي السافر لاسرائيل يصبح الحديث عن نجاح هذه الخطوة او تلك مماثلاً للحديث عن أن العملية نجحت لكن المريض مات!!

واختتمت الصحيفة مقالها بالقول ان السلام الحقيقي يأتي فقط حين يتم الاعتراف بأن القضية هي قضية أرض عربية محتلة وشعب مشرد. وبدون انهاء الاحتلال وعودة المشردين واسترداد الأرض العربية، لن يكون سلام ولن يكون امن ولا امان، وإلى أن يتحقق ذلك لن تتوقف المقاومة بكل الأسلحة المشروعة، ولا ينبغي أن تتوقف!!

غيداء درويش



وجبة على مائدة الديمقراطية...!!

هناك ثلاثة أصناف من الشرائح البشرية تقدم على مائدة الديمقراطية، واحدة تقاطع بشروط وواحدة تشارك بشروط وواحدة تبصم بلا شروط..!!لا يمكن أن اكون من الشعب وان اتحدث عن حكم الشعب التي هي الديمقراطية إذا احتكرت موقفاً على حساب الاخر، لذا ساحاول أن اخذ هذه الحالات الثلاث واقدمها هدية للمواطن المتارجح على خط الانتخابات لا يدري إلى اين يذهب ومع من يقف؟؟

لكن قبل ان ادخل في تفصيل الحالات الثلاث عليّ ان اطرح التساؤل التالي: هل الشعب الأردني بخلطته الحالية وافرازاته العشائرية يؤمن بالمساواة، ام ان كل جهة تطالب على حدة بامتيازات لها؟؟

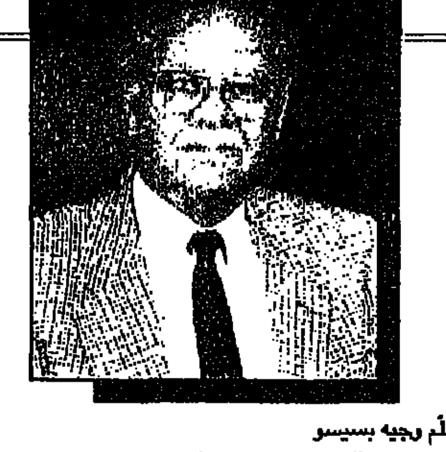
ناتي الآن إلى تشريح فعلي لكل موقف على حدة. فالمقاطعون يتساءلون ماذا اعطتنا هذه الديمقراطية التي استضفناها وفرحنا بها؟ وعن ماذا تمخض البرلمان الماضي؟ افتتاحيته كانت هذا السلام المشوه، تلاه معاهدة وادي عربة، سبقه قانون الصوت الواحد، وودعهم بالخصخصة وقانون الاستثمار الذي ساوى بين كل مواطن اردني مع غير الأردني من حيث تجيير اراضي الوطن وممتلكاته إلى أيدي الغرباء. وهذا يعني أن البرلمان ساهم بممثليه بتمرير المياه من تحتهم وفوقهم وعلى جوانبهم، وقطعوها عن ظماهم، فقرروا المقاطعة!!

ويتساءلون ايضاً: ماذا يخبيء لهم البرلمان القادم؟ واية مسرحيات ستمثل عليهم حين يطلب منهم كناخبين او منتخبين أن يكونوا هم الممثلون فيرفضون ويتركون المسرح لغيرهم كون اللعبة اضحت مكشوفة لديهم!!

هم يرفضون لانهم لا يريدون أن يكونوا اطاراً لصورة مشوهة ولا يريدون أن يكونوا شهود زور على اخطاء جسيمة ترتكب بحق امتهم، ولا يريدون أن يكونوا طرفاً في التبعية للعبة لا تحمل مفهوم اسمها، فقد سئموا ممارسة كذبة الديمقراطية التي انطلت عليهم، ومُررت بواسطتها كثيراً من القرارات التي تناقض اهلهم وناسهم..!!

وكلنا يعرف أن قرار مقاطعتهم لن يهز شعرة في راس القائمين على اللعبة، لكنهم يمثلون شريحة كبيرة ملّت هي الاخرى ممارسة البصم على الكذب فانسحبوا إلى مواقعهم حيث الصفوف الشعبية والجماهيرية الملدوغة بسمّ الوعود ليقولوا هم ايضاً لا! وهذه «اللا» لن يغيروها قبل أن يروا تغييراً جذرياً في وعود موثقة باصلاح ما افسده السابقون!وهؤلاء المقاطعون يعرفون مسبقاً انهم من خلال مشاركتهم في دعم بعض رموز المعارضة وايصالهم إلى كرسي النيابة لن يكون في قدرتهم إلا احد امرين: إما أن ينصاعوا لراي الاكثرية الفاعلة بعد مراقبة دقيقة لمجريات الأمور التي تتوافق مع مصالحهم على حساب مبادئهم. او ان يعارضوا بالصوت العالي وبطريقة المشاكسة فيكسبوا السمعة الوطنية التي تخلق لهم ارضية شعبية وقاعدة جماهيرية، وهؤلاء الجماهير يتعلقون بهم كمن يتشبث بخيط عنكبوت. لان عين الدولة تبقى ساهرة تراقب تحركات هذه المعارضة الفردية وتباركها لانها تعرف انها لا تعدو اكثر من طخ في الهواء يسمعون صوته ولا يرون فعله كونه فردياً. فيد واحدة لا تصفق.وإذا افترضوا تشجيع القوى الوطنية بترشيح رموز معينة يدعمونهم جماهيرياً وحزبياً ونقابياً، ويساعدونهم على الوصول إلى موقع نقض القرار السياسي الخاطيء، ستظل ايضاً الكفة الاخرى هي الارجح. فباعتقادهم أن ما يجري على الساحة السياسية خطير للغاية. فالقرارات تطبخ بسرعة في مطابخ الصهيونية وتمرر عليهم وعلينا قبل ان تكتشف رائحة العفن التي تفوح منها!لذا قرار مقاطعتهم سيكون له تاثير كبير. وربما ينسخ اللعبة من اساسها لاعادة النظر فيها..!!.ناتي الآن إلى المشاركين بشروط. فمن وجهة نظرهم، ان ترك الساحة السياسية واخلاءها للمقاطعين والمشاركين بلا شروط يعني غياب القوى الوطنية التي بُحّ صوتها من المناداة باستحضار سيدة الانظمة لتكون لهم درعاً واقياً يصد هجمات الوصوليين والمنتفعين والحيتان، ويريدون ان ينتهزوا فرصة الانتخابات ليحاربوا من اجل ايصال الافضل والأصلح لصنع القرار الصائب، ومن ثم من اجل اختيار الرموز النقية لتمثل الشعب، وتنقذهم من المتطرفين سياسياً، سواءً من كان في صفّ المقاطعة او من اولئك الذين يجلسون على مقاعدهم بالمقلوب عيون مفتوحة على المطالب الأميركية والصهيونية، واذان مغلقة عن مطالب الشعب.هؤلاء المشاركون بشروط يصرّون على أن مبادئهم تتقدم مصالحهم، وان الوطن لم يعد يحتمل التراجع والتقوقع بل بالعكس يعتقدون ان عليهم ان يستقطبوا كل القوى الوطنية التي انعزلت بسبب تسارع الاحداث وتناقضها مع مبادئهم وارتموا على رصيف السياسة يراقبون من بعيد. على هذه الفئة ان تتكتل وتتجمع لتنزل إلى الشارع العام وتطالب بالمشاركة المشروطة على امل ان تشكل قوة رادعة وصوت ناطق بالحق يستطيع ان يقوّم الاعوج ان لم يكن اليوم، فغداً.اما الفئة الثالثة اي المشاركون دون قيد او شرط، فهم يحسبونها بشكل اخر، فهي فرصة ثمينة بالنسبة لهم، وعليهم أن ينتهزوها فيركبون أكتاف الوطن من على كرسي النيابة، ويترجمون مشاركتهم بالارقام! كم ستكلف حملتهم الانتخابية؟؟ وما هي الامتيازات التي سيحصلون عليها؟؟، فكثير منهم يملك المال ولا يملك السلطة فيسعى إليها بكرسي النيابة ليلمّع مركزه أمام الناس، ولاباس إذا خدم من خلال كرسيه مصالح اهله وعشيرته على ان تصبّ في مصلحته اولاً واخيراً، لانه يضع نفسه على راس الأولويات. وهذه الفئة تهجم ولا تخاف لانها تملك المال والسطوة ثم لانها مسنودة ومدعومة بايماءات راسها الذي يوافق على كل قرار قادم من الداخل او الخارج دون مناقشة، وشهيتها مفتوحة للقضم وهضم كل ما يقدم لها وذلك مقابل مكتسبات شخصية على حساب مصالح وطنية..!!بهذه الفئات الثلاث يدخل المواطن الأردني سوق الانتخابات. فمن سيشتري في هذا العرض السخي!! وهل يملك من الوعي الكافي، وهل هو مثقف ديمقراطياً ليعرف كيف يختار!! وهل لدى هذا الشعب حرية الاختيار في اختيار الوطن في المواطن وليس المواطن في الوطن؟! لهفي عليك أيها الوطن! الكل ينادي بك فانت هدف الكل!

هل نصدقهم؟؟



- مسلم وجيه بسيسو
- مكان وتاريخ الولادة بيسان ١٩٢٦
- تخرج عام ١٩٤٥ من الكلية الانجليزية في القدس المعروفة بكلية المطران جوبات (المعروفة بكلية صهيون) كونها مقامة على جبل صهيون.
- اثناء الدراسة كان المشرف على اصدار المجلة الشهرية التي تصدرها الكلية.
- مارس الكتابة الصحفية في جريدة الوحدة اليومية التي كانت تصدر في القدس، وصحيفة الاتحاد الاسبوعية التي كانت تصدر ولاتزال في مدينة حيفا واستخدم اسماً مستعاراً.
- عمل مراسلاً في مدينة غزة موطنه الأصلي لجريدة الشعب اليومية التي اصدرها في يافا عام ١٩٤٦ ادمون روك وكنعان ابوخضرا، وصحيفة نداء الأرض الأسبوعية التي اصدرها في يافا هشام السبع وسعود جميل، وصحيفة «صوت الشعب» الاسبوعية التي أصدرها في بيت لحم عيسى البندك.
- عمل مراسلاً حربياً في مدينة القدس طوال فترة الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨ لصحيفة النسر اليومية في عمان، التي اصدرها عام ١٩٤٨ المحامي صبحي القطب وصحيفة الاهرام في القاهرة، ووكالة الاسيوشيتدبرس العالمية. وكان اول صحفي نقل للعالم مقتل وسيط الامم المتحدة في فلسطين الكونت فولك برنادوت من قبل العصابات الصهيونية.
- في مطلع العام ١٩٤٩ عمل مندوباً للأخبار مع وكالة الانباء العربية في القاهرة، وكان أول صحفي يذيع للعالم مصرع رئيس وزراء مصر انذاك المرحوم محمود فهمي النقراشي.
- في نهاية عام ١٩٤٩ عاد إلى الاردن وعمل مع المرحوم خيري حماد على اصدار جريدة الاردن اليومية لصاحبها خليل نصر. بعد أن كانت تصدر بصورة دورية.
- تاريخ ١٩٥١/١٠/٨ اصدر صحيفته الاسبوعية «الحوادث» التي استمرت أربع سنوات واغلقت من قبل الحكومة انذاك بوصفها صحيفة معارضة.
- في العام ١٩٥٣ انتخب اميناً للسر لأول نقابة للصحفيين في المملكة الاردنية الهاشمية، وانتخب ابراهيم الشنطي وقتها نقيباً للصحفيين وتيسير ظبيان نائباً للنقيب. وفي نفس العام مثّل نقابة الصحفيين الاردنيين في أول مؤتمر للصحفيين العرب الذي انعقد في القاهرة.
- عمل في العام ١٩٥٦ مساعداً لمدير مكتب انباء الشرق الأوسط في عمان، وبعدها انتقل للعمل في الجمهورية العربية السورية، وشغل منصب سكرتير التحرير لصحيفة الأيام اليومية لصاحبها نصوح بابيل. وفي نفس الوقت عمل محرراً رئيسياً لنشرة الأخبار باللغة الانجليزية في اذاعة دمشق.
- وفي العام ١٩٥٦ ايضاً عمل مديراً لتحرير صحيفة الطليعة لصاحبها عدنان الملوحي وحولها من صحيفة اسبوعية إلى يومية.
- وفي عام ١٩٥٧ حتى نهاية عام ١٩٥٩ عمل سكرتيراً للتحرير في مكتب وكالة انباء الشرق الأوسط بدمشق.
- وفي العام ١٩٦١ عمل سكرتيراً للتحرير لصحيفة «الصدى العام» اليومية ثم سكرتيراً لتحرير صحيفة «الراي العام» التي حلت محل الأولى لصاحبها احمد عسة وفي العام ١٩٦٢ اعتزل العمل الصحفي واتجه للعمل في الصناعة والتجارة.
- في العام ١٩٦٨ عيّن مديراً عاماً لشركة مصانع الورق والكرتون الأردنية المساهمة المحدودة وبقي في منصبه حتى عام ١٩٧٩ حين انتخب اميناً عاماً للاتحاد العربي للصناعات الورقية والطباعة والتغليف وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٨٢.
- ومنذ العام ١٩٨٢ حتى اليوم يدير شركة خاصة للتجارة والمقاولات.

المخطط الصهيوني يستهدف في الدرجة الأولى جانبي نهر الأردن

من رواد الصحافة العربية: مسلم بسيسو

بدايتي مع الصحافة.. بائعاً للصحف

● حاورته: ربيعة الناصر

الميثاق التقت الأستاذ مسلم بسيسو الصحفي العتيق والمناضل الشريف الذي لم يفصل بين المهنة والالتزام الوطني فكان صحفياً ملتزماً ووطنياً شريفاً.

تاريخ الأستاذ بسيسو مليء بالمواقف الرجولية بما تعنيه هذه الكلمة.. ولاشك اننا سنلتقي مرة أخرى بالأستاذ بسيسو لأننا لن نفيه حقه في هذا اللقاء.

■ **الاستاذ مسلم بسيسو كيف دخلت عالم الصحافة؟**

- دخلت المجال الصحفي مبكراً.. بائعاً للصحيفة في حوالي الرابعة عشر من عمري.

ففي سنة ١٩٣٦ كان الاضراب التاريخي في فلسطين الذي دام ستة اشهر والذي قام ضد سلطة الانتداب البريطاني وسياستها التي تنفذها لخدمة الأهداف الصهيونية في فلسطين انطلاقاً من وعد بلفور المشؤوم.

في تلك الفترة كانت انطلاقة الثورة الفلسطينية المسلحة وكانت قيادات عدة مثل الحاج امين الحسيني وقوى اخرى ترى غير ما يراه الحسيني.

وكانت هناك صحف تعبير عن التيارين ابرزها جريدة الوحدة لصاحبها عبدالسلام الحسيني وتعبر عن توجهات وسياسة الحاج أمين الحسيني وصحيفة الجامعة الاسلامية لصاحبها الشيخ سليمان التاجي الفاروقي وتعبر عن السياسة والتوجهات الأخرى ضد التفرد في قيادة الشعب الفلسطيني وانتقاد الأساليب المتبعة في هذا المجال/ وبحكم الوضع السائد كانت جريدة الجامعة الاسلامية توزع من قبل اصحاب النفوذ حتى لا تصادر ولضمان وصولها للقراء، وكان صاحب الجريدة سليمان التاجي وبحكم العلاقات يرسلها لوالدي الذي كان مدرساً ، فكنا قبل أن نبدأ بتوزيع الجريدة نقراها حتى نتمكن من اطلاق الشعارات التي سوف ننادي عليها عند بيع الجريدة.

ومن هنا دخلت عالم الصحافة/ وكانت تصلنا للبيت صحف مصرية وفلسطينية مثل الثقافة والرسالة والمقطم ومن فلسطين الصراط المستقيم والكرمل.. فكانت الاجواء مهيئة للدخول في عالم الصحافة.

كانت المدارس والمدرسون يركزون على اللغات والتاريخ وعندما انهيت دراستي الثانوية/ كانت رغبتي الشخصية أن ادرس في مصر/ الجامعة الاميركية/ صحافة ولكن الاهل اتجهوا لان ادرس زراعة فاختلف الآراء وبالنظر لا [illegible]
[illegible]
فضلت [illegible]
لا [illegible]
تلك الفترة [illegible]

فالصحفي ان امتلك اللغة الاساسية زائد لغة اخرى تمكنه من الاطلاع على المصادر الاخرى مع وعي ثقافي وسياسي بالاضافة لالتزامه الوطني.. نستطيع أن نقول عنه انه امتلك الأدوات الأساسية للعمل الصحفي.. ولهذا دخلت رأساً عالم الصحافة مراسل ومعلق وكاتب لصحيفة الشعب اليومية في يافا ونداء الأرض الاسبوعية وصحيفة بيت الشعب في بيت لحم من ١٩٤٣ - ١٩٤٧ وإلى جانب هذا العمل كنت اعمل مدرساً في كلية غزة للغة العربية والانجليزية والتاريخ وكنت اشتغل في بيت المال العربي الذي أسسته الهيئة العربية العليا لفلسطين وكان يديرها الدكتور عزت طنوس والدكتور يوسف الصايغ وهدفها الاساسي تنظيم جمع الأموال من الشعب الفلسطيني لدعم السياسة الوطنية التي كانت تقودها الهيئة العربية العليا من اولوياتها منع بيع الاراضي العربية لليهود وتمويل تنظيم الحركة الوطنية الفلسطينية التي تدعو إلى تشكيل اللجان القومية في جميع انحاء فلسطين ولقد ساهمت مع المندوبين في الهيئة العربية العليا في جنوب فلسطين.

■ **محطات مسلم بسيسو التي شكلت وعيه السياسي.**

- اضراب الشعب الفلسطيني ست شهور عام ١٩٣٦، محطة أساسية على المستوى الخاص واساسية في تاريخ الثورات العربية ضد الاستعمار والصهيونية ومن أجل التحرر.

ففي تلك الفترة كنا اطفالاً وكنا نشكل قوى مساندة للثورة فاستخدمنا في التعرض لقوافل تهريب الخضار والفواكه والمواد التموينية الاخرى التي كانت تنطلق من بعض المناطق الزراعية العربية لتمويل المستوطنات فنوقف هذه القوافل من الجمال ونتلف حمولتها كي لا تصل لليهود/ واذكر للتاريخ أن مدينة بئر السبع عاصمة النقب قد تحررت في عام ١٩٣٦ من الادارة البريطانية حيث انتفضت جماهير بئر السبع من البدو والحضر واحتلت مراكز الحكومة بما فيها مراكز البوليس وقتلت من قتلت من رجال البوليس الانجليزي وهرب من هرب واقامت سلطة وطنية لادارة المدينة لمدة ثلاثة اشهر وقد شارك اهالي قرى جبل الخليل مشاركة فاعلة في الانتصار لانتفاضة بئر السبع.

وفي ثورة ١٩٣٦ اتجه الناس لصناعة السلاح فالسنكرية الذين يصنعون السيوف والشباري ويصلحون السلاح اتجهوا لانتاج السلاح اذكر منهم اثنين المرحوم درويش عاشور والمرحوم حسن الهليس كانوا ينسقون بينهم وبين النجارين الذين كانوا يصنعون الجسم الخشبي للبندقية. ولقد استخدمت هذه الأسلحة وبكفاءة.. عندما نصل لوضع حرج.. نصل إلى الاستنباط واختراع الاشياء التي نحتاجها.

اما المحطة التالية فبعد اعلان تقسيم فلسطين واعلان انهاء الانتداب البريطاني شاني شان أي شاب فلسطيني اتجهنا للتفكير في العمل المسلح لمواجهة المرحلة القادمة، ومارسنا مع المدرسين والطلاب وابناء الاحياء تشكيل خلايا مسلحة للقيام بالمهمات ضد القوافل اليهودية التي كانت تنطلق من القواعد الاساسية في منطقة يافا وتل ابيب إلى المستوطنات التي كان اليهود قد اقاموها حول مدن وقرى اللواء الجنوبي في فلسطين/ واستعنا في فلسطين في ذلك الحين ببعض المحاربين الألمان الذين استقروا في مصر بعد انتصار الحلفاء على ألمانيا كخبراء للتدريب على السلاح وصناعة الالغام والمتفجرات. وطبعاً بعد دخول الجيوش العربية ورغم ارتياحنا من مجيء هذه الجيوش لتعزيز الشعب الفلسطيني وحمايته والحفاظ على وطنه، كان الشك يساورنا بان هذا الدخول ما هو إلا حلقة من حلقات السيناريو المعدة لتنفيذه من قبل كل القوى العاملة لتنفيذ الهدف الصهيوني في فلسطين وفي تلك الفترة كنت مراسلاً لصحيفة مصرية تدعى (السوادي) يصدرها انذاك المرحوم محمد السوادي وهو محام مصري وعضو بارز في حزب الوفد الذي يتزعمه مصطفى النحاس باشا وكتبت رسالة اشير فيها إلى ملامح المؤامرة التي تستهدف تكريس تقسيم فلسطين والتمهيد لتحقيق الهدف الصهيوني في اقامة الدولة اليهودية، ولحراجة الموضوع وخطورته لم يتحمل صاحب الجريدة مسؤولية نشر الرسالة والتحليل فاجتهد ووضع عنواناً لها تحت اسم (من مصنع الاشاعات في فلسطين) وما بين ٤٧ - ٤٨ عند بدء شعور الناس بان المؤامرة الدولية التي تشارك فيها بعض القوى الرسمية العربية والتي بدات في التنفيذ توجه العرب لتشكيل جيش الانقاذ، وبدات المدن والقرى في الجنوب من فلسطين تتجه ايضاً لتشكيل قوة مسلحة ولجات إلى شراء السلاح وللاسف كان كله سلاحاً غير صالح للاستخدام جلب من الصحراء الغربية في مصر ومعظمه من السلاح الايطالي والالماني وكان الناس ينفقون مدخراتهم ويبيعون حلي نسائهم من أجل الحصول على هذا السلاح كانت البنادق معظمها والخرطوش فاسد. وفي نفس الوقت وبعد تشكيل هذه الفرق اتجه الناس للتعرض على سيارات الجيش البريطاني الذي كانت لاتزال في فلسطين قبل ١٥ ايار ١٩٤٨ ومهاجمتهم والاستيلاء على الأسلحة. وكغيري من الشباب في قطاع غزة شكلنا فرقاً للعمل المسلح واستعنا بالالمان وبعض الفنيين العرب.. مثل الذين يعملون في الاشغال في صنع الالغام أو مهندسين منهم المرحوم المهندس رشاد البديري والمرحوم طاهر السيبلي والمهندس عبدالكريم الاسمر الذي لايزال حياً ومقيماً في دمشق من عام ١٩٤٨ الهجرة.



عام ١٩٥٣/ حفلة في البرلمان [illegible] جورج الهلسة، رجاء العيسى، وديع شموس، مسلم بسيسو (رئيس تحرير الحوادث) وكامل عريقات وصبحي جبري (يافا) يتابع الحفل.

أهم أدوات الصحافة.. لغة سليمة وجميلة.. ووعي ثقافي وسياسي والتزام وطني

وعندما بدات طلائع الاخوان المسلمين (المتطوعين) تاتي من مصر إلى جنوب فلسطين للمشاركة في القتال ومعهم بعض المتطوعين السودان والمغاربة وعند دخول طلائع الجيش المصري إلى قطاع غزة اذكر ان أحد القادة عبدالرحمن باشا سبل طلب إلينا معاونتهم للتعرف على بعض الطرق المؤدية إلى المستوطنات وتزويده بخارطة دقيقة يحدد فيها مصادر المياه فلجانا في ذلك الوقت إلى رفيقنا المهندس رشاد البديري الذي كان يشغل مدير دائرة الاشغال العامة فاعد لنا المخططات اللازمة وسلمت لطلائع الجيش المصري/ وفي هذه الاثناء بدات طلائع جيش الانقاذ بقرار من القيادة العليا في دمشق الوصول إلى غزة لحماية المدينة وتنظيم العمل المسلح وكانت هذه الطلائع وعددها قليل بقيادة العقيد المتقاعد في الدرك الأردني (عاهد السخن) ولم تقم هذه القوى باي فعل يذكر في مواجهة التحركات اليهودية وانصب همها على تحجيم فعاليات الشباب المتحمس وركزت اهتمامها على حفر الخنادق حول المدينة وكان المهمة التي جاؤا من اجلها هي الدفاع فقط عن مدينة غزة دون الاهتمام بالمناطق الاخرى أو الاهتمام بمحاربة المستوطنات المحيطة بها، الأمر الذي أثار حفيظة الشباب وتمرده على اوامر هذه القيادة وتابع التصدي للقوافل اليهودية وفي بعض الأحيان مهاجمة بعض المستوطنات وبسبب ضعف الإمكانية ومحاولة قوة جيش الانقاذ فرض سيطرتها على المقاتلين الشباب دب اليأس في النفوس، وفي هذا الجو المضطرب اذيع من راديو جيش الانقاذ بان قوة عسكرية كبيرة من المتطوعين لجيش الانقاذ بقيادة ميشيل العيسى اتجهت إلى مدينة يافا للمشاركة في الدفاع عنها وحمايتها فشعرنا بالأمل وضرورة التوجه إلى يافا للالتحاق بهذه القوة علها تكون فرصة لنا للمشاركة في القتال فاتجهنا إلى يافا للتلحق بميشيل عيسى فوجدناها تُنهب وتُسلب وكان ذلك في ١٤ ايار ١٩٤٨ كانت المدينة شبه ساقطة واخر قوافل الجيش البريطاني على الميناء تستعد للرحيل، وبحثنا عن مقر قيادة ميشيل العيسى التي قيل لنا انها في مقر النادي الارثوذكسي في حي العجمي، فلم نجد لها اثراً. عندما التقينا بالمرحوم الوجيه المعروف في يافا محمد عبدالرحيم الذي رفضّ مغادرة منزله واصر على البقاء فيه وطلب منا بان لا نبقى في المدينة حفاظاً على أرواحنا لانها تعتبر ساقطة ولا توجد فيها اية قوة للمقاومة وان الجميع قد رحلوا ولم يصل إليها جيش الانقاذ الذي اذيع عنه فغادرنا المدينة في اتجاه الرملة والله ومن المحزن اننا عند وصولنا إلى السوق جلسنا في أحد المقاهي فالتف حولنا أهل المدينة مرحبين مستبشرين ظانين ان قوة مسلحة قد وصلت إلى بلدتهم لتعزيز صمودهم ومقاومتهم والسبب في ذلك اننا كنا نلبس ملابس القتال ونحمل السلاح وقد خاب أملهم عندما عرفوا قصة مرورنا من المدينة، واننا جئنا في هذه الرحلة للبحث عن موقع لنا بين المقاتلين سواء في يافا أو غيرها من المدن الفلسطينية/ ومن شدة حماس الناس وتعطشهم لرؤية مقاتلين ومسلحين اختلفوا بينهم فيمن يستضيفنا لتلك الليلة فاخترنا المبيت لدى أحد الاخوة المسيحيين من أهل الرملة الذي كان وكيلاً لشركة شل ويبيع منتوجاتها وفي الصباح قدم لنا الرجل ثلاث صفائح من البنزين وكانت الصفيحة آنذاك بخمسة جنيهات/ لنتابع رحلتنا فاتجهنا إلى رام الله ووصلناها بصعوبة ومعاناة، حيث كان مقر قيادة المرحوم فوزي القاوقجي، واتجهنا إليه طالبين قبولنا في صفوف مقاتليه مع ٢٥ شاب من رفاقنا في مدينة غزة فاعتذر بانه لا يستطيع تأمين الغذاء لهذا العدد وان ما لديه من سلاح وغذاء لا يكفي لمن معه ونصح بان نعود إلى قواعدنا ولكنه الح على طلب إبقاء الخبيرين الألمانيين الذين كانا معنا لديه فرفضنا وهدد بمنعنا من مغادرة رام الله وحجز الألمان لديه فاضطررنا إلى مغادرة المدينة عائدين إلى غزة عن طريق القدس، وفي القدس توجهت إلى الأخ الكبير والمناضل العريق بهجت ابوغربية فالتقيته في الكلية الابراهيمية في احدى غرفها نائماً على سرير بلباسه العسكري الكامل فايقظته وشرحت قصتنا وأوضحت هدفنا وطلبنا منه البقاء لديهم للقتال إلى جانبهم فاعتذر الآخر لان ظروفهم لا تساعد في تأمين الغذاء والسلاح لمن لديهم من المقاتلين وفي تلك الاثناء كانت معارك حي الشيخ جراح على اشدها وكان الأستاذ بهجت ابوغربية قد مضى عليه أكثر من ٤٨ ساعة في القتال دون نوم أو راحة.. على ضوء هذه الأشياء اصبنا بخيبة امل وعدنا إلى مدينتنا غزة.

بعد ذلك لم اجد بدأ من الذهاب للقدس وبقيت فيها وكان الجيش العربي قد دخل المدينة واستقر فيها وقوات المتطوعين من مختلف انحاء الوطن العربي موجودة بكثافة فيه وتعرفت انذاك على المرحوم القائد عبدالله التل والعقيد محمد المعايطة والعقيد محمود الموسى وصبحي القطب وقاسم الناصر وغيرهم من خيرة الضباط في الجيش العربي الاردني وكان المرحوم محمد المعايطة مغضوباً عليه من قبل قيادة الجيش البريطاني ومجمداً ولكنه كان يحترق من الحماس المتفجر فيه بسبب العزلة المفروضة عليه.. وعندما لم يعد للقتال دور عُدت للعمل الصحفي مراسلاً لجريدة النسر التي أصدرها في عمان المرحوم المناضل الوطني صبحي القطب وكانت الصحيفة من اربع صفحات ومعظم الاخبار تغطى من القدس وفي نفس الوقت كان هناك مجموعة من المراسلين الحربيين العرب منهم محمد حسنين هيكل عن اخبار اليوم ومحمد البيلي وسامي الحكيم عن الاهرام وزكريا نبيل عن المصور وبعض الصحفيين اللبنانيين وبعد مغادرة سامي الحكيم للقدس عيّنت مراسلاً بدلاً عنه في الاهرام ومراسلاً لوكالة الاسيوشيتدبرس.. وبحكم المهنة حضرت لقاءات متعددة بين الجانب العربي (الاردني المصري) والجانب اليهودي ومن ابرز من كان يشارك في هذه اللقاءات التي تخصص لضمان وقف اطلاق النار والحفاظ على الهدنة المرحوم عبدالله التل وبعض القادة العسكريين الأردنيين وكبار ضباط الجيش المصري مثل القائد البطل المرحوم أحمد عبدالعزيز وأحمد سيف اليزل خليفة ولطفي واكد وصلاح سالم ومن الجانب الآخر موشي دايان/ وبعض كبار القادة العسكريين في منطقة القدس، واذكر أن اجتماعاً عقد في مبنى النوتردام في القدس بين الجانبين في اعقاب قصف شديد من الجانب اليهودي طالت قذائفه المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وبعد الاجتماع المشترك الذي عقد لهذه الغاية بحضور مراقبي الأمم المتحدة طلب مني القائد أحمد عبدالعزيز ورفاقه ان اصطحبهم إلى المسجد الأقصى لمعاينة آثار القصف وعند مشاهدتهم لما تعرضت له قبة الصخرة من اضرار تساقطت دموع أحمد عبدالعزيز ومن المصادفات أن هذا القائد العربي المصري الباسل قد استشهد في مساء ذاك اليوم عند عودته بعد اجتماع القدس إلى مقر قيادته في بلدة المجدل قرب غزة وقصة استشهاده معروفة.

بعد الهدنة الأولى ومن سطحية تفكيرنا وعدم وعينا الكامل كاملة لطبيعة المؤامرات التي تحاك على فلسطين والأمة العربية كان الجميع من عسكريين ومدنيين يظنون بأن قرارات الأمم المتحدة قرارات مقدسة ولا تطالها الشبهات وان الالتزام بتوجيهات وقرارات الأمم المتحدة يحقق النصر لنا إلى درجة أن بعض العسكريين في القدس مثلاً كانوا يلجاون إلى افتعال معارك على اسوار القدس ويرتبون ابلاغ مراقبي الأمم المتحدة بهذه الخروقات ويصطحبونهم إلى مواقع تبادل اطلاق النار واقناعهم بكتابة تقارير لصالح العرب وإدانة اليهود!!

رغم وجود أحزاب سياسية في فلسطين لكن هذه الأحزاب كانت تعتمد في الأساس على القوى العائلية والعشائرية وحساباتها المصلحية وعلى هذا الأساس كانت الصراعات تأخذ شكل الخلافات المصلحية، وفي هذه الحالة لم تفرز أعمال جادة لخدمة القضية الأساسية.

ما بين ٤٣ و٤٨ كنت قريباً من عصبة التحرر الوطني التي هي نواة الحزب الشيوعي وكان من زملائي في تلك الفترة فهمي السلفيتي/ فائق وراد/ عبدالعزيز العطي/ معين بسيسو/ فايز الوحيدي/ فخري مكي وأسعد مكي ومحمد الخص وجميل مسلم ونصري مسلم وفي تلك الفترة عملت متطوعاً لتصحيح الاخطاء الاملائية والطباعية في مجلة الغد التي كان يصدرها المرحوم مخلص عمرو في القدس.. وكان واحد من جوه حركة عصبة التحرر الوطني انذاك.

■ **وماذا عن جريدة الحوادث التي صدرت ما بين ١٩٥١ - ١٩٥٤؟**

- عدت من مصر إلى عمان لوفضهم تسجيلي في نقابة الصحفيين والتقيت الأستاذ خليل نصر صاحب مطابع الاردن الذي كان يصدر جريدة الأردن الاسبوعية واحياناً يتأخر الصدور حتى يستكمل المردود، ولقد استطعنا انا وصديقي خيري حماد اقناع نصر واولاده بأن يصدروا الجريدة بشكل يومي وخلقنا حالة صحفية مع عدد من الصحفيين وكان اهتمامنا بالحركة الادبية والثقافية.. ولقد تركت الصحافة لمدة ثمانية أشهر وفرت اثناءها مبلغ من المال بعد أن اسست مكتب للسياحة وعدت للصحافة، فحصلت على الرخصة الصحفية واصدرت الحوادث عام ١٩٥١.. وصدر قرار بايقافها عام ١٩٥٥ بسبب قانون المطبوعات الذي اشترط توفر المؤهل الجامعي.. مع ان هذا القانون لم يطبق على صحيفة (الصريح) والذي لم يكن رئيس تحريرها يحمل المؤهل الجامعي.. بعد ذلك عملت في صحيفة (النضال) لصاحبها رياض المفلح وكانت جريدة معارضة اسقطت (حكومة فوزي الملقي).

في تلك الفترة انتخبت امين سر نقابة الصحافيين الاردنيين عام ١٩٥٢.

■ **لنا عودة للاستاذ مسلم بسيسو للحديث عن صحافة زمان. وإلى أن نلتقي مرة أخرى ما الذي في نفس معين بسيسو أن يقوله.**

- اعيد ما قلته من قبل بين الصبا والكهولة مشوار طويل وكشاهد على الانقلابات العسكرية التي شوهت الوطن العربي.. وشاهد على الانقلابات في صفوف المناضلين الوطنيين فتنقلت البعض منهم من اقصى اليسار إلى اقصى اليمين وبالعكس.. وانتقل الكثيرين من النضال إلى التسيب والارتزاق وبدأ التراجع في حركة التحرر الوطني وضعف النضال القومي.. تمزقت وتشرذمت الاحزاب والمنظمات، وباتت الأمة العربية هدفاً لرماح كل أعدائها واصبح الوطن العربي مربطاً لخيول الغزاة والطامعين.. فالنفط العربي اصبح نقمة على هذه الأمة.

مطلع الخمسينات حيث كان النضال في هذا البلد ينحصر داخلياً في ميادين مختلفة في مقدمتها الحريات واقامة الديمقراطية والتحرر من التبعية السياسية والعسكرية والاقتصادية والمالية وتحرير الادارة من الطواقم التي كانت تتربع عليها قبل الاستقلال، وكانت هناك «اوكار» للوطنيين حسب تعبيرات السلطة في ذلك الحين، وكانت تلك الأوكار خلايا وطنية طموحة لخدمة شعبها وتطوير وطنها، ومن تلك «الأوكار» وزارة الاقتصاد ووزارة المعارف، ووزارة المالية، وديوان المحاسبة وغيرها، فكان حمد الفرحان أمد الله بعمره - يقود خلايا وزارة الاقتصاد ويخوض معارك انشاء شركات مساهمة عامة - كالفوسفات - والزيوت النباتية، وضمن خلاياه، شباب وطني مؤمن بامته، مخلص لشعبه منهم المرحوم يعقوب عويس، وزياد عناب ومريود التل، ومحمد النبواني وغيرهم ومن أبرز انجازات خلايا وزارة الاقتصاد «تحرير» الفوسفات الأردني الذي يُشكّل مورداً أساسياً وهاماً للبلاد حتى اليوم من الملكية الفرنية، الاحتكارية، والمشاركة الاجنبية، وكان ذلك الانجاز من أهم انتصارات المناضلين في ذلك الزمن، كما أرست تلك الخلايا قواعد سليمة للبناء الاقتصادي في البلاد.

وفي وزارة المعارف كان المرحوم محمد أديب العامري والمرحوم سعيد الدرة والمرحوم حسني فريز وسماحة المرحوم الشيخ ابراهيم القطان والمرحوم جريس القسوس والمرحوم مصطفى الدباغ والمرحوم عبدالرحيم عباس يشكّلون خلايا عمل، همها الكبير وضع اسس للمناهج التعليمية والتربوية بدلاً من المناهج التي كانت تفرض على البلاد قبل الاستقلال.

لقد ساهمت مناهج التربية والتعليم التي وضع اسسها هؤلاء الاوائل في التطور الذي شهدته البلاد بعد ذلك. وفي ديوان المحاسبة حيث قاده المرحوم الانسان الكبير شكري شعشاعة كان اعضاء خلاياه في الديوان الحارس الامين على الأموال العامة، ولو رجع الناس إلى تقارير الديوان في ذلك عام ١٩٥١ الحين لعرفوا كيف كانت خلايا ديوان المحاسبة تحارب الفساد وتعمل على قطع دابر سارقي الأموال العامة.

وفي وزارة المالية والجمارك كانت خلايا العمل النظيف يقودها عزالدين المفتي ومحمد عودة القرعان ووصفي التل وعلاء الدين التميمي وابراهيم صالح داود ونظمي البطيخي وعقاب الخصاونة وغيرهم. فلم نكن نسمع بالرشوة، أو استغلال الوظيفة إلا نادراً، وكان الناس كل الناس مرتاحين وراضين.

ايماني القومي وايماني بشعبي وفي ضوء ما اراه من نتائج مأساوية على الامة العربية ومستقبلها ومصيرها فانني اشعر ان الهم الاكبر بعد كل المصائب التي حلت بفلسطين والامة العربية وان الواجب يحتم وعلينا أن نعي بان المخطط الصهيوني الذي يستهدف في الدرجة الاولى جانبي نهر الأردن ليمتد بين النيل والفرات وان الالتزام الوطني للاردن واجب مقدس على شعبنا الاردني الواحد لحماية هذا البلد ومنع التوسع الصهيوني ليصل إليه ومن أجل حماية الأردن يجب أن نبقى اردنيين حتى الصميم.

■ **هل من بارقة امل؟**

- الأمل له بابان الاول ثقة الانسان بشخصيته وشعبه أي انسان يؤمن بقضية ويقاتل من أجلها لابد أن تتحقق هذه الامال ولا يصح إلا الصحيح والتاريخ له حتميات فالحق لا يضيع وارادة الشعوب لابد أن تتحقق مهما طال الزمن وتكالبت عليها القوى ولكن المد القومي في حالة انحسار تبيع... فلقد اشتغلت الأنظمة العربية على تهميش دور الجماهير ومحاصرتها وابعادها عن الهموم الأساسية حتى لا تشارك في دورها.. الانسان العربي محاصر في وطنه.. وخيبة الأمل جاءت نتيجة المؤامرات وممارسات الانظمة العربية بشكل عام.



مسلم بسيسو .. مراسل حربي في وكالة الاسوشيتدبرس والاهرام (القدس ١٩٤٩)



من اليمين: تيسير ظبيان صاحب جريدة الجزيرة، هاشم السبع صاحب جريدة الصريح، مسلم بسيسو صاحب جريدة الحوادث (بيروت ١٩٥٢)

د. يعقوب زيادين



ذكريات

ضمَّ معتقل الجفر الصحراوي ولعدة سنين أعداداً غفيرة من الشباب جيء بهم من كل المدن والقرى والمخيمات والأرياف من الطفيلة حتى الرمثا. ومن غرب النهر وشرقه. وصل عددنا المئات. كان فينا العامل والفلاح الأصيل. كان بيننا الحداد والنجار والميكانيكي والكندرجي وعامل البناء وعامل الكهرباء، بيننا الخياط والموسيقي والرسام والمعلم. كان هناك الطبيب والمهندس والمهندس الزراعي والمحامي والصيدلي وطبيب الأسنان والطباخ الماهر.

كان يزورنا الزملاء الأطباء ولم يبخلوا علينا بعلب الحليب تحسيناً لظروف المعيشة القاسية، وبالعلاجات وبعض الأدوات الجراحية. وكنا نقدم الخدمات لكل من يسكن الجفر. جنوداً وضباطاً وادارة، وأهالي. وكان الجنود والضباط في البداية عند المرض يرسلون البرقيات لاستدعاء طبيب معالج وكلها تبقى بلا جواب. واخيراً توقفوا عن ارسال البرقيات وكانوا ياتون إلينا راساً للعلاج.

كان الجنود عند قدومهم وفي الأيام الأولى يعاملوننا بشراسة، ولكن بعد عدة ايام يتغير الحال نحو الافضل والاهدأ.

عند الساعة العاشرة تنتصب حلقات الدراسة في الخيام المنصوبة في الساحات لطلاب الثانوية المعتقلين. صف للكيمياء، واخر للفيزياء، وللرياضيات واللغات العربية والانجليزية والالمانية والفرنسية، وكان هناك صفوف لمحو الامية.

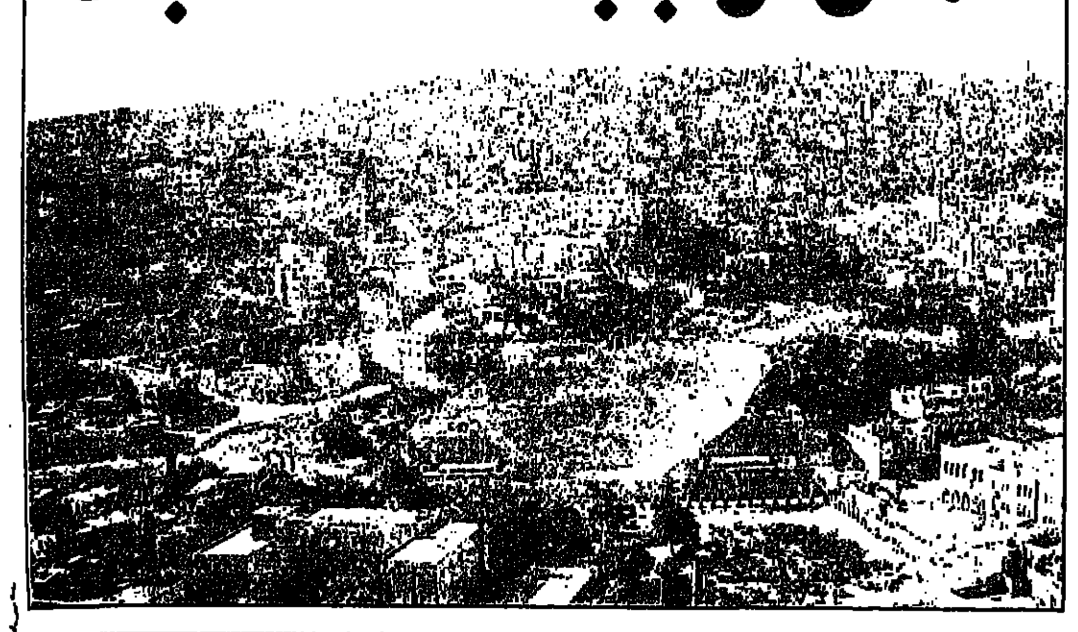
الساعة العاشرة والنصف يدق الجرس، وينتفض جندي الحراسة الذي يتجول في الساحات ويسال ماذا هناك؟ ولماذا؟ فياتيه الجواب هذا موعد توزيع كاس الحليب للضعاف وللطلاب.

كانت العيادة تعمل يومياً عيادة طب الاسنان يشغلها الدكتور خالد حمشاوي والطب العام يشغلها الدكتور عيسى قسوس. وانا للجراحة الصغيرة ومنها عملية نزع اللوزتين ووصل الحال ان السجانين كانوا ياتون باولادهم من الزرقاء واربد للجفر لاجراء العملية.

هذا صباحاً وبعد الظهر تنتصب حلقات الرياضة، الكرة الطائرة، وكرة السلة.

وفي المساء تنتصب حلقات النقاش والحوار وفي أوقات أخرى وعشيات أخرى حلقات السَمَر والترفيه، وهكذا مرّت السنين.

عمان وجبالها السبعة



● كتبت رانة نزال

يطيب الحديث عند المهتمين بعلم الأرقام عن دلالتها، ويحاول كل منهم تفسير دلالة اختيار كل منا لرقم معين، يعبّر عنه، فأي الأرقام رقمك، وأي دلالة يحمل؟

هل انت من محبي الأرقام الفردية؟ ام الأرقام الزوجية؟

والأهم عمان الجبال السبع، اي دلالة لهذا؟

الرقم سبعة المرتبط في الميثولوجيا بالخلق، والاستواء على العرش «ولقد خلقنا السموات الأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش» انه فعل الاستواء، وانها السموات السبع، مع الأرضين السبع، فما انت يا سبع؟ وما أنت يا جبالنا السبع؟

الرقم سبعة أعمق الأنغام

الرقم (١) رمز القوة:

رقم النفوذ والعمل يُعبّر عن التسلط والشهرة والنجاح، يفتح الطريق أمام النجاح، وهذا إذا ما كان الشخص الذي يتبنى هذا الرقم ممن يتصفون بالخير فان كان الشخص يتصف بالشر فان هذا الرقم يكشف عن خبايا أخرى من نفسيته من مثل المباهاة والخداع وضيق الفكرة، وهو رقم التصميم بالعموم والقدرة على الحصول والتملك والظفر.

الرقم (٢) رمز التناقض:

محبه انسان يشبه القمر، مزاجي، له وجهان النور مع الظلام، نقيضان يعتملان في أعماقه الملاك مع الشيطان، الروحانية والمادية، مزيج من الاحتدام البالغ بين الشر والخير، المحبة مع الكره، النور و الظلام، الأمل والتشاؤم، الصحة والمرض، الغنى والفقر، الجنون والتعقل، العمل والراحة، وكل شيء عند حدود دلالات هذا الرقم محتمل.

الرقم (٣) رمز الاحتمال
مع الشجاعة والتالم:

انه المثلث مثال السلطة والعقلانية، به تجتمع اشكال الحياة هي: المعدنية والحيوانية والنباتية، يرتبط محبه بالغريزة والمشاعر والحسّ الجماعي، صاحب شجاعة عالية وقوة لجذب الصداقات ومتعة اجتماعية، ويمكن لمحبه العيش بسعادة ، كما يساعد صاحب على النجاح الباهر مع المقدرة على اللعب والعمل بحماس شديد، والحصول على ثروة كبيرة بطريق الصدفة، صاحبه مسرف مما يترتب عليه الفشل القاسي ، إلا أن القدرة على الاحتفاظ بالأمل تمكن محبه من التغلب على الظروف القاسية وعلى الفشل فلا خذلان مع هذه القدرة العالية على التالم.

الرقم (٤) رمز البطء
والدقة والاخلاص:

الانسى المعقولة عنوانه صاحبه يتحلى بحس عالٍ بالمسؤولية، ويشترك في التعلّم والعمل من أجل النّاس البؤساء، لابد لمحبه من التروي والجديّة اكثر، يتميز محبه بالبطء في تفكيره وحركته التي تنتج اعمالاً دقيقة تنقصه قوة الخيال والابتكار وهم مدعوون للبحث عن الحوافز التي تدفعهم إلى نشاط جديد في العمل وفي الغالب يصلون إلى كلّ ذلك لانهم يشعرون بانهم ما يقدمون اعمالهم وجهودهم إلا من أجل الصالح العام.

الرقم (٥) رمز البحارة والمسافرين:

قلب الأشياء، صاحبه يمتاز بالحيوية والنشاط والليونة والعزيمة والاهتمام وكل ما يتصل بالحياة من واقع، سعيد، وبرغم قلقهم فهم شجعان، مع انهم يتحلون بالاهمال إلا أن التوازن الداخلي والبديهة الحاضرة تساعده على الخروج من المازق بسهولة.

الرقم (٦) معز التفاهم:

رقم العطاء والنبل والشرف والشجاعة والصداقة، يمثل المثالية والتناغم والتوافق صاحبه يؤمن الفرح والنجاح ومحبوه عظماء وباحثون عميقون مع طيبة شديدة.

الرقم (٧) رمز النصر مع المتصوفين:

رمز التضحية والوحدة، المرح والحظ الكبير في المجتمعات، رقم السعادة العميقة والتوفيق ويحبه الناسك، والقانت والمتصوفة، رمز المفاجآت، الاضطرابات التاريخية والاختراعات والافكار الجديدة والنصر.

الرقم (٨) رمز القوة والنجاح:

عنوان الصحة والقوة والنجاح الذي ياتي في أواخر العمر بعد جهد شاق، ومن ينتسبون إليه عمليون ويحصلون على مطالبهم بمثابرتهم واكبر اخطائهم هي رضاهم عن كل ما يفعلونه حتى لو كان خطاء، ولو أن هذا يعطيهم الثقة بالنفس مع أنه ينزلهم إلى التفاخر السخيف والغرور. كثيراً ما تقابلهم صعوبات كثيرة في شبابهم ولكنهم يتغلبون عليها.

الرقم (٩) رمز التامل والصمت:

موهبة وظرف وقبول لدى الناس، وهم أمناء في جميع تصرفاتهم عنوان الصمت والتامل الروحي، ينمي المواهب الشعرية والموسيقية والرسم، ويقوي النفس الانسانية في التضحية والعطاء من أجل الراحة والحب الانساني.

قالة:

«وخلقنا سبعاً شداداً»، وانها الجبال الشمّ. سبعٌ تابى الضيم، ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم.

.. بقية ... جبهة وطنية واسعة

الأستاذه هدى أبوغنيمة: أعتقد انه بالامكان حشد الوطنيين لضمان استمرار الميثاق.

النائب توجان فيصل: الاردن يحتاج إلى صحيفة حرة، الأردن يمتاج إلى صحيفة الميثاق، ومهمة الوطنيين، العمل على استمرار صدورها.

المحامي فيصل بطاينة: ان استمرار الميثاق هو مسؤولية كل غيور على حرية الراي الملتزم بقضايا الأمة.

الاستاذ مريود التل: اوجه دعوة إلى الف مواطن للمساهمة في الميثاق لا نريد مساهمات كبرى، بل نريد أكبر عدد من المساهمين.

الاستاذصالح كنيعان القاين: استمرار صدور الميثاق مهمة وطنية ملقاة على عاتقنا جميعاً.

واللجنة الاستشارية الوطنية للميثاق تدعو اهل الميثاق للاكتتاب في شركة دار الوحدة للصحافة لتبقى الميثاق جريدة لكل الأردنيين.

المساهمين في جريدة الميثاق مع حفظ الألقاب:

- حمد الفرحان ، طاهر المصري، ذوقان الهنداوي ، ليث شبيلات ، مريود التل ، توجان فيصل ، هاني خصاونة ، عبدالرحيم ملحس ، واصف عازر ، يعقوب زيادين، سفيان التل، خليل حدادين، هدى أبوغنيمة، عبدالرحمن منكو، محمد احمد بني هاني، ملحم التل، فايز العبادي، عبدالرحمن شقير، مسلم بسيسو ، نبيه معمر، غيداء درويش، صالح كنيعان القاين، عبدالرحمن القطارنة، كمال جريسات، شاهر الرواشدة، سلطان ابوتايه، ليلى فيصل، لطفي ابوحميدان، هاني قاقيش، خالد حتر، ناصر الخطيب ، فيصل بطاينة، محمد علي اللوباني، ماري حتر، امجد مدانات، سامي خليل زريقات، حيدر منصور الزين، حسين الناصر، مازن الناصر، خليل اللوباني ، رفعت الزغول، نعمت الناصر، فوزي الطعاني، سميح الطيبي، محمد ابراهيم الطراونة، مصطفى علاوي، اخلاص حتر، محمد سعيد ابوالنوار، سمعان سليمان حتر، حورية ابوحميدان، محمد علي اللوباني، فيوليت اديب حتر، طارق مريود التل، عوني سليمان حجازي، ناهض نايف حتر، وهدان عويس، احمد ابوخيط، نايف العبادي، ربيعة الناصر، نضال بطاينة، نامق التل، ماجد حتر، شركة دار النبوة، مؤسسة الفريد للنشر، سلطان حتر، شاهر الرواشدة، فؤاد فريد حتر، زايد الردايدة، علي اللوزي، علي العموش، حيدر فريد حتر.

سيرة أوراق منفية (١)

من حياة ونضال

صبحي أبو غنيمة



● هدى ابوغنيمة

تنهال الاسئلة عليّ في كل مناسبة يذكر فيها آل ابوغنيمة أين مذكرات والدك؟ ولماذا لا تصدرين كتاباً عنه؟ واجيب انه لم يكتب مذكرات. والمح في الوجوه إتهاماً مهذباً بالكذب. ولكن الاسئلة تضعني في مواجهة مع نفسي وتثير في النفس مكامن الحنين لارى حضور التغيب.

فعندما تصبح العيون قلوباً
من حنين ترى حضور التغيب

وأي حضور أنبل من حضور قيم العز التي عمرت بيتنا في دمشق، حيث ولدت ونشأت، بيتاً من بيوت العز التي عمرت وطننا العربي على امتداده. البيوت التي علمت ابناءها قيم الأرض والاعتزاز بحريتها وسيادتها، وعلّمتهم ان تراب الوطن اغلى من الذهب وأن الكرامة اكرم من المال، وأن الكريم من يحرص على كرامة الناس.

تعلمت في ذلك البيت كيف يتجذر الوطن، بسنديانه وبلوطه، في القلب والوجدان وينبت خيره في الروح. فقد كان فرح والدي الطفولي الاحتفالي بكل اردني يقصد بيته، فرحاً يملأ بيتنا بالبهجة والمحبة والودّ، وكانت هدايا الجيلاتون، والعلت والجميد، والخردلة، والبندورة البعلية اغلى الهدايا عنده... إذ يتنسم منها رائحة التراب الاردني. وكان عمي حسن، عميد الأسرة وصاحب الفضل على إخوته تعليماً وتربية وتوجيهاً، يمدنا بعطاء الأرض الطيبة باستمرار. وكذلك عمي محمود الذي كان يحرص على زيارتنا اسبوعياً. فتعلقت بالأرض منذ ذلك الحين تعلقاً لم يكن منطقياً لفتاة مرفهة تعيش في دمشق، في أجواء النخبة الدمشقية الاجتماعية الراقية. ورغم ان عمّي لم يشتغلا في الزراعة بل عملا في ريادة التعليم، إلا ان قيم الأرض كانت أولى أبجدياتي العلمية والمعرفية. وأذكر انني كنت في الخامسة من عمري حينما سمعت ضيوفاً اردنيين يتحدثون مع والدي باللهجة الريفية، فذهبت باكية إلى والدتي مفجوعة بان والدي يتحدث بلهجة ريفية وأن أصدقاءه فلاحون، ويومها ضحك والدي قائلاً بان هؤلاء هم الذين يحق لي ان افخر بمعرفتهم، ومن يتكبر على قيم الأرض يصغر. وظل يرسخ هذه المفاهيم في وجداني كلما لاحت الفرصة.

ونما الاعتزاز بهويتي الاردنية مثلما نما الاعتزاز بهويتي العربية. وكنت ابرز ذلك أمام أترابي كلما أردت الشعور بالتميز، وأنا انشد كل صباح في مدرستي:

حماة الديار عليكم سلام
ابت أن تذل النفوس الكرام

وعندما اقترحت ابنة عمي د. ماوية أبوغنيمة، وكانت طالبة انذاك أن تاخذني معها إلى اربد لاتعرف على الأردن، لم أنم ليلتها فرحاً. وحلمت باني أمشي على قوس قزح والقى كنزاً.

تنثال الذكريات واعتذر عن الاسهاب في الحديث عن ذكرياتي في بيتنا الذي لم يمت ولو غاب سكانه إذ أن الحصان الذي تركه أبي مازال يؤنس البيت بصهيله رمزاً للاصالة والعنفوان امتطي صهوته في وجداني لاتجاوز عثرات الحياة والواقع واستمد منه القدرة على الكتابة عن تاريخ صاحب البيت صبحي أبوغنيمة كجزء من ذاكرة الوطن والبيت الذي كان موئلاً للسادة الصيد في كل بلد عربي، كما ورد في رسالته إلى الملك عبدالله بعد أن امر بعودة د. صبحي إلى الأردن بعد نفي طال. وكان جلالته معجباً بفصاحته ووطنيته، رغم الاختلاف في وجهات النظر. جاء في الرسالة: «اني احن إلى بلدي الذي أخرجت منه وانني اعيش في دمشق، بين اناس هم ايضاً أهلي وعشيرتي وان بيتي فيها موئل للسادة الصيد من كل بلد عربي وانني أنال بعرق الجبين اكثر مما يناله رئيس وزرائك بتعفير الجبين».

ولشدة إعجاب الملك بهذه الرسالة قرأها جلالته في مجلس يضم رئيس الوزراء ووزراءه وأقطاب البلاد في ذلك الحين وكتب رسالة بخط يده طلب فيها من الدكتور أن يحضر. ولهذه الرسالة مقدمة ستذكر في حينها عندما أبدأ كتابة حلقات هي مادة الكتاب الذي يجري اعداده ولعل تأخري في الكتابة عنه هو حيلة لا شعورية دفاعية كي أهرب من العبء الملقى على عاتقي في جمع المادة الكافية، وكذلك مسؤولية الكتابة الصعبة عن مرحلة تاريخية بصدق وموضوعية، دون المتاجرة بتاريخ صبحي أبوغنيمة المعارض والمحب لوطنه. فالأردن ليس صبحي أبوغنيمة فحسب بل مئات الآلاف من الشرفاء الأحرار، أكتب، عن فترة حرجة وصعبة، من تاريخ هذا البلد لإبراز ما كانت عليه قوة المعارضة ونزاهتها. ولاتمكن من القاء الضوء على الذين كانوا سيضحكون أو سيبكون لو كتب أبوغنيمة مذكراته. فقد كان يقول: «ما ساكتبه سيضحك اناساً ويبكي اناساً». لكنني ارجح انه لم يكتب ولو حدث واعد مادة مكتوبة لنشرها. فإنها بالتاكيد قد فقدت في بيت شقيقتي ندى في بيروت بعد اغتيالها. إذ انني عثرت على فاتورة باسعار الطباعة والورق تعود لدار الحياة وليس فيها ما يشير إلى المادة المنوي طباعتها أهي المذكرات أم الجزء الثاني من كتابه العلمي «نظرة في أعماق الانسان» وهو بعنوان الجهاز المجهول والذي مايزال مخطوطاً وغير منقح لأن كاتبه توفي قبل أن يتم اعداده.

قد لا أستطيع أن أخرج كتاباً بقيمة المذكرات لو وجدت لضالة المادة التي أعمل جاهدة على جمعها وإعدادها لكني ساحاول بامانة يستحقها الأردن أن الزم الدقة في التوثيق والموضوعية التي لا أدّعي طغيانها على الذاتية في سيرته. فليس سهلاً أن اكتب عن والدي دون أن تطل عاطفتي من ثنايا السطور ولعلي حاولت أن أرضي جزءاً منها في هذه المقالة مرددة من شعره:

إعطني الممكنات حيناً وقل لي
هذه النيّرات فامشي إليها
وإذا المستحيلات سدت طريقي
فلك الله! سوف اقضي عليها

مساعدات أمريكية !



سنة ١٩٥٢ قدمت الحكومة الاميركية بضعة الاف طن من القمح معونة للاردن وجرياً على عادتها في اقامة الكرنفالات لتبيض سمعتها واظهار تفضلها وجمائلها على الشعوب (العالم الثالث) حشدت تظاهرة مسرحية من كبار المسؤولين في الحكومة الاردنية ورجال الصحافة ونقلتهم إلى بيروت للاطلاع على حبة الحكومة الاميركية.. للشعب الاردني للفرجة على القمح وكما يبدو في الصورة من اليمين رجال السفارة الاميركية وصبحي زيد الكيلاني صاحب مجلة حول العالم وانسطاس حنانيا وزير المالية والجمارك انذاك ورشاد الحسن وكيل وزارة المالية وسعد الدين جمعة سكرتير رئاسة الوزراء وحمد الفرحان وكيل وزارة الاقتصاد وناصر الدين النشاشيبي الكاتب الصحفي والملحق الصحفي الاميركي وانيس نصر صاحب جريدة الاردن واخيه حنا نصر ومحمود الخيمي مدير وكالة الانباء العربية ورجاء العيسى صاحب جريدة فلسطين ومسلم بسيسو صاحب جريدة الحوادث وروحي عبدالهادي وزير الخارجية وجمال طوقان السفير الاردني في بيروت وتيسير ظبيان.. وزادني إيلاماً ان التقيت على الباخرة بطفل فلسطيني لم يتجاوز الثانية عشر من عمره تخلف عنه أهله في حيفا عام ١٩٤٨ إلى ان التقطه بحارة الباخرة التي نقلت حبة القمح وبقي فيها لذلك الوقت لان الموانيء رفضت استقباله.

تراث الميثاق



نحن... وسوريا..

منذ زوال الانتداب الفرنسي عن سوريا وقيام العهد الوطني فيها، وعلاقتنا الاردنية - السورية في تذبذب مستمر، وجفاء متبادل، وتوتر ملحوظ. فلا نكاد نلمس شيئاً من الود، او نبصر وميضاً من الصفاء بين البلدين، حتى نرى تلبد الجو فجاة بينهما، ونسمع صيحات التهديد والوعيد تقذف من هنا وهناك، وحملات الاتهام والتنديد تكال لهذا وذاك.

وأمر الخصام بين الأردن وسوريا بين الحين والحين، حديث المجالس ومادة الصحف ومدار التاليف والتعليق في السياسة العربية. كانما اتفق البلدان ان يقف كل منهما في وجه الاخر، اداة تهديد وتقييد. تهديد لاستقلاله وتقييد لنموه ورقيه. حتى بتنا نلمس خطر هذه السياسة في سير البلدين وعلى مصالح الشعبين، وعلى قضية العرب، واستقلال بلادهم، وحرية شعوبهم، وحتى اصبح المخلصون يشفقون على البلدين وعلى القضايا العربية من نتائج هذا المسلك الوعر وهذه السياسة الملتوية، التي يحبذها الاجنبي ويغذيها المستعمر، ويتخذ منها سلاحاً لتامين مصالحه وتثبيت مراكزه.اما وقد صرنا إلى ما صرنا إليه، واصبحنا -عالمين او غير عالمين- في ما نحن فيه. فلنتصارح قليلاً ولنقل كلمتنا حول هذا الخلاف:

إننا نرى سوريا قلب العروبة النابض، ونرى وضع سوريا ركناً من اركان البعث العربي، ودعامة قوية في بناء الاستقلال الجديد ومادة جوهرية في انشاء الحرية. وكل محاولة للضغط على هذا القطر العزيز، وكل عمل موجه لوضعه، إنما هو جرح في قلب العروبة، وضربة قوية مهدمة في اسس البعث وفي بناء الاستقلال العربي والحرية العربية.

إنا لسنا من دعاة التفرقة، ولا من الذين يقفون في وجه الاتحاد او الوحدة. وإنما نحن من الذين يؤيدون وحدة الشعوب العربية، تقوم علي حسهم بمصالحهم المشتركة، ومن الذين يؤيدون كل مجهود عربي إلى استكمال الاجزاء العربية حريتها واستقلالها الكاملتين اولاً، ثم سعيها هي لوحدتها او اتحادها في نطاق عقيدتها، ومساعيها ومصالحها.

فالجفاء المستمر، والخلاف المتمادي، ينبعثان من معاكسة هذه القاعدة الصحيحة. ومن المناداة في أحرج الظروف بمشاريع الوحدة او الاتحاد، ولما تكمل بعد شروطهما، ولما تتحقق قواعدهما واسسهما.

فقيام دول عربية عديدة الان، ليس العقبة الكؤود في وجه انتصار العروبة، وفي وجه تحقيق اماني العرب وحرياتهم وحفظ مصالحهم، إنما العقبة هي اختلاف هذه الدول وتناحرها وتامرها وتهديدها بعضها بعضاً، سعياً وراء مصالح ذاتية، وغايات فردية، وايحاءات غريبة، تاركة مصالح الشعوب واهدافها وامالها وامانيها للاقدار. وإنا لا نرى في الوضع السوري اية مدعاة للفرقة، او اي سبب للخلاف. ولا نرى فيه انتقاصاً لحقوقنا او عرقلة لمساعينا في سبيل حرية العرب.. وعز العرب..

اما وقد استبشرنا بعهد جديد في العلاقات العربية، فليتق الله إناس غير رسميين او غير مفوضين بالتصريح - دابوا على الصيد في الماء العكر واستغلال الظروف - من التلميح والتصريح ومن التغني بمشاريع... واتحادات معينة وهم في الحقيقة يباعدون بين العرب ويضربون مصالح العرب ويبذرون بذور الفرقة، ويغرسون غرس الشقاق.

المحامي شفيق رشيدات

الميثاق
تصدر عن دار الوحدة للصحافة
هاتف: ٦٣٢٨٦٠ للفاكس: ٦٣٢٨٦١ ص.ب: ٩١١٤٥٥ - عمان ١١١٩١ - الأردن
رئيس التحرير المسؤول : ناهض حتّر
الاخراج الفني: ايمن ابوحجلة
الصف الضوئي: هاني ديلواني
الطباعة: الطباعون العرب - عمان
التوزيع: مؤسسة الفريد - عمان
المدير الاداري: خالد حتّر
المستشارون القانونيون: فيصل البطاينة
زايد غازي الردايدة، د. شاهر الرواشدة، سلطان حتر
الاشتراكات: (داخل الاردن) ٤٠ ديناراً للافراد و٥٠ ديناراً للمؤسسات
(خارج الاردن) ١٠٠ دولار للافراد و١٥٠ دولاراً للمؤسسات